البعث
الأسبوعية
الأربعاء ٢٣ كانون الأول ٢٠٢٠ العدد ١٨
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

قراءات في حديث الرئيس الأسد



مجلس الوزراء: تعزيز التشاركية مع القطاع الخاص لدعم الاقتصاد المحلي وتحقيق العدالة في توزيع المياه والكهرباء والمشتقات النفطية



"البعث الأسبوعية" ـ سانا

شدد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية أمس الثلاثاء برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس على تكثيف إجراءات مراقبة الأسواق وضبط الأسعار ومواصلة اتخاذ العقوبات الصارمة بحق المخالفين والمتاجرين بالمواد المدعومة وأكد على تحقيق العدالة في توزيع المياه والكهرباء والمشتقات النفطية وطلب من وزارة الكهرباء الإعلان عن كميات الكهرباء الموزعة على المحافظات وبرامج التقنين المعتمدة والعمل المستمر على تحسين عمل الشبكة الكهربائية.

وأفرد مجلس الوزراء حيزاً واسعاً من نقاشاته للإجراءات المتخذة لتطبيق الخطة الوطنية للتصدي لفيروس كورونا وتكثيف الجهود لتعزيز قدرة القطاع الصحي وتوفير مستلزماته والتأكيد على تطبيق الإجراءات الاحترازية وعمليات التعقيم وارتداء الكمامة والتباعد المكاني في الأماكن العامة ومؤسسات الدولة ووسائل النقل والتزام المنشآت السياحية بنسب الإشغال المحددة ومنع تقديم النراجيل.

وأكد المهندس عرنوس على ضرورة تعزيز التشاركية مع القطاع الخاص لدعم الاقتصاد المحلي ودراسة إمكانية طرح منشآت عامة مدمرة جراء الإرهاب للتشاركية مع القطاع الخاص بما يخدم المصلحة العامة ويسهم في توفير آلاف فرص العمل إضافة إلى تعزيز واقع إيرادات الدولة من خلال تطوير العملية الإنتاجية وتوظيف هذه الإيرادات بشكل حقيقي في تحسين الخدمات المقدمة للمواطنين.

وأشار رئيس مجلس الوزراء إلى أهمية متابعة عملية فرز المهندسين وتحديد احتياجات كل وزارة منهم وإرسال البيانات إلى وزارة التنمية الإدارية ليصار إلى استكمال آلية فرزهم إضافة إلى استكمال إجراءات مسابقة المسرحين واتخاذ المزيد من الخطوات الداعمة للمسرحين من خدمة العلم لجهة توفير فرص العمل التي من شأنها تحسين وضعهم المعيشي.

واستمع المجلس لعرض قدمه وزير الإدارة المحلية والبيئة حول آلية منح باصات وسيارات نقل الركاب الصغيرة والكبيرة بطاقة عمل للتزود بالوقود من خلال تحديد المسافة المقطوعة وفقاً لعداد السيارة وتخصيص كمية المحروقات اللازمة لها وأكد على التشدد في تطبيق هذه الآلية في كل المحافظات لضمان تقديم خدمات النقل اللازمة للمواطنين وحرمان الباصات والسيارات المخالفة من التزود بمخصصاتها من الوقود.

وطلب المجلس تعزيز عملية استجرار المنتجات الزراعية من الفلاحين عبر السورية للتجارة وتطوير تجربة الأسواق الشعبية وأسواق الهال وكلف هيئة التخطيط والتعاون الدولي تحديث قاعدة البيانات حول الفرص الاستثمارية المتاحة في كل وزارة ومقترحات وضعها موضع التنفيذ واستقطاب المزيد من الاستثمارات.

وناقش المجلس مشروع قانون بتصديق الاتفاقية الإطارية للشراكة الموقعة بين وزارة الصحة والتحالف العالمي من أجل اللقاحات والتي من شأنها تعزيز قدرة برنامج التلقيح الوطني على تأمين اللقاحات اللازمة.

كما وافق مجلس الوزراء على عدد من المشاريع التنموية التي تسهم في تحسين الواقع الخدمي.

عطلة عيدي الميلاد ورأس السنة

إلى ذلك، أصدرت رئاسة مجلس الوزراء بلاغاً يقضي بتعطيل الجهات العامة من يوم الأحد الواقع في ٢٧ - ١٢ - ٢٠٢٠ ولغاية يوم الخميس ٣١ - ١٢ - ٢٠٢٠ بمناسبة عيدي الميلاد المجيد ورأس السنة الميلادية.

ووفقا للبلاغ تراعى أحكام الفقرة (ج) من المادة (٤٣) من القانون الأساسي للعاملين في الدولة بالنسبة للجهات العامة التي تتطلب طبيعة عملها أو ظروفها استمرار العمل فيها.

مفاضلة فرز المهندسين

من جهة أخرى، دعت الأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء جميع المهندسين خريجي العامين الدراسيين ٢٠١٧ - ٢٠١٨ و٢٠١٨ - ٢٠١٩، والراغبين في المشاركة بمفاضلة فرز المهندسين إلى الجهات العامة مراجعة كلياتهم التي تخرجوا منها خلال الفترة من ٢٧ - ١٢ - ٢٠٢٠ حتى ١٤ - ١ - ٢٠٢١، ليصار إلى استكمال بياناتهم تمهيداً لعملية فرزهم.

وكان مجلس الوزراء أصدر في نيسان من العام الماضي قراراً بفرز ٥٨٦١ مهندساً إلى الجهات العامة من جميع الاختصاصات، إضافة إلى الـ ٣٩٨ مهندساً المذكورين، وبذلك يبلغ عدد المهندسين المفرزين في الأعوام ٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠١٩ نحو ١٨ ألف مهندس إلى الجهات العامة كافة.

ويتم فرز المهندسين وفق إطار البرنامج الوطني للإصلاح الإداري الهادف إلى تطوير نظام الفرز وتحديد مركز عمل يتناسب مع اختصاصهم وفق معايير شفافة واحتياجات الجهات العامة والرغبة ومعدلات التخرج وسيتم تدقيق احتياجات الوزارات من المهندسين خلال شهرين من تاريخه ليتم التعيين مطلع العام ٢٠٢١.

كلمة البعث

الخطاب: بين المصطلح والمفهوم

د. عبد اللطيف عمران

شكّل حديث السيد الرئيس بشار الأسد في اجتماع وزارة الأوقاف الدوري الموسّع يوم ٢٠٢٠/١٢/٧ في جامع العثمان بدمشق قاعدة حوار وسجال ذات بعدين: معرفي ووطني، يهدف، من بعض ما يهدف، إلى الخروج من سياق الاشتباك التاريخي المستدام، إلى سياق آخر تتلاشى فيه كثير من أسباب هذا الاشتباك.

وكان من الطبيعي أن تتناسب قوة الحديث ومشروعيته وتأثيره بهذين البعدين طرداً مع مساحة تلقيه الواسعة نظراً إلى عديد المحاور والأفكار التي تضمّنها بجرأة ووضوح في مرحلة حرجة من تاريخنا وواقعنا الوطني، والعروبي، والروحي (الإسلامي بخاصة)، مرحلة يلخّصها للأسف قول شمعون بيريز عام ١٩٩٥ تمهيداً لكتابه (الشرق الأوسط الجديد) الصادر عام ٩٦: (لن نستطيع الدخول إلى جسد هذه المنطقة قبل تدمير الثقافة التي تقول: إن العرب أمة واحدة). وذلك لأسباب يمكن اختزال أهمها بالتالي:

١- حاول بعض المهتمين أن يرى الحديث نصّاً طارئاً مقيّداً بالزمان وبالمكان اللذين أُلقي فيهما، بينما في الواقع هو جزء من سياق طالما أكد السيد الرئيس عليه في مناسبات عديدة في السنوات السابقة وأمام مؤسّسات متنوعة محلية وخارجية، فهو يتفاعل نصياً مع هذا السياق، تفاعلاً لم يقف عند هذا الحدّ، إذا تطوّر التفاعل بأشكال متباينة مع وجهات نظر عديدة متفاوتة، فصار الحديث نصّاً في ميدان (تفاعلية النصوص)، وفيما يُعرف في الفكر النقدي المعاصر بـ Intertextuality وهذا ما طوّر الحوار والسجال في أبعاده الاصطلاحية، والمفاهيمية أيضاً.

٢- تمّ في أغلب الأحيان تلقي الحديث على أنه خطاب مرسل على شكل نص مكتوب Speech، بينما هو في الواقع كان أقرب إلى المشافهة، والمحادثة، والمحاضرة، والحوار أي هو Discourse ، ما يحيل إلى الفرق في التلقي والتأويل الناجم عن الأثر المتباين لكل من (الشفاهية Orality) و(الكتابية Literacy)، وهذا لا يخصّ ميدان النقد الأدبي، بل كثيراً ما يدخل في ميدان السياسة بما فيه من سجالات، إذ نعرف أن كثيراً من الأفراد والمؤسسات السياسية يجيب مسوّغاً أمام إشكالات ناجمة مع الآخر عن تلقي الـ Discourse: لم أقصد ذلك وقد تمّ تأويل كلامي بما لا أقصده. وفي هذا المنحى عمد بعض المتابعين إلى عزل المصطلحات الواردة في الحديث وتحويرها عن السياق العام فيه ليدخلها إلى تأويله الخاص الذي يحلو له أن يساجل ويجادل فيه، وهذا حقّ لا، ولم يُصادر.

وهنا كان على المهتم ضرورة الإمعان في مقدمة الحديث حيث طرح السيد الرئيس (الإشكالية الناجمة من حديث مسؤول في مسجد عن قضايا ذات طابع عقائدي وفكري في الوقت الذي يواجهنا فيه الكثير من التحديات، وخاصة في الجانب المعيشي).

٣- تمّت قراءة الحديث، وإعادة قراءته والتفاعل معه على أنه يدخل بدقة في مجال المصطلح Term، أكثر من دخوله في ميدان المفهوم Concept والحقل الدلالي فيه، وهذا ما أدى إلى قراءة خاطئة في بعض الأحيان، والحقيقة هذا يهدف إلى حرف رسالة الحديث والغاية منه من خلال نقل مخاتل للغاية وللمقاصد المرسلة من قائد هو ربان سفينة في بحر متلاطم الأمواج، إلى باحث مختص يُعنى بالأصل المعجمي للكلمة أكثر من عنايته بوظيفتها الجمعية والاجتماعية؟!، إذ لا يقع حديث السيد الرئيس في الميدان الخاص لعلم المصطلحات Terminology.

فهناك فرق في الدلالة والوظيفة بين المصطلح والمفهوم، إذ يركّز المصطلح على البنية اللفظية والمعجمية المتداولة ضمن المجال الخاص فيه، بينما يركّز المفهوم على الاستنتاجات الفكرية التي يجب الوصول إليها لخدمة جماعة من الناس. وعلى هذا الأساس نجد في عالم اليوم عدم استقرار، أو اتفاق، للدلالة المعجمية للمصطلح في زمان ومكان محدّدين، فاضطربت المصطلحات باضطراب الأحوال وتغيّرها وتطورها، ولننظر مثلاً في المآل المضطرب لمصطلحات: الاشتراكية- العلمانية- الليبرالية- الجهاد- الإرهاب. حيث لم يعرف المصطلح الجمود مع تداوله عبر الزمان والمكان، إذ صار توالدياً براغماتياً، فصدرت مؤلفات حول: وهم الحياد العلمي، معتبرة أن الحقيقة العلمية يمكن أن توظّف لتندرج في سياق الإيديولوجيا.

ولهذا يمكن أن ننظر إلى عدد من العناوين التي طرحها السيد الرئيس في حديثه على أنها مفهوم أكثر مما هي مصطلح مثل: الثنائية- العقائد والمصالح- العروبة والإسلام- الليبرالية. مفاهيم لم تأتِ في سياق الحرفية المعجمية، بقدر ما أتت وظيفية لإطفاء لهيب الأتون السوري، والعروبي، والإسلامي.

٤- لم يكن هناك أبداً ضير في تلقي البعض للحديث تلقياً لا ينفصل عن الواقع الجمعي المعيش بقسوته، فأسبغ عليه ظلالاً من الكآبة والتشاؤم متأثراً بهذه القسوة التي أوضحها السيد الرئيس في مطلع حديثه، توضيحاً جريئاً لم يترك مجالاً مقنعاً للاستثمار فيها، إذ أن ضراوة الواقع نابعة من غياب اتفاق وطني ومعرفي بين مكوّنات الشعب السوري، والعربي، على الثنائيات والمصطلحات والمفاهيم التي تحدّث فيها سيادته، هذا الغياب هو الذي أدّى إلى التذرّر المجتمعي، وإلى الاستثمار الخبيث في تلك المكوّنات التي طالما حظيت تاريخياً بمآثر الوحدة المجتمعية والوطنية، وكانت مقاصد الحديث لإحياء هذه المآثر والعودة إلى مناخها جرّاء تحويل هذا الغياب إلى حضور فاعل وبنّاء.

٥- أتى الحديث في سياق طفو طروحات فكرية وسياسية على المستوى العالمي ولاسيما في الغرب تؤكد على حضور (الدين في الحياة العامة)، وتحبّذ وظيفته الضبطية (الأخلاقية) في المجتمع، إذ هناك اعتراف من كبار المفكرين بأن (الدين لم يعد يقبع في حواشي الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية، بل في صلبها) وبأنه (في عصر ما بعد الحداثة يستطيع العقل الحديث أن يتعلّم أكثر عندما يستطيع توضيح علاقته بالوعي الديني المعاصر)، بحيث (يمكن للمجتمع العلماني والمجتمع الديني أن يقدّما مساهماتهما البنّاءة فيما يتعلق بالمواضيع التي يختلف عليها الناس في الحياة العامة، بعد أن تأكّدت حاجة النظام الدستوري إلى الدين من أجل التبرير العقلي لصلاحية سلطته). وهذا واضح وضرورة -كما نعيش- عند العرب وعند المسلمين أيضاً.

بالنتيجة لم يكن حديث السيد الرئيس إلا نتاج مثاقفة دقيقة للواقع الإقليمي والدولي، في سبيل رسم بعض ملامح الطريق المؤدية إلى الخلاص من نتائج العدوان على المجتمع، والدولة، والدين أيضاً، إذ أننا (نعيش كمجتمعات أزمة هوية) و(لو تخاذل الجيش لانتصر الإرهاب، ولو تخاذلت المؤسّسة الدينية لانتصرت الفتنة).

وبهذا تكون الدعوة جادّة ومجدية إلى إعادة قراءة الحديث ومثاقفته وطنياً ومعرفياً، وحينها يكون من يرى ثناء السيد الرئيس على أداء أي مؤسّسة وطنية في غير محله، رأياً لاينفع.

المنهج... والرؤى.. قراءة في حديث الرفيق الأمين العام في ملتقى وزارة الأوقاف

مكتب الإعداد والثقافة والإعلام المركزي

يقدم حديث الرفيق الأمين العام للحزب في الملتقى الدوري الموسع لوزارة الأوقاف (٢٠٢٠/١٢/٠٧) ، عدداً من الدروس والمقولات التي ترسم ملامح الخطاب العصري الجامع وهو الخطاب الذي ينبغي أن يتخذه كل بعثي وكل سوري وعربي أداة علمية في الإقناع والحوار . .

من أهم سمات هذا الحديث بوجه عام أنه جمع في تركيب منسق مقولات وأفكار تبدو متناقضة في ظاهرها لكنها متكاملة في جوهرها عبر منطق التفكيك وإعادة التركيب الذي يتفق مع منطق الحياة ، أي المسار الحيوي القائم على التركيب التكاملي .

في منهج الحديث

منطق التركيب المتكامل (التشخيص الصحيح شرط المعالجة الصحيحة):

مسألة منهج التحليل مهمة وضرورية. فهي ترسم طرق بناء الشيء على الشيء، النتيجة على السبب وكي يكون هذا المنهج فاعلاً لا يمكن الاكتفاء بالتحليل الصوري الذي لا يذهب إلى ما هو أبعد من النتيجة والسبب، بل لابد من استخدام المنهج النقدي الجدلي الذي لا يبدأ بالسبب وإنما يتعداه إلى كشف جوهر الظاهرة أي مرتكزات وجود السبب نفسه.

هو منهج نقدي لأنه يكتشف الجوهر، ويكتشف أن الجوهر بطبيعته متحول باستمرار، لذلك فهو يرى في أي "وضع راهن"، احتمالات التغيير ، فيختار الأفضل الممكن من أجل المستقبل استناداً إلى الماضي فتكون الحلول أكثر استجابة لمتطلبات الواقع.

وهو منهج جدلي لأنه يحلل النسق الحدوثي للحياة والمجتمع على أنه يقوم على تفاعل ووحدة المتناقضات، فيرى في الأزمة فرصة، وفي القلق حافزاً(القلق الإيجابي) وفي المحنة منحة.

هذا المنهج لا يقف عند التشخيص كالمنهج الصوري، وإنما يذهب نحو المعالجة (تحويل المحنة إلى منحة والأزمة إلى فرصة).

إن استقراءً متأنياً للخطاب الذي يستخدمه الرفيق الأمين العام في المناسبات كافة يؤكد أنه يستخدم منهجاً نقدياً جدلياً واضعاً النقاط على الحروف وفق مستوى رفيع من العلمية والمصداقية.

التزم الحديث بمنطق التركيب المتكامل إذ أنه:

١- جمع بين الخطاب السياسي و التحليل الفكري حيث يأخذ الخطاب السياسي شكل التوجيه والإرشاد ، بينما التحليل الفكري يتسم بالموضوعية والعمق والحيادية المنهجية .

٢- جمع بين المبدئية و الواقعية، تتضمن المبدئية مقولات مسبقة ثابتة نسبياً لكنها عامة، أما الواقعية فتعترف بقوة حضور الحالة، وضرورة التعامل معها من لدنها، وليس من فوقها. لكن التعامل يأخذ اتجاهين معاً : ١- اكتشاف جوهر الواقع واستخلاص ما يمكن أن يطور هذا الواقع وفق المرتسم المبدئي الذي يتحول إلى هدف. ٢- المبادئ وجعلها أكثر مرونة وقابلية للتحقيق المراحلي وفق المعطيات التي يفرزها الواقع.

والمبدئية الواقعية تتخذ من المبادئ مستنداً للتفكير ومعياراً لتقييم الواقع ،على عكس منهج الواقعية المبدئية (Principal Realism) المستخدم في الغرب، والذي يلتزم بالواقع مستنداً. فينتهي إلى البراغماتية القائمة على نفي معيارية المبادئ .

٣- جمع بين الموضوع التخصصي و الاهتمام العام . فالملتقى كان تخصصياً ضم مجموعة فكرية ومهنية متجانسة (المؤسسة الدينية)، لذلك ركز على مواضيع معينة تطبيقاً لنظرية الاتصال الحديثة (Theory of Communication) التي تؤكد أهمية المتلقي في تشكيل الرسالة في إطار التفاعل الحيوي لعناصر الاتصال الثلاثة : الملقي — الرسالة — المتلقي.

لكن الحديث في الوقت نفسه طرح أموراً تهم غالبية الناس ، وذلك من منطلقين: ١- أن الدين ظاهرة غالبة في المجتمع لا تقتصر على المختصين بها من علماء الدين ، أي أن الموضوع المطروح له تأثير تراكمي في المجتمع. ٢- أن المنهج الذي استخدمه التحليل هو منهج صالح في عمقه وشموليته للاستخدام في بحث جميع قضايا المجتمع.

٤- جمع بين عمق التحليل وبساطة التعبير عبر استخدام أسلوب التشبيه والأمثلة البسيطة من الحياة العامة. وهذا هو أصعب ما في المنهج، أي أن تعبر عن الفكرة الكبيرة بشواهد صغيرة وهذا النهج عالة على المنهج القرآني البليغ (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها).

٥- جمع بين المبدأ أو الجوهر والمقصد أو الهدف. معروف أن أحد أهم أسباب تراجعنا هو إهمال مقاصد التشريع والتمسك بالقواعد الاجرائية. ومن المعروف في فقه القانون أن المقاصد أهم من الاجراءات، فالمقاصد تتسم بثبوت نسبي أما الاجراءات فهي متغيرة من أجل تحقيق المقاصد. والدين الصحيح هو ذاك المرتبط بجوهره ومقاصده (كما قال الرفيق الأمين العام).

٦- جمع بين تحديد القضايا و تحديد الحلول إذ أن الوقوف عند معرفة القضايا لا يفيد في شيء سوى التأمل. الحلول هي الأساس وما التشخيص إلا واسطة للعلاج أي للحلول. ومن الواضح أنه لكي يكون الحل ناجعاً ينبغي أن يكون التشخيص علمياً ودقيقاً، أي ينبغي كشف جوهر القضايا المطروحة.

٧- ربط الظاهر بالجوهر لأنه دون معرفة الجوهر نضيع في تفاصيل الظاهر. فالوجود تحدده جواهره لا ظواهره. وجمع بين الفكر والسلوك .

القضايا والرؤى (الاشكاليات والحلول)

القضية (١): هل الوقت مناسب للحديث في قضايا فكرية وعقائدية أمام تحديات الحرب والجانب المعيشي؟

نعم لسببين:

لأن القضايا الأمنية والمعيشية هي قضايا عكوسة تزول بزوال أسبابها. أما القضايا الفكرية مزمنة ومن الصعب التخلص من تشويهاتها بسهولة.

لأن الفكر والعقائد، خاصة الدين، تدخل في كل جوانب الحياة، في العقل والعاطفة والسلوك، في الماضي والحاضر والمستقبل. لذلك فإن التحديات التي نواجهها مرتبطة سببياً بالقضايا الفكرية والعقائدية، (تخريب الفكر هو أداة تخريب المجتمعات).

القضية (٢): ما أهمية عوامل الأمن والاستقرار؟

- هذه العوامل هي التي تمكن المجتمعات من مواجهة التحديات (مثال السفن في محيط هائج).

- سورية امتلكت عوامل الأمن والاستقرار وإلا لكانت سفينتها قد غرقت منذ الأسابيع الأولى للأزمة.

- الجانب النقدي: لكن سورية لو كانت قد قامت بصيانة هذه العوامل بشكل افضل لما دفعنا هذا الثمن الغالي اليوم.

القضية (٣): ما هي أنجع طرق المواجهة؟

ردع اللص يكون بتحصين بيتنا لأنه عملياً لا وجود لقوة دولية رادعة وفق القانون الدولي ولا المؤسسات الدولية أو الأخلاق الدولية. ومسؤوليتنا عن حماية أنفسنا هي الأساس. والتحصين المسبق الجيد يمنع اللص من المحاولة لذلك لا تكون هناك حاجة إلى الردع إذا قمنا بالتحصين الجيد.

القضية (٤): ولكن ماذا لو حصل العدوان؟

- الحل يكون بالحسم في الإدانة و الحزم في الموقف(إشادة بالمؤسسة الدينية لموقفها الحاسم والحازم).

- الحل يكون في تحويل رد الفعل إلى فعل أي تحويل الغضب إلى التصدي، فالغضب حالة نفسية، أما التصدي فهو ناتج محسوس. ينبغي أن نحول الغضب إلى: حوار — أفكار — خطط. لأن خطة العمل المستندة إلى الحوار والنقاش هي الحل الصحيح.

لقد كانت المؤسسة الدينية رديفاً للجيش العربي السوري وقامت بدور كبير في منع الفتنة والتقسيم والطائفية والتطرف. وأهم شيء تطهير المناطق التي تحررت من بقايا الفكر التكفيري المتخلف.

القضية (٥): ما هو الموقع الصحيح في التصدي؟

يجب اتخاذ : ١- الموقع الصحيح - ٢ - الاتجاه الصحيح - ٣ - الأسلوب الصحيح.

الموقع الصحيح: لا يقوم العمل الديني إلا بامتلاك ناصية العلم واستخدام المصطلحات الصحيحة والسلوك الصحيح. وكلاهما يستندان إلى تعاليم الدين، ومقاصد الدين.

الاتجاه الصحيح والسلوك الصحيح: هو الطريقة التي نقدمها عن الدين، ومن المهم هنا: ربط العقيدة بالسلوك — تطبيق المقاصد- ربط الدين بالمجتمع لأن الدين لا ينتصر إلا إذا انتصر المجتمع، والمجتمع لا ينتصر إلا إذا كان سلوكه سليماً.

إن الفهم المشوه للدين باستخدام المصطلحات الخاطئة والسلوك الخاطىء المبني على ردود الفعل دون بحث السبب الحقيقي للإساءة الموجهة إلى رموزنا، كل هذا يشجع الآخرين على الاعتداء علينا.

التصدي يبدأ: ١- من معرفة الخطر - ٢ - معرفة نقاط الضعف - ٣ - تحديد هوية العدو الحقيقي.

الخطر دائماً يأتي من الداخل ويبدأ هذا الخطر بالتطرف والتعصب وعدم القدرة على التفكير السليم.

القضية (٦): ومن هو العدو الحقيقي؟

العدو هو «الليبرالية الجديدة» :

تيار "الليبرالية الحديثة "هو الذي يقوم بالهجوم على المجتمع العربي والمجتمعات الاسلامية. ليس المهم مواجهة الأشخاص وإنما مواجهة هذا التيار. والمقصود هنا تيار فكري وسياسي وليس مصطلح ليبرالي ومحافظ كما نقول أحياناً .

الليبرالية الحديثة بدأت تتطور منذ خمسة عقود بشكل خبيث على مبدأ تطور السرطان.

أهداف الليبرالية الحديثة: السيطرة على الإنسان والمجتمعات عبر ضرب إنسانية الإنسان وسيادة المال والغريزة. وفي هذا تناقض كبير مع الدين الصحيح.

أدوات الليبرالية الحديثة : ١- تسويق الانحلال الأخلاقي -٢- فصل الإنسان عن المبادئ والقيم والانتماءات (مثال: الزواج المثلي — فكرة اختيار الدين دون دين الأسرة بحجة حرية الإنسان — ترويج المخدرات) ٣- تأكيد مرجعية الفرد ورغباته وضرب المرجعية الجماعية (انسلاخ الفرد عن الأسرة وعن الوطن والعقائد) -٤- الدعوة إلى نبذ العقائد (على الرغم من أن الليبرالية الجديدة نفسها عقيدة) علماً أن العقيدة هي ما يميز الإنسان عن الحيوان.

في حربها على العقيدة تحارب الدين الصحيح، بمعنى المبادئ والقيم التي يحملها الدين. وهي لا تهتم بالعبادات كمظهر وإنما بالقيم والمبادئ. الدين الفارغ من المضمون مسموح لديها، وكذلك الدين المتطرف.

القضية (٧): كيف نواجه " الليبرالية الجديدة " ؟

بالبنية الاجتماعية المناهضة لتصوراتهم، وهذه تتطلب وجود الدين الصحيح والهوية الوطنية والعروبية. إن هجومهم على المؤسسة الدينية في سورية سببه التزام هذه المؤسسة بالبنية الاجتماعية الصحيحة والدين الصحيح.

العالم اليوم منفتح وهناك وسائل التواصل الاجتماعي المتوافرة لدى الجميع ولا يمكن لنا أن ننغلق ونتقوقع على أنفسنا، لذا لابد من تحصين بيتنا. وتكون البداية من الدين الصحيح أي معرفة المقاصد والأهداف فممارسة الشعائر يجب أن ترتبط بمعرفة الأهداف والمقاصد.

مسألة القياس: إن أهمية مفهوم المقاصد تكمن في أن كل قطاع بحاجة إلى القياس، قياس النتائج التي تسير بنا نحو الهدف. بالنسبة للدين يتم القياس عبر ثلاث أدوات: ١- أخلاق المجتمع -٢- سلوك المجتمع ٣- استخدام المصطلحات لدى عامة المسلمين.

مقاييس المؤمن الحقيقي تبنى على معرفة المقاصد ، إنه المؤمن الذي يرفض التعصب، ويحارب الإشاعات (إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا)، يحترم المواعيد (لأن احترام مواقيت الصلاة تتطلب احترام المواعيد كلها في المجتمع) — نظافة الوضوء تعني نظافة اليد — الابتعاد عن النميمة (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) — لا يرشي ولا يرتشي ولا يبرر الرشوى — يتجنب السرقة معناه أن يدفع الضريبة لأن التهرب منها سرقة للمال العام.

والدين الصحيح والقوي هو الذي يتحاور مع أبنائه. ومع أبناء الشرائع الأخرى . فالدين الذي يخشى من رأي الأخرين ومراعاة خصوصياتهم هو دين ضعيف. إن التفسير العصري الصحيح هو الذي يؤكد أن القرآن كتاب لكل العصور وهو ما يرسخ في عقولنا. التفسير الصحيح ضروري لأن المؤمن المتطرف والمؤمن القويم كلاهما يمتلك الكتاب نفسه لكن ما يرسخ في العقل متناقض تماماً بينهما، وما يرسخ في العقل هو الفهم والتفسير .

دور التفسير العصري: ١- الربط بين المفهوم العميق والمفهوم النسبي الممكن ، أي إرشادنا لما يمكن أن نغرف من القرآن كبشر وما نستطيع ان نستوعبه في كل عصر، فالقرآن كتاب عميق ومحفوظ لكل العصور -٢- إيجاد ما يتناسب مع تحديات العصر -٣- مرجعية جامعة لكل الطوائف الاسلامية -٤- يشكل نقطة التقاء تفاعلي مع إخوتنا المسيحيين -٥- منع الربط بين الخيانة الوطنية والدين فلا يمكن للإنسان أن يكون مؤمناً حقيقياً وخائناً وطنياً في الوقت نفسه.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى اهمية قانون الأوقاف الجديد ومأسسة العمل الديني وحماية الوسط الديني من التصرفات الشاذة، والمسؤولية الكبيرة في معالجة التراكمات السلبية الموروثة.

القضية (٨): وما علاقة الدين بالدولة، وماذا عن العلمانية؟

الدولة مرآة المجتمع وتتجذر حيث يتجذر المجتمع، ولا يمكن فصل الدين عن المجتمع وفصل الدين عن الدولة بالشكل المطروح يعني فصل الدولة عن المجتمع. والعلمانية تعني حرية الأديان ولا علاقة للعلمانية بالليبرالية الجديدة ولا فصل الدين عن الدولة.

دور الدين في إكمال الأخلاق هو ضبطها وجعلها جماعية فأي شيء جماعي هو المكتمل (مفهوم الشورى)، فالفرد مهما كان أخلاقياً يمكن أن ينحرف لكن الجماعة الأخلاقية لا تنحرف. ودور الدين هو في: ١- ضبط العلاقات الأخلاقية بين الناس -٢- تحويل الأخلاق الفردية إلى أخلاق جماعية -٣- الدين ينظم السلوك الأخلاقي بين الناس بينما القانون يعطيها معنى مؤسساتي.

القضية (٩): اللغة العربية

اللغة العربية هي حامل الفكر والثقافة بشكل عام. تراجع اللغة يؤدي إلى غربة (Alienation) أو استلاب بين الإنسان وثقافته.

العربية هي لغة القرآن وهناك ربط بين اللغة والعقيدة لذلك لا يمكن الفصل بين ثقافة القرآن وثقافة المجتمع. وهناك هجمة على لغة القرآن بقصد ضرب المجتمع لأن الأمور كلها مترابطة . فلايمكن فك اللغة عن العقيدة، واللغة عن المجتمع، والمجتمع عن العقيدة.

القضية (١٠): حماية الأسرة

الأسرة هي الوحدة الحاملة للثقافة والهوية، ولا يمكن ان تؤسس الأسرة إلا على الغيرية. والأسرة أساس سلامة المجتمع وعندما تكون الأسرة سليمة يكون الحي والمدينة والمجتمع سليماً. أن من أخطر أساليب "الليبرالية الجديدة" ضرب الأسرة والنزول باتجاه الفرد المجرد. لذا ينبغي أن نركز في الجانب الاجتماعي والديني على حماية الأسرة.

القضية (١١): حماية المسلمات

المسلمات كثيرة منها الأسرة والقيم والتقاليد والمفاهيم والعقائد والرموز الوطنية والقومية.

ضرب المسلمات يلغي ثنائيات طبيعية تخلق التوازن في المجتمع ويصبح الكبير كالصغير والظالم كالمظلوم والفاسد كالشريف حتى يصبح المعتدي كالمعتدى عليه. ويصبح الحق مجرد نزاع بين طرفين، والمغتصب للأرض يقدم تنازلاً من أرض صاحب الأرض. وهكذا تصبح الأرض المحتلة متنازعاً عليها.

مخطط الليبرالية الحديثة يستهدف المسلمات واحدة تلو الأخرى. لذا فإن حمايتها تتطلب التعامل معها مترابطة في كتلة واحدة.

القضية (١٢): أزمة الهوية

نعيش أزمة هوية منذ عهد التتريك العثماني. ومصدر هذه الأزمة محاولات الأعداء تفكيك الروابط بين العروبة والإسلام والقرآن واللغة العربية والمسلم والمسيحي.

الهدف: هو ضرب جوهر الانتماء العربي لمجتمعنا.

العرب موجودون في بلاد الشام قبل الميلاد وقد ذكرتهم وثائق الآشوريين في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهم موجودون قبل ذلك التاريخ . وكانت اللغات جميعها تتفاعل مع بعضها، السريانية والأكادية والفينيقية وغيرها . وقد استمرت اللغة العربية طوال التاريخ ثم تعززت عندما أصبحت لغة الدين الإسلامي، وهي اللغة العربية الشمالية (قريش).

ينبغي مواجهة التفكيك عبر التركيب فالرسول عربي ، والقرآن عربي، والثقافة عربية، والمجتمع عربي وهذا التركيب هو العروبة التي تواجه كل تفكيك.

المفهوم الحضاري للعروبة: تلعب العروبة دوراً مركزياً في صلب الثقافة . المفهوم الحضاري للعروبة أنها تجمع ثقافات متعددة في تركيب واحد . فالعروبة هي مفهوم حضاري وليست مفهوماً عرقيا، هي حضارة واحدة . وقد أكد الدين أن لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، لكن لا يمكن تصور الدين دون المجتمع العربي وهذا شيء طبيعي.

بغية تعزيز الديمقراطية في حياته الداخلية: حزب البعث نظم استبياناً عصرياً لمعرفة تقييم قواعده العريضة لعمليات الاستئناس ونتائجها..

مكتب الإعداد والثقافة والإعلام المركزي

يعمل حزب البعث على تطوير حياته الداخلية وفق خطط علمية، وتنفيذاً لتوجيهات أمينه العام سيادة الرئيس بشار الأسد . ولعل أهم شيء في الحياة الداخلية لأي حزب هي دور القواعد الحزبية ومدى مشاركتها في النشاط على مستوى التمهيد لعملية اتخاذ القرارات وليس عمليات التنفيذ فقط.

وتجدر الإشارة هنا إلى ان مفهوم " الممارسة " كما تراه قيادة الحزب لا يقتصر على القيام بالمهام وإنما المشاركة بشكل ديمقراطي مركزي في تحديد هذه المهام أي في اتخاذ القرار بشأنها.

ولقد لوحظ حراك نوعي جيد بعد اتباع هذه الخطة حيث أصبحت القاعدة التي كانت منفعلة تتحول إلى عامل فعال في أوجه النشاط كافة بما في ذلك الجانب الفكري.

تجربة الاستئناس الحزبي

والاستئناس يعني أن تنتخب القاعدة ضعف عدد القيادات المتسلسلة وفق مؤتمراتها أو ثلاثة أضعافها، ثم تنتقي القيادة المركزية وقيادات الفروع الرفاق القادرين على القيام بمهام القيادات المتسلسلة من بينهم . وهنا تحترم القيادة المركزية تسلسل الأصوات، لكنها قد تخرج عن التسلسل في حالات خاصة , محددة ومبررة , شرط أن يكون الاختيار من ضمن الفائزين في الانتخاب وألا تبتعد عن الترتيب سوى برقم واحد أو رقمين.

وتعزيزاً لهذا التوجه الديمقراطي الداخلي نظمت القيادة المركزية هذا العام عمليتي استئناس، الأولى في الفترة (٢٠١٩/٠٨/٢٥ حتى ٢٠٢٠/٠٢/١٠) وموضوعها انتخاب القيادات المتسلسلة من أول مستويات القاعدة (قيادات الفرق) ثم قيادات الشُعب والفروع . أما الثانية فقد تمت في الفترة (٠٦/١٥/ حتى ٢٠٢٠/٠٦/٢٥) وفيها اختارت القواعد الحزبية ممثلي الحزب لانتخاب مجلس الشعب في دورته الحالية.

مسألة القياس

يؤكد الرفيق الأمين العام للحزب دائماً على ضرورة استخدام القياس العلمي لتقييم نتائج أي عملية كانت . وانطلاقاً من هذا التوجيه رأت قيادة الحزب تنظيم استبيان لمعرفة آراء الرفاق وتقييمهم لعمليات الاستئناس التي تم من خلالها اختيار مرشحي الحزب لانتخابات مجلس الشعب . ذلك لأن الاستبيان من أهم أدوات قياس الرأي على الاطلاق بتوافر شرطين :

الأول : اختيار الأسئلة بوجه جيد استناداً إلى المصداقية والموضوعية , الثاني : معالجة الأجوبة بتقنيات رقمية ومناهج تحليل علمية.

تضمنت ورقة الاستبيان /١١/ سؤالاً حول رأي الرفاق في عملية الاستئناس بإجابات مختصرة حول النقاط الاحدى عشر المطروحة , إيجاباً أو سلباً.

وركزت أهم الأسئلة على رأي الرفيق بالاستئناس هل كان ناجحاً ام فاشلاً , وهل كان هناك تأثير للظواهر المرضية على حساب الكفاءات , مثل تأثير "المال الانتخابي" , أو تدخل القيادات الحزبية أو الإدارية والمهنية لصالح أحد المرشحين، وما رأي الرفيق بزيادة حضور المرأة والشباب في العمل القيادي وبين مرشحي الحزب لمجلس الشعب وغير ذلك من المسائل الراهنة.

اهم خصائص الاستبيان

أنه استبيان شامل , حيث شاركت فيه غالبية الأعضاء العاملين في الحزب المتواجدين في أماكن عملهم . ولقد تم استهداف /٣٠٠/ ألف عضو على ساحات الوطن كافة , استجاب منهم للاستبيان /٢٥٦/ ألف عضوأي بنسبة /٨٥,٣٢٪/، والباقي /٤٤/ ألف كانوا غير موجودين في مكان تنظيمهم لأسباب تتعلق بمهام في أعمالهم وفي بعض الفروع وصلت النسبة إلى /١٠٠٪/ فرع دير الزور , و /٩٨٪/ فرع درعا.

منهج التحليل : لدراسة أوراق الاستبيان واستنتاج تقييم الرفاق في القواعد الحزبية تم استخدام الطرق العصرية وفق تقنيات رقمية , ثم دراسة النتائج استناداً إلى طرائق علم الاجتماع السياسي.

وفيما يخص منهج التحليل تم اتباع منهج (SWOT) أي معرفة مؤشرات القوة (Strength) وهي المؤشرات الايجابية في التقييم , وكذلك مؤشرات الضعف (Weakness) وهي السلبيات . واستناداً إلى هذه الدراسة يتم تحديد الفرص (Opportunties) التي يجب التركيز عليها , ومن ثم التحديات أو التهديدات (Threats) التي تواجه إمكانات التخلص من السلبيات.

وفي إطار المنهج نفسه يتم استخدام المنطق المقارن بين المعلومات التي تضمنتها الأجوبة على الاستبيان , حيث يتم قياس التركيز أو الشدّة (Intensity) وكذلك قياس انحراف قيمة ما عن الوسط الحسابي للقيم (Deviation).

وقد شمل التحليل ثلاثة مستويات:

١- تقييم الايجابيات والسلبيات على مستوى الحزب بكامله.

٢- تقييم الايجابيات والسلبيات على مستوى كل فرع من الفروع الحزبية وعددها (١٨) فرعاً.

٣- تقييم الايجابيات والسلبيات على مستوى كل شعبة من الشعب (حوالي /١٧٦/ شعبة).

وهذا التحليل استند إلى منهج تصنيف الايجابيات والسلبيات حسب آراء الأعضاء على أساس معيار الجنس والعمر (أربع فئات هي: ذكور – إناث – شباب – مافوق سن الشباب). شملت فئة الشباب دائرة واسعة حتى عمر /٤٠/ سنة.

8 - أسئلة الاستبيان:

استبيان حول تجربة الاستئناس الحزبي

المطلوب : تظليل الدائرة التي تناسبك كما الشكل

العمر: فوق الـ 40 ☐ 40 فما دون ☐ الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

رقم	السؤال	نعم	لا
1	هل كان الاستئناس الحزبي ناجحاً؟	○	○
2	هل أنت مع مشاركة جميع الأعضاء العاملين في الاستئناس؟	○	○
3	هل يجب وضع معايير أكثر صرامة للترشح؟	○	○
4	هل كانت لديك معلومات كافية عن المرشحين قبل الاستئناس؟	○	○
5	هل أظهرت عملية الاستئناس ولاءات مرضية على حساب الكفاءات؟	○	○
6	هل أثرت قياداتك الحزبية المباشرة على خياراتك في الاستئناس؟	○	○
7	هل أثرت الجهات (الإدارية والمهنية) على خياراتك في الاستئناس؟	○	○
8	هل قامت القيادات الحزبية المتسلسلة بالتوجيه لصالح أحد المرشحين؟	○	○
9	هل أثر المال الانتخابي لصالح أحد المرشحين على النتائج؟	○	○
10	هل أنت مع زيادة نسبة تمثيل المرأة في الاستئناس؟	○	○
11	هل أنت مع زيادة نسبة تمثيل الشباب في الاستئناس؟	○	○

دراسة النتائج

انقسمت هذه الدراسة إلى عدد من العناوين تم البناء عليها لاستخلاص التقويم العام . من أبرز هذه العناوين (الفصائل) ترتيب الفروع حسب نسب مشاركتها في الاستئناس , وتحديد الايجابيات والسلبيات وفق الأجوبة الواردة حسب كل سؤال على حدة على مستوى كل شعبة من الشعب , ثم على مستوى الفروع وأخيراً على مستوى الحزب. كذلك ربط الايجابيات والسلبيات بالعمر والجنس لمعرفة رأي الشباب ورأي الإناث على حدة في مقارنة ذلك مع رأي كبار السن ورأي الذكور.

وبعد دراسة أكثر من خمسين جدول رقمي وبياني تتضمن نتائج التقييم لأكثر من (١٧٥) شعبة حزبية تابعة لثمانية عشر فرعاً، ثم وضع النتائج في بحث شامل على /١٥٠/ ورقة فولسكاب. الفصل الأخير في هذا البحث ركز على التوصيات أي الفرص المتاحة وعلى التحديات وضرورة معالجتها , وذلك على مستوى الحزب بوجه عام , وعلى مستوى كل فرع على حدة , ثم على مستوى كل شعبة على حدة.

حوارات ومعالجات

بعد دراسة النتائج ووضع التوصيات اتخذت القيادة المركزية توجهات وقرارات بعقد «مؤتمرات حوار» على مستويين:

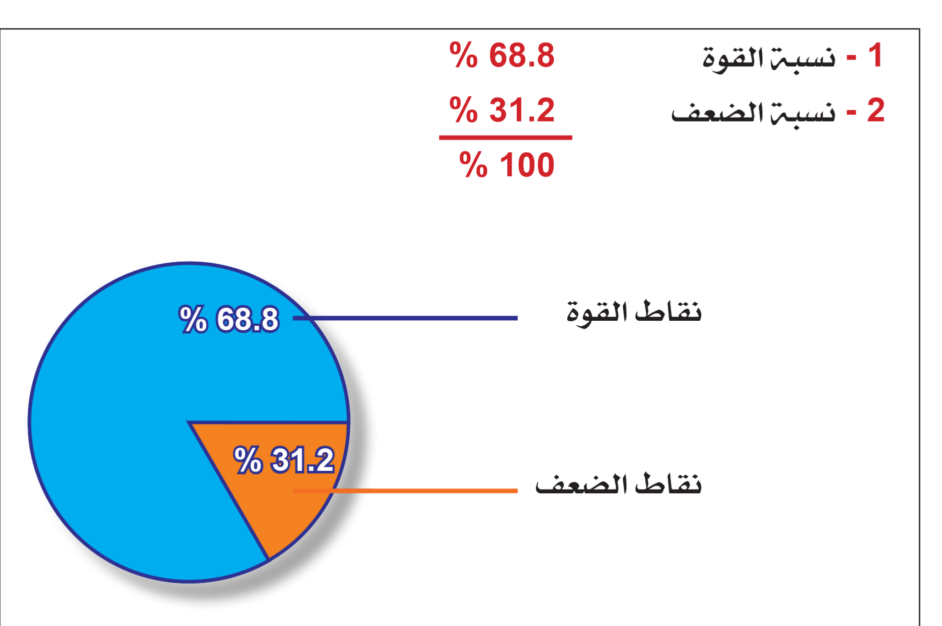
١- مستوى الشعب : وضم كل مؤتمر على مستوى الشعبة الرفاق أعضاء قيادة الشعبة وأمناء الفرق التابعة للشعبة , ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في منطقة عمل الشعبة , وأعضاء مجلس الشعب على مستوى عمل الشعبة، والرفاق الذين لهم اهتمامات بالشأن الحزبي وآلية تطوير العمل الحزبي , وأساتذة الجامعات المهتمين بالشأن الحزبي في المنطقة. مهمة هذه اللقاءات الحوارية دراسة النتائج بصدد الشعبة واقتراح الحلول للسلبيات، حيث كانت القيادة المركزية أرسلت نتائج دراسة الاستبيان لكل شعبة بما يخصها.

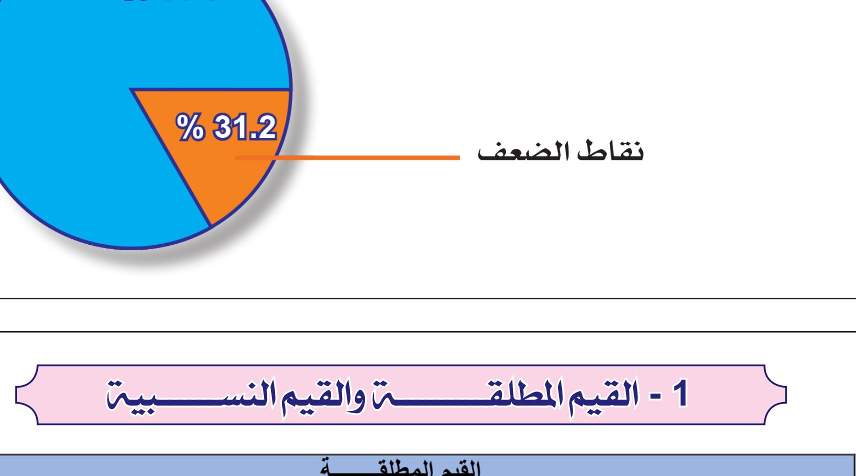
٢- مستوى الفرع : ضم كل مؤتمر أعضاء قيادة الفرع , وأمناء الشعب التابعة للفرع إضافة إلى أعضاء مجلس الشعب، ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية , وأساتذة الجامعات. وتمت هذه اللقاءات جميعها بإشراف الرفيق عضو القيادة المركزية المشرف على الفرع.

وتناقش القيادة المركزية الدراسات التي أجرتها مؤتمرات الحوار من اجل وضع حلول تعزز الإيجابيات وتخفف من السلبيات بغية تداركها وتطوير النشاط الحزبي على هذا الأساس , خاصة وأن القيادة كانت قد وضعت قبل أشهر دراسة هامة بعنوان «برنامج الحزب الاجتماعي» ركزت فيه على ضرورة تعزيز اهتمام الحزب بالقضايا الاجتماعية انطلاقاً من ان الحزب متجذر في المجتمع ودوره مهم في دفع عجلة التقدم الاجتماعي بمجالاته كافة.

أما التحديات أو التهديدات (Threats) فهي العوامل الضاغطة التي تأتي من خارج الحزب، أي من البيئة الاجتماعية وغيرها , وتزيد في صعوبة استخدام الفرص المتاحة . على سبيل المثال بالنسبة لمشاركة الإناث ربما يكون التهديد هو البيئة الاجتماعية المحافظة , وبالنسبة للشباب يمكن أن يكون التهديد الإعتقاد العام بأن الشباب ليس لديهم خبرة كافية للقيادة . ولمتابعة هذا الموضوع وجهت القيادة المركزية القيادات المتسلسلة بأن تدرس البيئة الاجتماعية التي تعمل فيها وتركز على معالجة هذه التهديدات الخارجية على المدى المتوسط والطويل . ويتم ذلك عبر ندوات ولقاءات حوارية وأشكال أخرى تختارها القيادة المعنية حسب ظروفها .

وأكد الحزب على ان تعزيز العلاقة البنيوية بين الحزب والمجتمع مسألة أساسية , رافضاً أي علاقة شكلية وظيفية تؤدي إلى عزل الحزب عن المجتمع. ولقد أثبتت التجربة عندنا وفي العالم أن أي حزب يستعلي على المجتمع ويعد نفسه شيئاً قائماً "في ذاته" سيصل إلى الضعف والانهيار الكامل.





1 - القيم المطلقة والقيم النسبية

القيم المطلقة

الفرع	الأعضاء	المشاركون	فوق الـ 40	شباب	ذكور	إناث
دمشق	14500	13627	10199	3428	8653	4974
ريف دمشق	26500	24917	14830	10087	17535	7382
القنيطرة	16100	13016	8035	4981	9337	3679
السويداء	23000	17194	10067	7127	11274	5920
درعا	10540	10430	6098	4332	6802	3628
حمص	32000	25373	16781	8592	17353	8020
حلب	18128	12950	9093	3857	9608	3342
إدلب	6000	5010	3084	1926	3517	1493
حماة	35149	30889	18529	12360	20916	9973
اللاذقية	32000	27918	17512	10406	18127	9791
طرطوس	53000	44666	24879	19787	25926	18740
الحسكة	15000	12926	9366	3560	10368	2558
دير الزور	5000	5000	2959	2041	3605	1395
الرقة	2200	2002	1484	518	1589	413
جامعة دمشق	2500	1800	911	889	913	887
جامعة حلب	2012	1433	834	599	1083	350
جامعة البعث	3100	3046	1256	1790	1654	350
جامعة تشرين	3271	3163	1437	1726	1938	1225
المجموع	300000	255360	157353	98007	170197	85163

القيم النسبية

الفرع % على المجموع	% المشاركون	مشاركة % فوق الـ40	مشاركة % الشباب	مشاركة % الذكور	مشاركة %الاناث
5.34%	93.98%	74.84%	25.16%	63.50%	36.50%
9.76%	94.03%	59.52%	40.48%	70.37%	29.63%
5.10%	80.84%	61.73%	38.27%	71.74%	28.26%
6.73%	74.76%	58.55%	41.45%	65.57%	34.43%
4.08%	98.96%	58.47%	41.53%	65.21%	34.79%
9.94%	79.29%	66.14%	33.86%	68.39%	31.61%
5.07%	71.44%	70.22%	29.78%	74.19%	25.81%
1.96%	83.50%	61.55%	38.45%	70.20%	29.80%
12.10%	87.88%	59.99%	40.01%	67.71%	32.29%
10.93%	87.24%	62.73%	37.27%	64.93%	35.07%
17.49%	84.28%	55.70%	44.30%	58.04%	41.96%
5.06%	86.17%	72.46%	27.54%	80.21%	19.79%
1.96%	100.00%	59.17%	40.83%	72.10%	27.90%
0.78%	91.00%	74.11%	25.89%	79.36%	20.64%
0.70%	72.00%	50.60%	49.40%	50.72%	49.28%
0.56%	71.22%	58.18%	41.82%	75.56%	24.44%
1.19%	98.26%	41.25%	58.75%	54.29%	45.71%
1.24%	96.70%	45.43%	54.57%	61.28%	38.72%
100%	85.12%	61.62%	38.38%	66.65%	33.35%

عندما يتصدى التفكير النقدي للطروحات المعادية

كلمة الرفيق الأمين العام في اجتماع الأوقاف أنموذجاً

محمد كنايسي

ما كان أحوجنا إلى كلمة الرفيق الأمين العام للحزب بشار الأسد في الاجتماع الدوري الموسع لوزارة الأوقاف ، فقد جاءت في وقت تشوشت فيه الرؤى و اختلطت المفاهيم و ضاعت البوصلة ، وقدمت تشخيصا دقيقا لأصعب المشكلات التي يعانيها العالم الاسلامي التى تشكل سورية جزءا لا يتجزأ منه ، وردت ردا مفحما على الطروحات الهدامة التى تستهدف العروبة والاسلام وتصطنع عداوة ايديولوجية بينهما ، وحددت دور الدين الصحيح في تحصين المجتمع ، وصححت بعض المصطلحات والمفاهيم المغلوطة التي أريد لها أن تحدث الانهيار العقائدي ، وكشفت حقيقة الليبرالية الحديثة كايديولوجيا سياسية تسعى لتحقيق أهدافها المعادية بأدوات اجتماعية ، و ثمنت إنجازات وزارة الأوقاف ودورها الوطني.

تنطلق هذه الكلمة – الدليل من الهوية العقائدية والدينية للشرق الذي ننتمي إليه ، ونجاح الأعداء في تحويل الدين من أداة لتطوير المجتمعات الاسلامية إلى أداة لتخريبها من خلال تشويهه وتحريفه ، مما يجعل تصحيحه واستعادة دوره التطويري البناء أولوية إسلامية ملحة ، وهو ما تسهم وزارة الأوقاف السورية إسهاما مهما في القيام به . وينتقد الأمين العام للحزب بشدة طريقة العالم الاسلامي في الرد على الإساءة لرموزنا ومعتقداتنا الدينية ، حيث يميز بين الغضب وبين التصدي ، ويؤكد على ضرورة تحويل الغضب إلى فكر وطاقة منتجة وخطط عمل لكي يصل إلى أن الدين ينتصر ليس بالغضب بل بالتطبيق ، تطبيق الدين بشكله الصحيح في المجتمع من خلال الوصول إلى مقاصده . ويتساءل الأمين العام للحزب : أيهما أكثر إيلاما للرسول الكريم ، كلام بعض السفهاء أم ارتكاب الكبائر كقتل الأبرياء في العراق واليمن وليبيا وسورية ، ويجيب بالتساؤل أيضا : كيف يمكن للمسلم أن يغضب من كلام سفهاء لا يعني الرسول لو كان موجودا ولم يهتم به عندما كان حيا ، ولا يغضب من هذه الكبائر ! وهل يمكن افتراض أن هذه الأشياء التي تسئ الى الرسول لا تستحق منا رد فعل على مستوى الشارع الاسلامي ؟!

وهذه أسئلة استنكارية مشروعة تظهر الفهم السطحي والمشوه للدين والسلوك العشوائي غير المنطقي وغير المدروس ، كما تشير إلى الخطر الذي يهدد الدين من الداخل ، والذي يبدأ بالتخلف والتطرف والتعصب وعدم قدرة أتباع هذا الدين على التفكير السليم. وإذا لابد من تحديد هوية العدو الحقيقي الذي يستهدف المجتمعات الاسلامية بعيدا عن شخصنة الأمور ، ووضع اليد على المحرك الذي لم يكن واضحا للكثيرين وهو اللبرالية الحديثة التي تحيل الى الفردية والأنانية وتحطيم العقائد والقيم وليس اللبرالية كتيار سياسي اجتماعي معروف، وهذا التمييز ضروري لأنه يسحب البساط من تحت من دأبوا على الاصطياد في الماء العكر . واللبرالية الحديثة كما يعرفها الأمين العام ايديولوجية سياسية تكونت منذ حولي خمسة عقود بشكل تدريجي وعلى مبدأ السرطان ،وأساس منهجيتها تسويق الانحلال الأخلاقي ،وفصل الانسان عن أي مبادئ أو قيم أو انتماءات أو عقائد من أجل الوصول إلى ضرب إنسانيته وتحويله إلى كائن غريزي تسهل قيادته بالاتجاه المطلوب . والملاحظة الأساسية على هذه اللبرالية التي ترفض العقائد هي أنها عقيدة تكرس المرجعية الفردية التي ينسلخ فيها الفرد عن أسرته ومجتمعه ووطنه ، بدلا من المرجعية الجماعية التي تمثل الحالة الطبيعية والسوية بالنسبة للبشر .إنها بالمحصلة ايديولوجيا ذات هدف سياسي ،لكنها لا تستطيع تحقيق هدفها الا باستخدام أدوات اجتماعية منها تفريغ الدين من مضمونه القيمي والأخلاقي الصحيح وعدم السماح إلا بدين شكلاني متطرف ، وهذا ما يفسر الهجوم الشرس على مؤسستنا الدينية لأنها تكرس الدين الصحيح الذي يؤسس لبنية اجتماعية مناقضة تماما للبنية الاجتماعية المطلوبة لتسويق اللبرالية . وهنا يتوقف الأمين العام عند الخلط بين اللبرالية والعلمانية ليبين أن الطروحات الشاذة التي نسمعها في سياق الهجوم على المؤسسة الدينية هي طروحات لبرالية لا علاقة لها بالعلمانية ،موضحا أن هذه الأخيرة شيء مختلف تماما يعني حرية الأديان ، ومشددا على أن بداية التحصين من مخاطر الطروحات اللبرالية تكمن في الدين الصحيح الذي يتطلب من المسلم معرفة مقاصد الشعائر التي يمارسها وأهدافها ، وألا يبقى الفقه محصورا في الفقهاء فقط بل أن تنال القاعدة العريضة قسطا من الثقافة الفقهية المقاصدية التي تشكل أساس تحصين المجتمع المسلم . ومما تتطلبه عملية التحصين هذه أيضا التصدي لما أصاب اللغة العربية من ضعف وتراجع ، فالعربية هي حامل الفكر والثقافة وهي لغة القرآن ، وإضعافها يعني إقامة حاجز بين الانسان وبين ثقافته ،وبينه وبين القرآن ،مما يستوجب مواجهة كل محاولات فك الارتباط بين اللغة والعقيدة .

إضافة إلى الدين واللغة تستهدف اللبرالية الحديثة الأسرة الوحدة الأصغر في المجتمع وأساس سلامته ، ولذا يجب التركيز على الأسرة في العمل الديني والاجتماعي . لا بد أيضا من تمتين المسلمات العامة التي تمثل القيم والعادات والتقاليد والمسلمات الوطنية والقومية وغيرها .فهذه المسلمات مستهدفة من قبل اللبرالية الحديثة لإحداث الانهيار الاجتماعي المؤدي الى الانهيار السياسي .

ويشيد الامين العام للحزب بتفسير القرآن الذي أنجزته وزارة الأوقاف من خلال عمل جماعي توسع لدرجة الحوار مع الطوائف المسيحية ، مؤكدا على أنه لا يمكن الحديث عن تطبيق صحيح للدين من دون تفسير صحيح يعبر عن تحديات هذه المرحلة فهو بداية الطريق لفهم الدين الصحيح وأيضا لمكافحة التطرف ، ومشددا على أن هذا التفسير ككل التفسيرات السابقة لا يلغي ما سبقه ولا يقلل من احترامه . ويعكس هذا الفهم للتفسير إدراكا عميقا لتاريخيته وارتباطه بعصره ، ويتميز بفهمه التفاسير الأخرى في هذا السياق التاريخي ، بعيدا عن التعسف في قراءتها وتقييمها من خلال فصلها عن الشروط الموضوعية التي أنتجت فيها .

ويبين الأمين العام للحزب أن فصل الدين عن الدولة ممكن ولكن في حالة واحدة عندما نفصل الدين عن المجتمع لأن الدولة تتجذر حيث يتجذر المجتمع ، وفصل الدين عن الدولة بالشكل الذي يطرح الآن يعني فصل الدولة عن المجتمع مما يؤدي الى فقدان الاستقرار .

و ينسجم هذا مع حقيقة أننا مجتمع عقائدي لا تصح قراءته قراءة موضوعية ومحاولة تطويره دون الاعتراف بحقيقة مركزية الدين فيه ، مع العمل الحثيث على تصحيح هذا الدين ليكون عاملا أساسيا من عوامل النهوض الاجتماعي والوطني. وفي السياق ذاته يؤكد الأمين العام للحزب عدم وجود أي علاقة بين العلمانية وفصل الدين عن الدولة لأن العلمانية هي حرية الأديان واحترامها وهذا في صلب ديننا . و هنا أيضا تأخذ المصطلحات معانيها ومضامينها من بيئتنا الثقافية والعقائدية و بما يخدم مصالحنا وليس كما تحددت في ثقافات أخرى مختلفة عن ثقافتنا و يسعى بعضها الى غزونا وطمس هويتنا الثقافية وصولا الى إخضاعنا سياسيا .

وعن علاقة الأخلاق بالدين يرى الأمين العام أن القول بإمكانية وجود أخلاق دون دين كالقول بعدم إمكانية وجود أخلاق بلا دين ، كلاهما خاطيء ويسير عكس الدين مبرهنا على ذلك ببراهين عديدة أهمها قول الرسول الكريم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق " ، فالأخلاق موجودة ودور الدين إتمامها من خلال أمور تشكل إضافة نوعية قدمها الأمين العام في هذا المجال وهي : قيام الدين بضبط العلاقات الأخلاقية بين الناس ، وتحويل الأخلاقيات الفردية الى أخلاقيات جماعية ، وردع الانسان الأخلاقي عن الانحراف كونه يبقى عرضة للمؤثرات الانحرافية . و يضيف الأمين العام هنا أطروحة لافتة وهي أن الدين هو القانون الذي يضبط المجتمع ، فالقانون يضبط العلاقات بين الناس بالمعنى المؤسساتي أما الدين فهو يضبطها بالمعنى الذاتي والعقائدي. ويتصدى الأمين العام للموضوعات الخطيرة المرتبطة بأهداف اللبرالية الحديثة والتي تمس صلب المجتمع وهي :

- التشكيك بعروبة سورية وبلاد الشام والعالم العربي بشكل عام
- التشكيك بعروبة القرآن من خلال القول بأن القرآن كتاب سرياني
- التشكيك بعروبة الرسول من خلال القول بأن الرسول مستعرب وليس عربيا .

والهدف من هذه الطروحات ضرب العروبة والاسلام وإنهاء ارتباطهما وتعميق أزمة الهوية في مجتمعاتنا.

يريدون ان يفرقوا بين العروبة والاسلام ، وبين القرآن ولغته ، ويفرقوا بين المسلم والمسيحي ، ويضربوا جوهر انتماء هذا المجتمع وهو الانتماء العربي الذي تكرس عبر السياق التاريخي .

ويسوق الأمين العام للحزب الكثير من حقائق التاريخ والواقع لتفنيد هذه الطروحات التفكيكية التي لا تستند إلا إلى مغالطات ايديولوجية لا تخفى مراميها السياسية ، فالعروبة الآن كما يقول هي العنصر الجامع ، القرآن عربي والرسول عربي وثقافة الدين عربية والمجتمع عربي ، فلابد من ضرب العروبة لكي نفكك هذه العناصر ، وعندها يحل محل هذا العنصر الجامع العناصر التغريبية المختلفة. وينفي الأمين العام أي صفة عنصرية عن الدين " لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " ، كما ينفي أي معنى عرقي عن العروبة ، فنحن نتحدث عنها بالمعنى الحضاري ، بمعنى التنوع الثقافي والعرقي، وهذا دليل قوة وغنى ، وليس بمعنى التنوع الحضاري فهذا مرفوض ، ذلك لأن تعدد الثقافات في منطقتنا لا يعني تعدد الحضارات ، فهنا حضارة واحدة ومنطقتنا عربية بالهوية وستبقى. و بهذا يضع الأمين العام للحزب حدا للخلط المقصود بين مفهومي الثقافة والحضارة من أجل ضرب الهوية الحضارية الواحدة وتبرير النزعات التقسيمية والتفكيكية والانفصالية ، ويقطع عليها الطريق من منطلق علمي وواقعي وتاريخي. ويختم الأمين العام للحزب بالحديث عن إنجازات الأوقاف ممثلة بالتفسير العصري للقرآن الكريم ، وتغيير قانون الأحوال الشخصية ، وإنجاز قانون الأوقاف من أجل مأسسة العمل الديني ، ومنع الربط بين الدين وبين الخيانة الوطنية ، وتثبيت أنه لا يمكن للانسان أن يكون مؤمنا حقيقيا وخائنا لوطنه في الوقت نفسه .وهذه كما هو واضح إنجازات لا سبيل إلى إنكارها إلا من باب إنكار الواقع ، كما أنها تشكل خطوات هامة على طريق تكريس الدين الصحيح عقيدة وتطبيقا .

إننا أمام كلمة تاريخية تشخص الداء وتصف الدواء ،ولكن قيمتها الكبيرة تكمن أيضا في أنها تعلمنا التفكير النقدي، والجرأة في التحرر من سطوة المفاهيم والمصطلحات المستوردة التى لا تعبر معرفيا عن واقعنا وحقيقتنا

وتخدم أهدافا معادية لنا . وما علينا سوى الاقتداء بالرفيق الأمين العام للحزب ، و تكريس هذا النوع من التفكير الذي يتصدى ليس فقط لمختلف الطروحات المعادية ويفندها معرفيا وسياسيا فقط ، بل يقدم ما نحتاج من ابتكارات وإضافات معرفية تعزز عقائدنا و وتؤكد حقيقة هويتنا . وكم نحن بحاجة إلى هذا التصدي المعرفي والعقائدي الذي لا يقل أهمية عن التصدي العسكري والسياسي الذي نجحنا في ممارسته بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي .



أمريكا.. لا تزال تهمة الإرهاب مرفوعة في وجه السودان!!

ماذا يعني قرار أمريكا إعادة الحصانة السيادية للسودان بعد رفع الخرطوم من قائمة الدول الراعية للإرهاب، وما علاقته بالتطبيع مع الكيان الصهيوني؟

يضفي قرار الكونغرس الذي صدر مساء الإثنين ٢١ كانون الأول الصبغة الرسمية على الخطوة التي اتخذها الرئيس المنتهية ولايته برفع السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب.

وكان لتوصيف السودان بأنه دولة راعية للإرهاب الساري منذ قرابة ثلاثة عقود تداعياته السلبية على الاقتصاد السوداني وقيّد قدرته على تلقي المساعدات. وبالنسبة للمستثمرين يزيل قرار إعادة الحصانة السيادية قدراً آخر من المخاطر المالية.

ومنذ أشهر يجري السودان محادثات مع الولايات المتحدة لرفعه من قائمة الدول الراعية للإرهاب بعد الإطاحة بنظام الرئيس عمر البشير في أعقاب ثورة ملونة استمرت شهوراً وأوقعت مئات الضحايا.

لكن ترامب ربط رفع الخرطوم من قائمة الدول الراعية للإرهاب بالتطبيع مع إسرائيل، فيما وصف بأنه ابتزاز مباشر، ووافق العسكريون داخل مجلس السيادة الذي يحكم البلاد على خطوة التطبيع مع إسرائيل فيما عارضها المدنيون.

وقد دفعت الخرطوم تسوية تم التوصل إليها من خلال التفاوض قدرها ٣٣٥ مليون دولار لضحايا هجمات تنظيم القاعدة على سفارتين أمريكيتين في شرق إفريقيا عام ١٩٩٨، وذلك بعد أن أصدرت محاكم أمريكية أحكاماً بفرض تعويضات أكبر كثيراً عليه.

وكانت عملية صرف أموال التسوية وإعادة الحصانة السيادية للسودان، والتي تحميه من أي دعاوى أمام القضاء الأمريكي، قد تعطلت في الكونغرس الأمريكي لارتباطها بصفقة خاصة للتغلب على تداعيات فيروس كورونا والبالغة ٨٩٢ مليار دولار. ومساء يوم الإثنين أقر الكونغرس الاتفاق الأوسع بعد التوصل لاتفاق في جلسة نادرة عقدت خلال العطلة الأسبوعية وأُرسلت إلى الرئيس دونالد ترامب لاعتمادها.

لكن التشريع الأمريكي يتضمن بنداً استثنائياً يسمح بالاستمرار في نظر الدعاوى القضائية المنظورة أمام المحاكم الأمريكية والتي رفعتها أسر ضحايا هجمات أيلول ٢٠٠١ في الولايات المتحدة وذلك رغم أن خبراء يقولون إن من المستبعد أن يخسر السودان هذه القضايا.

إذ يرجع إدراج الولايات المتحدة السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب إلى عام ١٩٩٣ على أساس أن نظام الرئيس المعزول البشير يدعم جماعات متطرفة. وخلال التسعينيات استضاف السودان أسامة بن لادن وتحول إلى نقطة ارتكاز للحركات الإسلامية رغم أن الخبراء يقولون إن مسؤولية السودان عن هجمات ١١ أيلول مشكوك فيها، حيث غادر أسامة بن لادن الخرطوم قبل سنوات من تلك الهجمات.

وقد رحبت وزارة العدل السودانية، الثلاثاء ٢٢ كانون الأول، بتمرير الكونغرس الأمريكي لقانون استعادة السودان للحصانة السيادية، ووصفت الوزارة هذا التطور بـ"التاريخي الكبير في علاقات السودان بالولايات المتحدة".

وأضاف بيان الوزارة أن هذا التطور "يعني فعلياً انعتاق البلاد مرة واحدة وللأبد من تداعيات فترة حالكة في تاريخ علاقتها مع الولايات المتحدة والعالم، كما أنه يؤشر لعودة البلاد إلى وضعها الطبيعي كدولة ذات حصانة سيادية على قدم المساواة مع كل الدول الأخرى.

وبالإضافة إلى ذلك، يفتح هذا التشريع من تاريخ سريانه فصاعداً المجال واسعاً وممتداً أمام السودان للتعاون الاقتصادي والمالي مع الولايات المتحدة والدول الأخرى بكل حرية وطمأنينة ودون خوف أو خشية من تعرض أمواله وممتلكاته للمصادرة أو الحجز بسبب الأحكام القضائية ذات الصلة بالإرهاب".

وأوضحت أن التشريع الذي تمت إجازته "يوفر حماية شاملة للسودان ضد أية قضايا مستقبلية يمكن أن ترفع ضده بموجب قانون الإرهاب".

وإن كانت تلك الإشارة الأخيرة في البيان السوداني تجاهلت القضايا المرفوعة بالفعل والتي استثناها التشريع الأمريكي، فرغم أن الاحتمال الأكبر هو ألا تصدر أحكام بحق الخرطوم يظل صدور أحكام احتمالاً قائماً مهما كان ضعيفاً.

بمقتضى التشريع ستصدر واشنطن تفويضاً بدفع ١١١ مليون دولار لسداد جزء من دين ثنائي على السودان و١٢٠ مليون دولار للمساهمة في سداد ديون عليه لصندوق النقد الدولي، وفي الوقت نفسه ستتيح للسودان مساعدات قدرها ٧٠٠ مليون دولار حتى أيلول ٢٠٢٢.

وفي الأسبوع الماضي أعلن وزير المالية السوداني عن قرض تكميلي أمريكي سيسمح للسودان بتسوية متأخرات عليه للبنك الدولي قدرها مليار دولار.

وقال مصدر أمريكي مطلع على الأمر إن مساعدات الديون ستسهم في إطلاق عملية تخفيف أعباء الديون على السودان على مستوى عالمي، مما يساعد في تأهله لبرنامج الدول الفقيرة المثقلة بالديون بصندوق النقد الدولي.

وقال المصدر الأمريكي المطلع لرويترز إنه بإعادة الحصانة السيادية والمساعدات المالية ستصبح الخرطوم ملتزمة بتطبيع العلاقات مع إسرائيل وهي خطوة وافقت عليها تحت ضغط أمريكي.

ففي بيان مشترك صدر في تشرين الأول أكد الكيان الصهيوني والسودان إنهما اتفقا على تطبيع العلاقات وإنهاء حالة الحرب بينهما، غير أن القادة المدنيين في السودان قالوا إن القرار النهائي سيصدره مجلس انتقالي لم يتشكل بعد.

ويخصص التشريع الأمريكي أيضاً ١٥٠ مليون دولار لمدفوعات التسوية السودانية وذلك من أجل إعادة توزيع الأموال على نحو أكثر إنصافاً، على حد قول من تقدموا بالتشريع.

لويد أوستن.. سجل وزير دفاع المستقبل

في حين كان من المتوقع أن تقود ميشيل فلورنوي البنتاغون، عيّن الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن أخيراً الجنرال لويد أوستن في هذا المنصب الرئيسي، ولم يكن مستغرباً أن يلحظ الجميع أنه يمكن أن يصبح أول وزير دفاع أفريقي.

يتمتع أوستن بسجل حافل على رأس "القيادة المركزية" (سنتكوم)، وهي قيادة البنتاغون المسؤولة عن العمليات العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وجنوب آسيا، والتي كان مسؤولاً عنها بين آذار ٢٠١٣ وآذار ٢٠١٦. خلال هذه الفترة، سيكلف أوستن بدعم العامين الأولين من الحملة الكارثية لما يسمى "التحالف العربي" على اليمن، وسيتكشف، بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥، أن "داعش"، كان يكتسب مزيداً من القوة على الرغم من عملية "العزم الصلب" التي كان يشرف عليها ضد التنظيم وكما سنرى، فإن سجل أوستن في "القيادة المركزية" لا يقيّد لصالحه، حتى وإن كان يبدو أقل خطورة مقارنة بميشيل فلورنوي العدائية جداً.

في عهد الرئيس ترامب، كان هناك اتجاهان رئيسيان في تعيين كبار مسؤولي البنتاغون: اختيار كبار الضباط السابقين و/أو رجال لوبي صناعة الأسلحة والجنرال أوستن الذي اختير لمنصب وزير الدفاع من قبل بايدن، يضع علامة داخل هذين المربعين ولذلك فإن صورته ستغدو إشكالية، عندما نعلم العلم أنه يعمل لدى شركة رايثيون لصناعة الأسلحة، وأنه لا يوجد ما يضمن أن الكونغرس سيؤكد تعيينه بسبب ماضيه العسكري وفيما لاحظ البعض "إن إدارته لانسحاب القوات المنتشرة في العراق قد تكون مفيدة في وقت تعب الأمريكيون من "الحروب الأبدية"، إلا أن تعيينه رئيساً للبنتاغون يمثل "تحدياً للفصل [في القرار] بين المدنيين والجيش. كتب مستشار بايدن السابق جيم غولبي في صحيفة نيويورك تايمز، في معرض إسداء نصيحة للنواب بعدم اختيار أوستن لهذا المنصب: "حتى لو كان جنرال متقاعد مثل السيد ماتيس هو الشخص المناسب لعهد ترامب، إلا أن ن تلك الأيام ولّت إلى غير رجعة". "لا ينبغي أن يصبح إعفاء تشريعي منح في لحظة استثنائية معياراً جديداً". ومن الواضح أن هذا التوجه الذي بدأ في عهد ترامب يمكن أن يستمر إذا تم تأكيد تعيين أوستن رئيساً للبنتاغون ومع ذلك، وكما سنرى، فإن سجله في الخدمة على رأس "القيادة المركزية" لا يعمل لصالحه.

المساعدة في تدمير اليمن

ووفقاً لـ "الفورين بوليسي"، فإن "هناك عقبة رئيسية أخرى، خاصة من وجهة نظر الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي، تتمثل في عمل أوستن في مرحلة ما بعد الخدمة العسكرية، فهو عضو في مجلس إدارة شركة رايثيون لصناعة الأسلحة منذ أن ترك الجيش [في آذار ٢٠١٦]. وقد استفادت الشركة مؤخراً من مبيعات الأسلحة إلى المملكة السعودية، ومن المتوقع أن تتوصل إلى صفقة بقيمة ٢٣ مليار دولار مع الإمارات المتحدة إذا تجاوزت تدقيقات الكونغرس ومع ذلك، فإن هذين البلدين هما اللاعبان الرئيسيان في الهجوم الكارثي الذي يشنه ما يسمى بـ "التحالف العربي" على اليمن، منذ آذار ٢٠١٥، عندما كان أوستن رئيساً لـ "القيادة المركزية". وبهذه الصفة، أشرف على المساعدة الحاسمة للبنتاغون في هذه الحملة، مع العلم أن الجيش الأمريكي كان حاضراً إلى جانب البريطانيين في غرفة العمليات حيث تم التخطيط لهذه الحرب وفي هذا السياق، ساعد ضباط "القيادة المركزية" السعودية على اختيار أهدافها، والتي شملت حفلات الزفاف وتشييع القتلى والمستشفيات ومحطات معالجة مياه الصرف الصحي وكما أشارت منظمات غير حكومية، العام الماضي، فقد اتبع السعوديون "استراتيجية تجويع" حقيقية لإخضاع المقاتلين الحوثيين، ولكن دون جدوى، لأنهم الآن على وشك الفوز في هذه الحرب.



ووفقاً لمنظمة "كامبردج داي"، أدت عمليات القصف الضخمة هذه، والتي شاركت "القيادة المركزية" في التخطيط لها، إلى "تفشي أمراض يمكن الوقاية منها، بما في ذلك حمى الضنك والدفتيريا والنكاف والكوليرا (.)، وتقدر دراسة للأمم المتحدة أن أكثر من ٢٣٠ ألف يمني سيكونون قد لقوا حتفهم بحلول نهاية عام ٢٠٢٠. ورايثيون - التي يعمل أوستن فيها حالياً - هي مورد رئيسي للجيشين السعودي والإماراتي في النزاع، واللذين يرتكبان جرائم حرب كبرى. وفي هذا الهجوم، وفرت "القيادة المركزية" بقيادة أوستن أيضاً عمليات التزود بالوقود جو- جو لطائرات "التحالف العربي"، وأدت مشاركتها في الحرب ضد الحوثيين إلى نمو تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية" منذ المراحل الأولى لهذه العملية.

وكما أشار المستشار مايكل هورتون، في نيسان ٢٠١٥، في موقف عكس إحباطات ضباط "القيادة المركزية"، وضباط "قيادة العمليات الخاصة" (سوكوم)، فقد "كانت لدينا فرصة ممتازة للتحدث مع الحوثيين [حول] [المعركة ضد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية]، لكننا استسلمنا للسعوديين". (.) [السيناتور جون ماكين] اشتكى من أننا كنا القوات الجوية الإيرانية في العراق. حسناً، خمّنوا ماذا؟ الآن نحن القوات الجوية لـ "القاعدة" في اليمن. وقد تأكد هذا التقييم بشكل نهائي في آب ٢٠١٨، عندما اعترفت مصادر البنتاغون بأن "الجزء الأكبر من الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة في اليمن [ساعد] تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، ما يثير الكثير من القلق داخلياً (.). ومع ذلك، فإن دعم الإمارات المتحدة والمملكة السعودية ضد ما تعتبره الولايات المتحدة توسعاً إيرانياً يتقدم، من حيث الأولوية، على الحرب ضد تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، وحتى على تحقيق الاستقرار في اليمن. وبالتوازي، دفعت الرغبة الأمريكية في الإطاحة بالجكومة السورية "القيادة المركزية"، بقيادة أوستن، إلى توجيه ضربات "محدودة" ضد "داعش" في العراق وسورية، رغم أنها كانت تؤكد خلاف ذلك.

احتواء "داعش" للضغط على سورية

في صيف ٢٠١٤، أطلق الرئيس أوباما عملية "العزم الصلب". كان الهدف الرسمي للحملة، بقيادة أوستن في إطار "القيادة المركزية"، وحشد نحو ٦٠ دولة، هو "إضعاف داعش وتقويضه في نهاية المطاف". ومع ذلك تبين، بعد مرور عام، أن التنظيم مستمر في الصعود، ويهدد بالاستيلاء على المزيد من الأراضي. وكما أشار جون شيندلر، في أيلول ٢٠١٥، "يتفق معظم الخبراء الأمنيين على أن تنظيم "الدولة الإسلامية" ينتصر في الحرب على الأرض، ويرجع ذلك جزئياً إلى أن [القيادة المركزية وحلفائها] قلّما يقصفونها، ويبدون حذراً شديداً في هجومهم الجوي. ليس هناك ما يشير إلى أن القوى الغربية (.) على وشك إلحاق انتكاسات حاسمة بداعش. وفي الوقت نفسه، يشعر شركاؤنا العراقيون — الذين يلعبون دور السندان في المطرقة الجوية للولايات المتحدة [وحلفائها] — بأنهم مهملون بشكل متزايد من قبل أوباما".

في حزيران ٢٠١٥، أوضح الباحث فيليب غروس أن العملية كانت لاحتواء "داعش"، وليس لتدميره، مع العلم، على وجه الخصوص، أن "إدارة أوباما [كانت تكبح] ضرباتها في سورية عندما ترى أن التنظيم يهدد الجنود السوريين الذين يحاربونه، كما حصل في تدمر. ونتيجة لذلك، "كان الجزء الأكبر من أهداف [القيادة المركزية وحلفائها] تكتيكياً، ويتمثل في تسخير الوحدات القتالية والمواقع والمعدات والقيادة التكتيكية والبنية التحتية لدعم "داعش". وفي التحليل نفسه، اعتبر فيليب غروس أن إحصاءات البنتاغون "ذات مصداقية كبيرة". وبعد ثلاثة أشهر من نشر مقاله، اشتكى نحو ٥٠ محللاً من "القيادة المركزية" من أن رؤساءهم أعادوا كتابة تقاريرهم وتزيينها". وأعرب هؤلاء الخبراء عن أسفهم لجو العمل "الستاليني"، وتحت الضغط الهرمي القوي، للمبالغة في فعالية "العزم الصلب". ودفعت هذه الفضيحة الى إجراء تحقيق في البنتاغون خلص مؤلفوه الى عدم وجود تزوير، في حين رأى محققو الكونغرس عكس ذلك.

هذا العبث الاستخباراتي العلني مفهوم لأنه، وفقاً للأرقام التي نشرتها "القيادة المركزية" في نهاية شباط ٢٠١٧، شملت هذه العملية ١٤١,٥٧٥ طلعة جوية، على مدى ٩٣٥ يوماً، لما مجموعه ١٨,٦٦٦ ضربة، أو ١٣٪ فقط من المهمات الهجومية - أي ما متوسطه حوالي ٢٠ هجوماً يومياً على أرض شاسعة مثل المملكة المتحدة وبالمقارنة مع حملات القصف التي قام بها البنتاغون، منذ حرب الخليج عام ١٩٩١، كانت هذه النسبة من الضربات منخفضة بشكل خاص. في تموز ٢٠١٦، عندما كان لويد أوستن قد غادر البنتاغون منذ خمسة أشهر، أشار المتخصص ميشال غويا إلى أن "الأصول الجوية تهدف إلى إضعاف الخصم أو إجباره على التفاوض، وهو ما لم يكن الحال مع داعش".

أكد ضعف الالتزام الأمريكي على وجه الخصوص من قبل فيليب إيريرا عندما ترأس DGRIS، التي تعتمد على وزارة الدفاع الفرنسية وأمام لجنة التحقيق البرلمانية في هجمات ١٣ تشرين الثاني، شدد على عدم تعبئة البنتاغون ضد داعش "في معظم عام ٢٠١٤، أو حتى عام ٢٠١٥ (.) ومع ذلك، بدا لنا أنه إذا كان هذا الجهد مهماً، خاصة وأن حكومة ذلك البلد كانت تقوم بعمليات برية، فإن عمل الولايات المتحدة، في ظل التحالف أم لا، يجب أن يكون أكثر طموحاً في سورية - رئيس الجمهورية وجان إيف لودريان أصرا عليهما في هذا الصدد - وأننا بحاجة إلى الذهاب إلى أبعد من ذلك في نوع الأهداف المعنية، مثل "البنية التحتية النفطية". وقد تمت تلبية هذه المطالب في كانون الأول ٢٠١٥، عندما بدأ البنتاغون وحلفاؤه الفرنسيون والبريطانيون في وقت متأخر في ضرب شبكة النفط التابعة للتنظيم.

قبل ثلاثة أشهر من ذلك، أوضحت صحيفة "فاينانشال تايمز" أن "خلافة" البغدادي "وسّعت قبضتها وعملياتها على البنية التحتية الحيوية في سورية [منذ صيف عام ٢٠١٤]، بما في ذلك خمس مصافي نفط جديدة". ومع ذلك، لاحظت إدارة أوباما خلال هذه الفترة صعود "الدولة الإسلامية"، اعتقاداً منها بأن دمشق مهددة من قبل التنظيم. ولم يكن متوقعاً بالنسبة لمحللي البنتاغون، أنه ابتداءً من أيلول ٢٠١٥، سيتم إحباط هذه الاستراتيجية.

في أيلول ٢٠١٥، خلال شهادته أمام مجلس الشيوخ، كان على أوستن أن يعترف بالفشل اللاذع لبرنامج دعم "المتمردين المعتدلين"، والذي كان لدى البنتاغون ٥٠٠ مليون دولار له منذ أيلول ٢٠١٤. وكشف بهذه المناسبة أن ٤ أو ٥ من أفراد الميليشيات فقط، من بين ٦٠ مقاتلاً، أو نحو ذلك، لا يزالون ناشطين في الصراع. وفي الشهر التالي، وبعد إلغاء هذا البرنامج، بدأت "القيادة المركزية" بدعم ما يسمى "قوات سورية الديمقراطية" التي يقودها حزب العمال الكردستاني الموضوع على لائحة الإرهاب الأمريكية. ولكن في العام التالي، بدأوا في محاربة الفصائل المدعومة من وكالة الاستخبارات المركزية، ما يوضح كيف فقدت الولايات المتحدة السيطرة على سياستها الخارجية في سورية.

في جلسة استماع للكونغرس عام ٢٠١٥ بشأن سورية، حاول السيناتور المتشدد جون ماكين (توفي في آب ٢٠١٨) الحصول على موافقة أوستن لإقامة منطقة حظر طيران في سورية. بقي أوستن ثابتاً كجلمود صخر، وقال إنه لن يوصي بمنطقة حظر طيران، أو إنشاء "منطقة عازلة".

وفي هذا السياق، غادر أوستن البنتاغون، وانضم إلى رايثيون في العام نفسه، حيث تمت مكافأته على عملياته الكارثية في الشرق الأوسط، وخاصة في اليمن. يبقى الأمل أن يكون قد تعلم من أخطائه، وأن تسمح لهم علاقة الثقة مع بايدن باتخاذ بالخيارات الصحيحة، على الأقل بعد أن يقبل مجلس الشيوخ ترشيحه.

باراك أوباما ومصرع المثالية الأمريكية

"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة وإعداد: علاء العطار

كتب الصحافي الأمريكي هنري مينكين قبل مائة عام أن الأمريكيين سئموا من "المثالية [الأمريكية] المنحرفة والمربكة والمخادعة والشرسة"، وعلى الرغم من أن مينكين كان يدين بكلامه هذا الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، يمكن أن يصف الرأي نفسه إرث الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما. يقوم أوباما الآن بجولة للترويج لكتابه، ويدعو فيها إلى تعيين حكومة نزيهة، وإلى نشر الفضائل الاجتماعية وما شابه ذلك. لكن أوباما شوه صورة المثالية الأمريكية أكثر من أي رئيس أمريكي آخر منذ ويلسون.

كان الأمريكيون قبل اثني عشر عاماً مفتونين بالرئيس المنتخب حديثاً من ولاية إلينوي، وبعد الخداع والديماغوجية التي اتسم بها عهد جورج دبليو بوش، أثرت حملة أوباما الرئاسية الأولى بشعارها "نعم نستطيع" في الأمريكيين حتى يتمكن شخصياً من استعادة "الهيبة الأخلاقية" للحكومة، وتجسدت مثالية أوباما في ملصق حملة "الأمل" الشهير الذي كان يؤلّهه عملياً.

وقال أوباما قبيل تنصيبه للمرة الأولى: "المطلوب هو المثابرة نفسها والمثالية نفسها التي أظهرها مؤسسو دولتنا". وبعد خطاب تنصيبه، ابتهجت وسائل الإعلام وكأن عصراً جديداً من المثالية السياسية قد بزغ.

عملياً، انضم معظم العالم إلى سباق تقديس الرئيس الأمريكي الجديد، فبعد أقل من اثني عشر يوماً من توليه منصبه، رشح أوباما لجائزة نوبل للسلام - والتي حصل عليها لاحقاً في العام نفسه. وقال رئيس الوزراء الهندي آنذاك، مانموهان سينغ، في مأدبة عشاء رسمية بالبيت الأبيض: "إننا نحيي بحرارة تقدير لجنة نوبل للمستك الشافية وقوة مثاليتك ورؤيتك". وبعيد حصوله على جائزة السلام، أعلن أوباما أنه سيضاعف عدد القوات الأمريكية في أفغانستان ثلاث أمثال، فساعدت جائزة السلام في وقايته من النقد عندما شرع في قصف سبع دول خلال رئاسته.

سرعان ما أصبحت مثالية أوباما كفناً للفظائع الفيدرالية، ففي ٢٣ نيسان من عام ٢٠٠٩، دعا أوباما إلى "محاربة الصمت الذي يعد أعظم متواطئ مع قوى الشر"، والمثير للسخرية أنه، في اليوم نفسه، قرر معارضة إنشاء لجنة لتقصي الحقائق للتحقيق بجرائم إدارة بوش وفضحها. وبعد أن زار مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وأثنى على جمهوره لمساعدته في "دعم قيمنا ومثلنا"، اختار أوباما عدم مقاضاة أي من مسؤولي الوكالة الذين أنشأوا نظام تعذيب سري في جميع أنحاء العالم، لأن "من المهم أن نتطلع إلى المستقبل وليس إلى الماضي". وعلى مدى السنوات الخمس التالية، حارب مسؤولو إدارة أوباما بقوة تحقيق مجلس الشيوخ في انتهاكات بوش المتمثلة بالتعذيب، ودافع أوباما شخصياً عن وكالة المخابرات المركزية بعد أن كُشف تجسسها الغير القانوني على مجلس الشيوخ لإفشال التحقيق، كما نسفت إدارة أوباما كل دعوى قضائية قدمها ضحية من ضحايا التعذيب في محكمة أمريكية.

وفي عام ٢٠١١، كسا أوباما قراره بقصف ليبيا بغطاء التذرع بـ "القيم الديمقراطية" و"المثل العليا" التي أكد أنها "المقياس الحقيقي للقيادة الأمريكية". لكن الجماعات الإرهابية التي كانت تقاتل الرئيس الليبي معمر القذافي كانت تقتل المدنيين بالفعل، وكان أوباما مقتنعاً كل القناعة بصواب استهداف القذافي حتى إن من عينهم أشاروا إلى أن القانون الفيدرالي لا يمكنه أن يقيد مهمة "الإنقاذ" التي أطلقها. وفي الفوضى التي اجتاحت ليبيا فيما بعد، قُتل السفير الأمريكي كريستوفر ستيفنز وثلاثة أمريكيين آخرين خلال هجوم على القنصلية الأمريكية في بنغازي. وعندما عادت جثثهم إلى الولايات المتحدة، أشاد أوباما بهؤلاء القتلى لتجسيدهم "الشجاعة والأمل، ونعم، المثالية، تلك الفكرة التي هي أساساً فكرة أمريكية قائمة على أن نغادر العالم بعد جعله أفضل قليلاً"، لكن خطاب أوباما المسكن فشل في ردع انتشار أسواق العبيد حيث يُباع المهاجرون السود علناً في المناطق الليبية التي تسيطر عليها الجماعات الإرهابية المدعومة من الولايات المتحدة.

وقال أوباما في خطاب تنصيبه الأول: "لا تزال المثل الأمريكية العليا تنير العالم، ولن نتخلى عنها من أجل المنفعة". لكن أحد أكثر الموروثات إثارة للصدمة التي خلفها أوباما كانت ادعاء أن له الحق في قتل المواطنين الأمريكيين الذين يُصنفون أنهم إرهابيون مشتبه بهم دون محاكمة ودون سابق إنذار ودون أن يمنح الأفراد الذين صنفوا أي فرصة للاعتراض قانونياً، بل إن محامي أوباما رفضوا الكشف عن المعايير المستخدمة في تصنيف الأمريكيين على قائمة القتل. وزادت ضربات الطائرات المسيرة عشرة أضعاف في عهد أوباما، واختار شخصياً من سيُقتل في اجتماعات البيت الأبيض الأسبوعية المسماة "ثلاثاء الرعب" التي تضمنت عروضاً تصويرية للأهداف المحتملة.

أدت أكاذيب أوباما وإساءة استخدامه للسلطة عاماً تلو عام إلى تآكل المثالية التي ساعدته في تولي منصب الرئاسة، فقد وعد عندما كان مرشحاً رئاسياً: "لا مزيد من التنصت غير القانوني على المكالمات الهاتفية"، وحين أصبح رئيساً، وسع عمليات وكالة الأمن القومي الغير القانونية في استباحة خصوصية رسائل البريد الإلكتروني والسجلات الأخرى الخاصة بالأمريكيين ووعد بالشفافية لكنه ألغى قانون حرية المعلومات وحاكم ضعف عدد الأمريكيين عند انتهاكه قانون التجسس مقارنة بجميع الرؤساء مجتمعين منذ وودرو ويلسون وشجب "التطرف" باستمرار، مع أن إدارته دخلت في الوقت نفسه في شراكة مع السعودية لإرسال أسلحة إلى الجماعات الإرهابية التي كانت تقتل المدنيين السوريين في محاولة فاشلة للإطاحة بالحكومة السورية الشرعية وساعد أوباما في تأسيس ديمقراطية الحصانة حيث لا يدفع الحكام ثمن جرائمهم، إذ لاحظت صحيفة نيويورك تايمز بعد انتخابات عام ٢٠١٦ أن إدارة أوباما دافعت في المحكمة بقوة للحفاظ على شرعية ممارسات إدارة بوش الإجرامية مثل تعذيب واحتجاز الأمريكيين الذين اعتقلوا في البلاد باعتبارهم "مقاتلين أعداء".

وأعلن أوباما في خطابه أمام المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي في آب الماضي: "أتفهم لم يكره العديد من الأمريكيين حكومتهم"، لكن أوباما لم يعترف قط بدوره الشخصي في إثارة غضب ملايين الأمريكيين الذين صدقوا أكاذيبه في محاربة الفساد في عام ٢٠٠٨، وبدل استعادة الثقة في الحكومة، أكدت رئاسة أوباما ببساطة شكوك ملايين الأمريكيين بشأن السلطة الرسمية.

وفي السنوات الأخيرة من رئاسته، كان أوباما في معظم الأوقات يدين العبارات الساخرة منه أكثر من المناداة بالمثالية، وبحلول نهاية رئاسته، كانت المثالية أشبه بقتيل مرمي على قارعة الطريق السياسي. وكان تعهد دونالد ترامب في عام ٢٠١٦ بـ "تجفيف مستنقع الفساد" هو الوعد السياسي الأكثر دلالة على قذارة وفساد إدارة أوباما - على الأقل وفقاً لمعايير حكومة واشنطن.

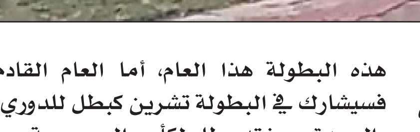
باتت المثالية الأمريكية الملاذ الأخير للأوغاد منذ عهد ويلسون، إذ استخدم الرؤساء جون كينيدي وليندون جونسون وريتشارد نيكسون المناشدات المثالية لتبرير حرب فيتنام، واستخدمها بيل كلينتون لتسويغ قصف صربيا، وجورج دبليو بوش لتسويغ الدمار الذي لحق بالعراق. ووسائل الإعلام الأمريكية السائدة مستعدة دائماً لمساعدة الرؤساء في تغطية المذابح التي ارتكبوها في الخارج بالهراء الرنّان. قال ديفيد إغناتيوس، وهو صحافي في صحيفة واشنطن بوست، في أواخر عام ٢٠٠٣: إن حرب بوش على العراق "قد تكون الحرب الأكثر استغلالاً للمثالية في العصر الحديث".

تشجع المثالية الأمريكية المواطنين الأمريكيين على النظر إلى السياسة على أنها نشاط ديني، وتحول السياسيين من سماسرة إلى مخلصين. ليست المشكلة ما فعلته الحكومة الأمريكية في الماضي، بل هي كيف يجب عليها تحسين أفعالنا في سبيل ما هو أفضل في المستقبل.

أعلن وودرو ويلسون أن "المثالية ستنقذ العالم" بعيد أن دمرت الحرب العالمية الأولى معظم أوروبا ومهدت الطريق لاستيلاء النازيين على السلطة. وفي يومنا هذا، غالباً ما تكون المثالية الأمريكية هي التفكير الداعم لمزيد من الاستعباد، وكان أوباما آخر رئيس يعتمد على خطاب "ادعاء البراءة" لطمس الواقع السياسي. بالتالي، لا يستطيع الأمريكيون تبجيل مزيد من المثاليين التواقين للاستيلاء على سلطة جديدة أو بدء حروب جديدة.

بانوراما كرة القدم السورية ....

فضائح في اتحاد اللعبة إدارياً وفنياً و(الكورونا) نجـم العام



البعث الأسبوعية - ناصر النجار

حفل العام الذي أذن بالانصراف بالكثير من الأحداث الكروية المختلفة، وربما أهمها جائحة كورونا التي عطلت النشاط الكروي العالمي والمحلي قبل أن يستأنف من جديد رغم بقاء الجائحة، ورافقٍ ذلك بعض الإجراءات التي طبقت عالمياً بشكل صارم، بينما كانت متقلبة المزاج محلياً، فمباريات مُلئت بالجماهير وأخرى مُنعت فيها الجماهير.

وبداية فإن العام شهد ولادة اتحاد كروي جديد سمعنا منه الكثير أثناء التحضير للانتخابات من خلال بيانات وتصريحات عديدة، لكن هذه البيانات تبين أنها مجرد دعاية انتخابية وليست أكثر من حبر على ورق، وللأسف لم يحقق الاتحاد الكروي الجديد بعد عام من انتخابه أي شيء جديد، ولم يوف بتعهداته وصار الجميع يندم على الاتحاد السابق والذي قبله إلا المستفيدين من الاتحاد الحالي الذين مارسوا التطبيل والتزمير والتصفيق بمناسبة وبغير مناسبة.

أعباء إضافية

أول قرار اتخذه اتحاد الكرة الجديد كان تغيير المدرب الوطني فجر إبراهيم والتعاقد مع المدرب التونسي نبيل معلول لتدريب المنتخب الوطني في قرار لاقى ردود أفعال متباينة، فمنهم من اعتبر القرار خاطئاً لكون منتخبنا متصدراً لفرق مجموعته بالعلامة الكاملة مع بقاء ثلاث مباريات مؤجلة، اثنتان مع المالديف وغوام مضمونتين، والثالثة مع الصين، والاحتمالات كلها تصب في استمرار صدارة منتخبنا لمجموعته.

أما الذين اعتبروا القرار صحيحاً فمن باب أن كرتنا تحتاج إلى مدرب محترف، وربما وجدنا ضالتنا في المدرب التونسي على أمل الوصول إلى المونديال القادم.

رحلة المنتخب شابها الكثير من المطبات، منها استقالة المدرب المساعد ضرار رداوي لتعاقده مع تشرين وحتى الآن لم يتم تعيين بديل له، تبعها استقالة مدرب الحراس سالم بيطار وجاء بديلاً ماهر بيرقدار واستقالة المنسق الإعلامي هاني سكر وخلفه خلدون المقديد، وأخيراً استقال مدير المنتخب عساف خليفة ليعين عضو اتحاد كرة القدم عبد القادر كردغلي مشرفاً ومديراً للمنتخب بآن معاً.

عثرات متعددة

العثرات التي اعترضت المنتخب الوطني عديدة في أهمها موضوع الأموال المجمدة في الاتحادين الدولي والآسيوي، وزاد من أذى هذه العقوبات قانون قيصر ما جعل رواتب المدرب التونسي ومساعديه في مهب الريح، واستدعى ذلك الطلب من الاتحاد الآسيوي لإيجاد الحلول السريعة، وقد اجتمع رئيس اتحادنا مع رئيس الاتحاد الآسيوي من أجل ذلك ونأمل أن تحل المشكلة بسرعة، وأكثر من مرة ألح المدرب التونسي عن هذا الموضوع معتبراً أن مساعديه يحتاجون إلى المال من أجل نفقاتهم ونفقات أهلهم.

المشكلة الأخرى تمثلت بقضية عمر خريبين، وهذه القضية تنامت كثيراً وصار الحديث فيها على مواقع التواصل الاجتماعي مادة دسمة، وكان من المفترض أن تغلق هذه القضية في الإمارات وخصوصاً أن رئيس الاتحاد كان مرافقاً للمنتخب هناك، القضية انتهت بحرمان اللاعب من تمثيل المنتخب الوطني مدى الحياة في قرار اعتبره الكثيرون متسرعاً، ثم أبطله الاتحاد الرياضي العام، ودفع الضريبة مدير المنتخب عساف خليفة فأقيل من منصبه، والسبب أننا اعتدنا في كل مجالات الحياة أن يكون هناك كبش فداء.

على الصعيد الفني أدى المنتخب العديد من المعسكرات الداخلية وجرّب العديد من اللاعبين المحليين من أندية شتى وما زال موضوع الاستعانة بالمحترفين في أوروبا من أصول سورية فقيراً، وحتى الآن لا ندري ما الأسباب؟

وبسبب جائحة كورونا اعتذرت الكثير من المنتخبات عن لقاء منتخبنا، وألغي معسكر سابق في الكويت لأسباب متعددة، لذلك لم يخض منتخبنا إلا مباراتين في معسكر الإمارات واحدة مع أوزباكستان فزنا بها والثانية مع الأردن خسرناها ولم يؤد المنتخب الأداء الذي يسعد عشاقه وربما كما قال المعلول هي البداية، ولابد من وجود أخطاء ليتم العمل على تقويم هذه الأخطاء وصولاً إلى التشكيلة الأفضل والأداء الأفضل، وفي المحصلة العامة منتخبنا ارتقى على سلم الترتيب العالمي درجتين وصار ترتيبه (٧٦).

الاتحاد الآسيوي

بطولة الاتحاد الآسيوي كان نصيبها التوقف ومن ثم التعليق بسبب جائحة كورونا، التي شارك فيها فريق الجيش (بطل الدوري) وفريق الوثبة (بطل الكأس)، الجيش جاء في المجموعة الأولى فاحتل الصدارة بأربع نقاط من فوز على هلال القدس ١/صفر وتعادل سلبي مع المنامة البحريني ولم يلعب مع العهد اللبناني، الوثبة جاء في المجموعة الثانية فنال نقطتين من تعادلين سلبيين مع الكويت الكويتي والفيصلي الأردني ولم يلعب مع الأنصار اللبناني.

كان من المقرر أن تستأنف البطولة في الشهر العاشر من هذا العام عبر تجمعات بحيث تقام كل مجموعة في دولة معينة، لكن الاتحاد الآسيوي ألغى الأمر لأسباب عديدة، أهمها عودة تفشي كورونا من جديد، ولضيق الوقت من جهة أخرى، فتم تعليق هذه البطولة هذا العام، أما العام القادم فسيشارك في البطولة تشرين كبطل للدوري، والوحدة بصفته بطل لكأس الجمهورية.

تشرين والوحدة بطلان

النشاط الكروي لم يكن بمعزل عن كورونا فقرر اتحاد كرة القدم توقيف نشاطه بالكامل اعتباراً من ٦ آذار ٢٠٢٠، وبالتالي توقف الدوري الكروي الممتاز في ٥ آذار عند الأسبوع الثالث من مرحلة الإياب، ليستمر التوقف أكثر من شهرين ونصف الشهر واستؤنف النشاط في ٢٨ أيار من بوابة الأسبوع الرابع من مرحلة الإياب للدوري الممتاز، كما استؤنف نشاط دوري الدرجة الأولى بعد شهر من هذا التاريخ، أما بقية النشاطات فقد توقفت تماماً كدوري الفئات العمرية وبقية الدرجات، في نهاية الموسم كان تشرين بطلاً للدوري والوحدة بطلاً لكأس الجمهورية وهبط فريقا الجزيرة والنواعير إلى الدرجة الأولى وصعد عوضاً عنهما فريقا حرجلة والحرية.

اتحاد كرة القدم كان ليناً هيناً مع كل الأندية ولم يستعمل حقه القانوني في لجم المخالفات التي قامت بها الأندية أو كوادرها ولاعبيها، فتمادت الأندية بالمخالفات، وعلى سبيل المثال لا الحصر، لم يتخذ اتحاد الكرة أي قرار بشأن العديد من المباريات التي حضرها جمهور، وتجاوز الحضور عدة آلاف في بعض المباريات رغم قرار الفريق الحكومي الذي يمنع التجمعات للحد من انتشار الوباء، كما انسحب الجزيرة من آخر مباراتين في الدوري، ولم يتخذ الاتحاد أي إجراء، بل وضع له المبررات غير القانونية، وكان الأجدى به أن يتخذ قراراً أكثر من خسارة الجزيرة، وذلك حفاظاً على هيبة القانون واتحاد الكرة، وهناك أمثلة كثيرة تضيق المساحة لذكرها.

لا جديد تحت الشمس

انتهى الموسم الكروي، وبدأ الموسم الجديد وأعلن اتحاد كرة القدم عن روزنامة مسابقاته، ثم عن مؤتمره السنوي الجديد، لكن لم نجد أي جديد، وسار الاتحاد على نهج من سبقه دون أدنى تعديل، وعندما أعلنت لجنة المسابقات عن تعديل نظام دوري الدرجة الأولى بشكل أفضل مما سبق ألغاه اتحاد الكرة بداعي ضغط النفقات، وبقي هذا الدوري يعاني من قصور ولا يفتح نافذة التطوير أمامه، فكيف لفريق يلعب عشر مباريات في كامل الموسم أن يتطور.؟ وكيف لدوري مدته شهرين أو أكثر بقليل أن يحقق أهدافه.؟

كما لم نجد أي بصمة للاتحاد حتى الآن، ولا ندري متى سيضع بصمته على الكرة الوطنية، ففي البداية فشل في تسويق الدوري، والمستغرب التأخير بإعلان تسويق الدوري الذي جاء مع انطلاقه، وهذا الأمر كان من المفترض أن يتم قبل بضعة أشهر، وحتى نهاية هذا العام لم ينته ملف التسويق وخسائر كرتنا في هذا التقصير بلغت مئات الملايين، والمؤسف أن التعامل بهذا الموضوع يتم ببرود شديد وكأن الأمر لا يعني أحداً!

المؤتمر السنوي لم يحمل أي جديد، بل كان فرصة للمزيد من التصفيق والتطبيل والحصول على مكاسب جديدة من الكبير والصغير، على صعيد المسابقات لم يتغير شيء، وكذلك على صعيد اللوائح الانضباطية، وقانون الاحتراف مؤجل إلى إشعار آخر.

ارتجالية وعشوائية

لكن السيء بالموضوع أن الكل يغني على ليلاه، والملاحظ أن البعض القليل متحكم في أمور كرة القدم، فتأتي القرارات ارتجالية دون تفكير أو دراسة وحتى الآن لم يستطع اتحاد كرة القدم ضبط الملاعب وما يحدث فيها من شغب لأنه يكيل بمكيالين في عقوباته ولا يتعامل مع كل أنديته بسواسية، فهناك المدعوم وهناك غير ذلك، والمزعج أن اتحاد كرة القدم يتعامل بردود أفعال ويبتعد عن العقلانية في توجيه دفة الدوري وإصدار قراراته وعقوباته، وبالفترة الأخيرة لم يعد قادراً على مراضاة أحد.

ولأول مرة في تاريخ اتحاد كرة القدم يتراجع الاتحاد عن عقوباته وحدث هذا الأمر مرتين عندما خفف اتحاد الكرة عقوباته إلى النصف ولمّا يمض على بداية الدوري خمسة أسابيع، فكيف بنا في نهاية الدوري؟

لكن الأسوأ قبول اتحاد الكرة بتدخل المكتب التنفيذي الذي أصدر عفواً عاماً، وفهم الجميع أن المقصود منه عقوبات اتحاد كرة القدم وخصوصاً أن جميع الأندية المعاقبة اعترضت على عقوباتها ليست لأنها غير محقة، بل لأن اتحاد الكرة ضعيف ولا يعرف ماذا يريد، والنتيجة أن أغلب المباريات انتهت بمشكلة ما، وما حدث في ملعب جبلة مؤخراً بين جبلة وتشرين كان نتيجة حتمية لهذا التسيب والإهمال من اتحاد الكرة وعدم استعمال صلاحياته القانونية.

خاص بالمقربين

المسؤول عن التحكيم على خلاف مع رئيس اتحاد كرة القدم، وهذا الخلاف أثر على عمل الاتحاد بشكل عام وعلى العملية التحكيمية بشكل خاص، وعلى ما يبدو ونحن نتكلم عن التحكيم نجد أن هذا المفصل المهم في خبر كان وصار خاص بالمقربين والمحبين وفي كل أسبوع نجد العديد من الأخطاء التحكيمية المؤثرة التي لا حل لها، لأن الواسطة في تعيين الحكام هو الأساس بعيداً عن الكفاءة والنزاهة والخبرة، عندما رفع المكتب التنفيذي أجر الحكم إلى أربعين ألفاً كان من أجل رفع سوية التحكيم وتطوير الحكام، لكن لجنة الحكام رأت الموضوع بمنظار آخر فكلفت الحكام المدللين بثلاث مباريات أسبوعياً في الدوري الممتاز ودوري الدرجة الأولى ودوري الشباب وتركت بقية الحكام تصف على الدور وهي تتحسر على أحوالها!

لا شك بأن سنة ٢٠٢٠ كانت الأسوأ بعالم كرة القدم المحلية، ولا شك أن اتحاد الكرة في عامه الأول لم يقدم نفسه بشكل جيد، وعلى ما يبدو أن هذا هو مستواه الحقيقي ولا جود إلا بالموجود، ومن الصعب أن نتأمل من هذا الاتحاد الخير وهو غير قادر أمام هذه المعطيات على الوصول مع منتخبنا إلى مونديال قطر أو إحداث نقلة نوعية بكرتنا.

نظام «الفقاعة» حرم سلتنا من اللعب على أرضها

وصالة الفيحاء قريباً في الخدمة

البعث الأسبوعية-عماد درويش

يبدو أن الذكرى السنوية لولادة لعبة كرة السلة -التي انطلقت قبل ١٢٩ سنة على يد جيمس نايسميث- لم تكن فأل خير على سلتنا، فهي تصادفت مع القرار الذي صدر عن المكتب الإقليمي للاتحاد الآسيوي للعبة والذي أكد فيه على استضافة ملاعب قطر النافذة الثالثة الأخيرة للتصفيات الآسيوية المؤهلة للنهائيات التي تستضيفها إندونيسيا في شهر آب من العام المقبل، وعليه فقد منتخبنا الوطني فرصته باللعب على أرضه وبين جمهوره ضمن منافسات المجموعة الخامسة من التصفيات بالفترة ما بين (١٨-٢٢) من شهر شباط المقبل.

منتخبنا كان يمني النفس بمواجهة كل من السعودية وقطر في العاصمة دمشق وتحديداً في صالة الفيحاء التي ما تزال أعمال الصيانة فيها مستمرة استعداداً لهذه الاستضافة.

سؤال منطقي

اللعب خارج أرضنا من المؤكد أنه سيؤثر سلباً على تحضيرات منتخبنا الذي يحتاج للفوز على السعودية ليضمن تأهله بشكل مباشر للنهائيات (كثاني المجموعة)، وفي حال لم يتحقق ذلك يتوجب عليه الانتصار على قطر ليلعب الملحق الخاص بأصحاب المركز الثالث المؤهل لإندونيسيا، ففقدان فرصة اللعب على أرضنا يضع اللجنة المؤقتة لاتحاد كرة السلة أمام مسؤولية تأمين مباريات خارجية قوية، وبالتالي لا بد من تحقيق استعداد مثالي للمنتخب قبل التوجه مرة ثانية لقطر لخوض مباريات النافذة الثالثة.

هذا الأمر كان بحاجة لتدخل القائمين على سلتنا ومساندتها من قبل مندوبين لنا في الاتحاد الآسيوي ليدافعوا عن حقوقنا باستضافة مباريات منتخبنا على أرضه وبين جمهوره، لكن يبدو أن الظروف الصحية وانتشار فيروس كورونا المستجد هو الذي جعل الاتحاد الآسيوي يختار قطر لاستضافة النافذة الثالثة.

ليكون السؤال الذي يطرح نفسه هل كنا قادرين على استضافة مباريات منتخبنا المتبقية لنا، من حيث وجود صالة نظامية للعب عليها مع الإشارة هنا إلى أنه وحتى الآن لم تنته صالة الفيحاء من أعمال الصيانة، إضافة إلى مع عدم وجود فنادق مناسبة صحياً لاستقبال المنتخبات المشاركة بالتصفيات، أو توفر مركز طبي مختص للقيام بالكشف عن فيروس كورونا ؟

بانتظار التسليم

مدير مدينة الفيحاء الرياضية بدمشق سليمان حويلة أشار لـ«البعث الأسبوعية» إلى أن أعمال الصيانة بالصالة وصلت لدرجة عالية من عملية الجاهزية، والجهة المنفذة نجحت خلال الفترة الماضية في ترميم أرضية الصالة إضافة للمرافق العامة، وكافة الأمور الأخرى، مضيفاً: نحن بانتظار تحديد موعد تسليمنا الصالة بحلتها الجديدة، وأعتقد أنه لو كنا سنستضيف مباريات منتخبنا ستكون الصالة جاهزة قبل الوقت المحدد وفق المواصفات التي وضعها الاتحاد الدولي لكرة السلة، لكن الظروف هي التي لم تساعد على الاستضافة، وهذا الأمر لن يقف حجر عثرة أو يعيق العمل بصيانة الصالة، وسيتم الاستلام وفق المواعيد المحددة لها من قبل الجهة المنفذة.

حقوق مصانة

من جهته عضو اللجنة المؤقتة ومشرف لجنة المنتخبات الوطنية طريف قوطرش أكد أن الاتحاد الرياضي واتحاد كرة السلة لم يدخرا جهداً للدفاع عن حقوقنا باللعب على أرضنا واستضافة مباريات منتخبنا المتبقية لنا بالتصفيات الآسيوية، مبيناً أنه سيتم تقديم كتاب للاتحاد الآسيوي بهذا الموضوع من أجل الحفاظ على حقوقنا باللعب على أرضنا خاصة وأن الاتحاد الدولي سمح لنا بذلك، وأشار بالوقت نفسه إلا أن عدم الانتهاء من فيروس كورونا في العالم جعل الاتحاد الآسيوي يعتمد قطر وغيرها من الدول التي نجحت في استضافة النافذة الثانية من استضافة النافذة الثالثة، ويعود الأمر للوضع الصحي فقط فهو الذي أعاق استضافتنا لمباريات منتخبنا، أما الأمور الأخرى فنحن قادرين على تحقيقها من وجود صالة نموذجية وفنادق وغيرها من الأمور اللوجستية المتعلقة ببقية المتطلبات، وما حصل معنا في النافذة الثانية من مضايقات من قبل الاتحاد القطري لن يتكرر ثانية بالنافذة المقبلة.

نظام الفقاعة

رئيس اتحاد كرة السلة السابق جلال نقرش أوضح أن نظام «الفقاعة» الصحي هو الذي منعنا من استضافة مباريات منتخبنا على أرضنا، ولعل الاتحاد الآسيوي وبعد النجاح الذي حققته الفقاعة الصحية من خلال النافذة الثانية من التصفيات والتي استضافته قطر نالت إشادة الاتحاد الدولي للعبة، حيث كانت أهم المعايير في اختيار المضيفين، مثل النافذة السابقة، هي ضمانات الصحة والسفر والامتثال لبروتوكولات» FIBA» الصحية، بما في ذلك الاختبار والدخول الخاضع للرقابة إلى بيئة آمنة، ولم يقتصر الأمر على مدينة الدوحة، بل شمل كل من المدن كلارك (في الفلبين) وطوكيو (في اليابان) والمنامة (في البحرين) التي ستستضيف النافذة النهائية لكافة المجموعات بالتصفيات الآسيوية، وهي من أهم المعايير في اختيار المضيفين، من حيث الطعام ، حيث يتم تقديم الطعام في غرف اللاعبين ويسمح لهم فقط بالنزول لأماكن التدريب وإقامة المباريات، إضافة إلى إجراء المسحات الخاصة بفيروس كورونا وفق تشديد صحي، وعليه فقد اعتبر الاتحاد الدولي والآسيوي أن تلك البطولات هي بيئة محمية ، وكل ذلك من أجل ضمان صحة وسلامة جميع المشاركين.

التفكير بالفوز

وحول تأثير عدم الاستضافة لمباريات منتخبنا على المنتخب واللاعبين قال مدربنا الوطني عدي خباز: النافذة الثالثة ستقام بنظام التجمع، ولن يكون لها تأثير على منتخبنا كونها بدون حضور جماهيري، لكن الأكيد أنه لو لعبنا على أرضنا وبين جمهورنا كان الوضع مريح جداً لنا، إضافة لذلك هناك موضوع الطقس الذي سيكون بالنسبة لمنتخبنا مشكلة، مثل ما حصل بالنافذة الماضية مع بعض اللاعبين فاختلاف الطقس أثر عليهم، وأعتقد أن اليوم التفكير لدى الجميع هو الفوز في المباراتين مع السعودية قطر ، والأهم كما قلت الفوز بغض النظر عن تقديم مستوى فني جيد، وبسبب ضغط المباريات لا أعتقد أن جميع المنتخبات تفكر بالمستوى بقدر تحقيق الفوز كون فرق المجموعة كلها ستقاتل للفوز كون حظوظها متساوية للتأهل لإندونيسيا.

الرياضة العالمية تدخل نفق التسييس..
روسيا محرومة من التواجد في البطولات الكبرى والأيادي الأميركية حاضرة





البعث الأسبوعية-سامر الخير

ليست المرّة الأولى التي نسمع فيها عن قضية رياضيّة تكون بطلتها روسيا الاتحادية، ولكن هذه المرّة يمكن القول إنّ محكمة التحكيم الرياضية والوكالة العالمية لمكافحة المنشطات أثبتت أنها خاضعة للحسابات السياسية، بعد قرارها حرمان الرياضيين الروس من المنافسة في الأحداث الرياضية الدولية الكبرى تحت علم البلاد لمدة عامين، وبموجب هذا القرار لن يكون بوسع الرياضيين الروس رفع علم البلاد أو عزف النشيد الوطني الروسي في أولمبياد طوكيو العام المقبل وكذلك في كأس العالم لكرة القدم ٢٠٢٢ في قطر، كما ستحرم روسيا من استضافة أو التقدم لتنظيم أحداث رياضية كبرى خلال فترة الإيقاف المذكورة، وسيتم حرمان مسؤولي وممثلي الحكومة الروسية من حضور الفعاليات الرياضية الكبرى، ولن يحق لها أيضاً أن تكون ممثلة في لجان أو مجالس إدارات لجان دولية تعمل وفق قوانين الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات.

وبذلك يسدل الستار على آخر فصول تآمر هذه المنظمات الرياضية التي حرضتها ووقفت وراءها الولايات المتحدة، فهي من احتضنت الرئيس السابق لمختبر موسكو لمكافحة المنشطات غريغوري رودتشينكوف (مخبر الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات)، الذي أثار الفضيحة من البداية، وهذه الحرب السرية التي اتخذت الرياضة غطاءً لها ترجعنا لأولى الهجمات الأمريكية التي استهدفت الرياضة الروسية عندما قادت الأولى مقاطعةً دوليةً لأولمبياد موسكو عام ١٩٨٠.

أصل الحكاية

بدأت أزمة المنشطات الروسية عام ٢٠١٥ بعد هروب غريغوري رودتشينكوف، ولجوئه إلى الولايات المتحدة حيث استأجر له مكتب التحقيقات الفيدرالية شقة في العاصمة واشنطن، وأخذ إفادته رئيس اللجنة المستقلة للوكالة الدولية لمكافحة المنشطات الكندي ريتشارد ماكلارين، الذي تبنى كل ادّعاءاته على السلطات الروسية واتهامه إياها بوضع برنامج مسبق لاستخدام رياضييها المنشطات المحظورة.

وكان رودتشينكوف خلال سنواته التسع التي قضاها كرئيس لمختبر موسكو (٢٠٠٦- ٢٠١٥)، قد أشرف بنفسه على تطوير نظام إدارة بيانات المختبر بطريقة تمكنه من التلاعب بنتائج العينات، وعندما هرب للولايات المتحدة أخذ جميع الوثائق المتعلقة بكيفية عمل النظام الجديد، ما أدى إلى وقوع خبراء المخبر في وقت لاحق بكثير من الأخطاء، وخصوصاً أنه تبين خلال التحقيقات دخول رودتشينكوف لقاعدة بيانات المخبر عن بعد والتلاعب بها لاتهام الجانب الروسي بعدم النزاهة، ما دفع السلطات الروسية لإيقاف العمل بالنظام ونقل جميع بياناته، وحتى لا يشك به أحد قدم المنشطات للرياضيين الروس على أنها فيتامينات ومكملات غذائية قانونية.

استمرار الفصول

في أواخر ذاك العام أعلنت الوكالة الدولية أن مواصفات الوكالة الروسية لمكافحة المنشطات، لا تتفق مع المعايير الرياضية الدولية لمكافحة المنشطات، لتتهم وزارة الرياضة وأجهزة أخرى مثل الوكالة الروسية لمكافحة المنشطات، ومختبر موسكو لمكافحة المنشطات، بحياكة مؤامرة مؤسساتية للرياضات الشتوية والصيفية، بهدف التلاعب بعينات الرياضيين الروس وإخفاء الإيجابية منها وتبديلها بعينات سلبية والهدف التتويج بأكبر عدد ممكن من الميداليات الذهبية.

والغريب بالموضوع أن هذا الهجوم جاء بعد عام على تألق روسيا بتنظيمها لأنجح دورات الألعاب الأولمبية الشتوية على مر التاريخ في مدينة سوتشي عام ٢٠١٤، وتصدرها الترتيب العام للدورة عقب تفوق رياضييها واعتلائهم منصات التتويج أكثر من أي بلد آخر.

ونتيجة لهذه الفضيحة تم حرمان الرياضيين الروس من المشاركة تحت راية العلم الروسي في العديد من المحافل الرياضية الدولية أهمها الأولمبياد الصيفي في أولمبياد ريودي جانيرو عام ٢٠١٦ في البرازيل والأولمبياد الشتوي عام ٢٠١٨ في بيونغ تشانغ الكورية الجنوبية وبطولتي العالم لألعاب القوى في لندن ٢٠١٧ وقطر ٢٠١٩، كما تم تجريد العديد من الأبطال الروس من ميدالياتهم.

الردّ الروسي

وكأي ردّ فعل طبيعي انبرت وسائل العديد من وسائل الإعلام الروسية للدفاع عن سمعة رياضييها وبلدها موجهةً وابلاً من الاستفسارات والملاحظات حول القضية، فلماذا تعاقب حالات تعاطي منشطات رياضيي الولايات المتحدة وأوروبا وباقي بلدان العالم على أساس أنها فردية، ولا يتم معاقبة رياضة البلد ككل كما يحصل مع روسيا، وهل من العدل بمكان أن يدفع جيل كامل من الرياضيين الروس ثمن أخطاء اقترفها غيرهم، وهل يعقل أن تعاقب الرياضة الروسية بسبب مشاكل قديمة؟

ليأتي بعدها الردّ الرسمي على لسان رئيس الحكومة الروسية حينها دميتري مدفيديف الذي أكد أن روسيا ستستمر في محاربة المنشطات، بما يضمن مشاركة رياضييها في المسابقات والمحافل الدولية، كما أشار رئيس الاتحاد الروسي للملاكمة عمر كريمليف إلى الظلامة التي تعرضت لها الرياضة الروسية، فروسيا طالما لعبت دوراً رئيساً في تطوير الرياضة عالمياً.

صعوبة القرار

القرار الصادر عن محكمة التحكيم الرياضية أرحم بكثير من ذلك الذي أصدرته الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات، والذي نصّ بالإيقاف لأربع سنوات عن المشاركة في أي أحداث رياضية كبرى، مع ترك الباب مفتوحاً أمام مشاركة رياضيين من روسيا في المنافسات المقبلة كما حدث في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية ٢٠١٨، على أن يثبتوا أنهم بعيدون عن المنشطات وملتزمون بعدد من الشروط الأخرى الصارمة، لكن استئناف الجانب الروسي للقضية ورفعها لمحكمة التحكيم كان له فائدة كبرى، فقد قلص القضاة الثلاثة الذين عينتهم المحكمة العقوبة إلى النصف كما منحت الفرصة أمام الرياضيين الروس الذين لم يسبق معاقبتهم بسبب تناول المنشطات، للمشاركة تحت علم محايد، مبررين قرارهم بأن التلاعب الروسي ليس بالأهمية التي كانت تأمل فيها الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات، آخذين في الاعتبار مسائل تناسبية العقوبات، وعلى وجه الخصوص، الحاجة إلى تعزيز تغيير الثقافة وتشجيع الجيل القادم من الرياضيين الروس على المشاركة في رياضة دولية نظيفة، أي أن العقوبة الجماعية التي طالبت بها الوكالة والتي تضمنت في البداية ثلاث نسخ من الألعاب الأولمبية، حتى الأولمبياد الصيفي في باريس ٢٠٢٤، قد حُميت قدر الإمكان.

مالياً سيترتب على الجانب الروسي دفع ١,٢٧ مليون دولار للوكالة العالمية لمكافحة المنشطات لتعويض الخبرات التي قامت بها الوكالة، التي كانت قد خصصت بدورها ما يقرب من ٤ ملايين دولار في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ في تحقيقين آخرين حول المنشطات المؤسساتية في روسيا.

المونديال والعقوبة

تبقى نقطة وحيدة شائكة في ظلّ هذا القرار، وهي المشاركة في كأس العالم لكرة القدم في قطر عام ٢٠٢٢، حيث يسري مفعوله حتى ١٦ كانون الأول من العام المذكور، أي قبل يومين من نهاية البطولة، ولم يوضح قرار المحكمة كيف يمكن تطبيق هذا التسامح على الرياضات الجماعية، فقد طلب الاتحاد الدولي لكرة القدم في وقت سابق من الوكالة - أي قبل دخول القضية لمحكمة التحكيم- إيضاحات بخصوص بيانها حول إمكانية مشاركة لاعبي منتخب روسيا كمستقلين في كأس العالم ٢٠٢٢، فبحسب الوكالة المنتخب الوطني الروسي لا يستطيع المشاركة في كأس العالم ٢٠٢٢ تحت العلم الروسي بسبب العقوبات، لكن لو تم الاستعانة بآلية معينة فإنه يمكنهم طلب المشاركة كلاعبين مستقلين، والفيفا يملك خيار تطبيق هذه الآلية.

حرب قديمة

المراقب لتاريخ الأحداث الرياضية لا يفوته أن من يتهمون الجانب الروسي بـ«السلوك الممنهج» في تطوير برامج المنشطات لرياضييها، هم من يضعون الخطط للنيل من خصومهم بداية كما ذكرنا سابقاً من مقاطعة الدورة الثانية والعشرين من الألعاب الأولمبية الصيفية لسنة ١٩٨٠، والحجة كانت الحرب السوفييتية على أفغانستان عام ١٩٧٩، وكان عراب هذه المقاطعة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وانضمت للمقاطعة كل من الصين والفلبين والأرجنتين وكندا، وكذلك المملكة المتحدة وفرنسا وأستراليا إلا أنها سمحت لرياضييها بالمشاركة إذا رغبوا بذلك وتركت القرار النهائي للمشاركة في الألعاب للجان الوطنية للألعاب الأولمبية والرياضيين أنفسهم، ليسير في احتفالي الافتتاح والختام، رياضيو عدد من الدول ضمن العلم الأولمبي بدلاً من أعلامهم الوطنية، لكن الدورة نجحت رياضياً وتم خلالها تحطيم العديد من الأرقام العالمية أكثر من أي دورة سابقها، حيث جرى تحطيم ٣٤ رقماً، ولعل أبرزها صراع العداءين ستيف اوفيت وسيباستيان كو الذي مهد لسلسلة إنجازاتهما على مدى نحو عقد من الزمن، كما فاز الإيطالي بيترو مينيا في سباق ٢٠٠م، حيث بات أول من يكسر حاجز الـ ٢٠ ثانية، وفي الوثب الطويل حقق الألماني الشرقي لوتس دومبروفسكي ثاني أفضل رقم في التاريخ مقداره ٥٤, ٨م، وفي السباحة، عاد البريق كله إلى السوفييتي فلاديمير سالنيكوف أول من كسر حاجز الـ ١٥ دقيقة، كما شهدت تلك الدورة أهم إنجاز في تاريخ رياضة الجمباز بفضل البطلة الرومانية ناديا كومانتشي (١٨ عاماً وقتها) عندما أحرزت العلامة الكاملة (١٠ من ١٠) في مسابقة عارضة التوازن.

وليست الأرقام وحدها من يشجب ذلك التصرف الأرعن من قبل أمريكا وذيولها وإنما الاعتراف الأخير للرئيس الحالي للجنة الأولمبية الدولي، الألماني توماس باخ -الذي كان أحد أهم رياضيي ألمانيا الغربية حينها- بالخطأ الكبير الذي اقترفته الدول الغربية بمقاطعتها أولمبياد موسكو ١٩٨٠ التي لم تقدم أي شيء على الإطلاق بحسب تعبيره.

«الاقتصاد الرياضي» مفهوم مغيب عن رياضتنا
وضيق الرؤية يمنع الاستفادة من إيراداته



البعث الأسبوعية - محمد ديب بظت

لا يمكن فصل الرياضة عن مفهوم الاقتصاد بل إنهما يكمّلان بعضهما الآخر، فكلما زادت المساهمة الاقتصادية ارتفع المستوى العام للرياضة والعكس بالعكس، ولعل رياضتنا المحلية أحوج ما تكون إليه للاستفادة من الاقتصاد بعد حالة الركود التي تعيشها طوال السنين المنصرمة.

لا يمكن إغفال مدى أهمية موضوع الاقتصاد الرياضي ومفهوم الصناعة في الرياضة، وذلك لدوره على إيجاد شكل جديد من أشكال التسويق والدخل والإيرادات، انطلاقاً من فكرة أن الأنشطة الرياضية تخطت مرحلة الممارسة منذ أعوام خلت، وأصبحت حرفة قائمة بحد ذاتها لها حسابات اقتصادية تتضمن الربح والخسارة، وتأخذ بعين الاعتبار التفكير في الاستثمار المربح، وهذه النقطة أي «التفكير في البعد الاقتصادي الممكن للرياضة» غائبة تماماً مع غياب الخطط عن القطاع الرياضي ككل.

عدم توضح ملامح الفكر الاستراتيجي إضافة إلى وضع رؤية اقتصادية تتناسب مع الإمكانيات المتاحة، من أهم العوائق التي تقف في وجه الاستفادة من المفهوم الاقتصادي وتوظيفه في الرياضة المحلية، فأنديتنا عموماً تفتقر إلى التسويق الصحيح لنفسها، وتفتقد القدرة على إيجاد عقود رعاية طويلة الأمد مع بعض الشركات التجارية، الأمر الذي سيساهم في تخطي تلك العوائق والفهم الصحيح للدور الاقتصادي الرياضي، إلى انتعاش الأندية على المستوى المادي وتحقيق مردود ثابت نسبياً لها، مع العلم أن هذا الجانب كان ولا يزال الشكاوى الدائمة التي تتلوى بها ألسنة المسؤولين عن الأندية والمدربين واللاعبين على حد سواء.

يمكن وصف النشاط الاقتصادي والدخل التجاري للأندية على المستوى المحلي بالبدائي، فلا يمكن لأي نادي سوري إيجاد استثمار ربحي من خلال الإعانة الفردية أو دعم المناصرين له، أو الاعتماد على ما يمكن تحصيله من عائدات الملاعب والنقل التلفزيوني المحدود، سيما أن النادي بات مؤسسة تضم موظفين إداريين وكوادر طبية وجهاز فني بأكمله، يحتاجون جميعهم إلى نفقات تغطي احتياجاتهم كافة، هذا فضلاً عن أن إدارات الأندية دائماً ما تفكر بموجب الوقت الحاضر والظروف الراهنة وتغفل أهمية التخطيط على المدى الطويل، وتحاول تجنب الفشل بدلاً من محاولة تحقيق النجاح وهما أمران ليسا بسيان.

فلماذا لا تستغل رياضتنا نجومية بعض اللاعبين أو تنشئ مراكز لبيع قمصان الفريق ككل والاستفادة من قميص ورقم ذلك النجم على وجه التحديد.؟، ألا تؤدي هذه الحالة مثلاً إلى إمكانية أن يكون هناك استقلالية للنادي في تكوين مصدر ربحي.؟، سيما وأن المال يشكل الآن علامة فارقة في الرياضة الحديثة، وله الكلمة العليا والضامن الرئيسي لاستقرار النادي ومنه إلى تحسن نتائج الفريق.

وعليه، لا يمكن إبقاء المفهوم الاقتصادي بعيداً وبمعزل عن الأنشطة الرياضية المحلية، لأن تجاهله سيبقي على حالة العجز المادي والركود الاقتصادي للأندية، وهذه إحدى الآفات التي نخرت عظام رياضتنا على مدار الأعوام الماضية، في حين سيؤدي الاقتصاد الرياضي حينما تفهم مكوناته إلى فتح أبواب أخرى من الاستثمارات تشجع المؤسسات التجارية المختلفة على إبرام عقود رعاية مع الأندية، وجعل أبرز لاعبي الفريق نجوماً في الإعلانات التجارية لتلك الشركات ثم يكون للنادي ذاته نصيباً من تلك الشراكة وحصة من إعلانات اللاعبين، وهذا ما يزيد من الدخل المالي والابتعاد عن المصادر التقليدية المتعارف عليها.

ومن الأهمية بمكان إدراك أن الاقتصاد وتوظيفه في الرياضة هو حلقة من سلسلة متتابعة إذا قطعت أياً من الحلقات انكسر الطوق كاملاً، فعلى سبيل المثال يجب العمل على إيجاد بيئة مناسبة تشجع على الاستثمار الفعلي، بدءاً من ضرورة أن يتمتع المعنيون بالمرونة الكافية لتطبيق الاحتراف الحقيقي وتشجيع ذلك وتقديم التسهيلات الممكنة بغرض تأجيج الرغبة عند المحترف، وهذا حتماً سيؤدي إلى ارتفاع مستوى الأداء وجودة الأنشطة الرياضية المختلفة، الأمر الذي سترى فيه الشركات التجارية أرضاً خصبة حتى تستثمر في رياضتنا وتدفعها إلى الإقدام على هذا الخطوة، ومن الممكن بذلك زيادة حصة النقل التلفزيوني وبالتالي من الدخل المالي.

الاستثمار الصحيح في الرياضة سينقل واقعنا الرياضي إلى مستوى غير مسبوق وطابق آخر ما عهدناه من قبل، نغير بهما صورة الرياضة المحلية والانطباع المتواجد في أذهان الكثير من المتابعين، خاصة من ناحية رداءة البث التلفزيوني أو المستوى العام لمباريات كرة القدم وأداء اللاعبين، لأن الاستثمار سيضمن الجودة في التغطية التلفزيونية بغية استقطاب الجمهور إلى المشاهدة حتى تحقق الشركات هدفها الاقتصادي الذي تسعى إليه.

ومع تطور «الاقتصاد الرياضي» سينعش معه صناعات محلية أخرى تتنافس فيما بينها لتقديم أحسن ما يمكن تقديمه للأندية الرياضية من مستلزمات خاصة باللاعبين كالأحذية وتأمين اللباس الملائم، كل هذا سيرفع سوية الرياضة والصناعات المرتبطة بها وتحسين الدخل الاقتصادي للأندية.

صحيح أن ظروف الأزمة ساهمت بشكل أو بآخر في تردي وضع الرياضة السورية، بيد أنه لا يمكن الوقوف عندها في كل مرة نتعرض للفشل أو عندما نجني ثمار سوء الإدارة والتخطيط، أو نرزح تحت وطأتها أبداً ما حيينا.

١٧٪ فقط للإنفاق الاستثماري وحصة الزراعة والصناعة لا تتجاوز ٧,٢٪!!

البون شاسع جداً بين وعود البيان الوزاري واعتمادات الموازنة ولا رؤية استراتيجية تترجمها الخطط الخمسية

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

استنتجنا بسهولة، بعد مناقشات مستفيضة في مجلس الشعب، أن وزارة المالية أنجزت موازنة ٢٠٢١ بسرعة، دون أي ترجمة فعلية للتوجهات المعلنة للحكومة بدعم القطاعات الإنتاجية وتخفيض المستوردات. بل أن وزارة المالية لم تقم بتعديل اعتمادات الموازنة وتوزيع أبوابها بعد رفع أسعار المحروقات وأسعار الخبز، أي بعد تخفيض حجم الدعم المرصد في موازنة ٢٠٢١.

ومن الطبيعي ألا تهتم وزارة المالية بإنجاز موازنة تدعم الإنتاج والاستثمار في ظل غياب الخطط الخمسية، فلو كانت هذه الخطط موجودة لكانت الوزارة ملزمة برصد الاعتمادات لمشاريعها سنة بعد سنة.

وأمام غياب أي رؤية أو خطط تركز على قطاعي الزراعة والإنتاج ومشاريع إحلال المستوردات، أنجزت وزارة المالية موازنة سريعة وسهلة من أبرز سماتها أن لا علاقة لبنودها ببنود البيان الوزاري للحكومة. فلم هذا البون الشاسع جدا بين الموازنة العامة للدولة والبيان الوزاري؟!

بماذا وعد البيان الوزاري؟

أكد البيان الوزاري أن من أولويات الحكومة تحسين الوضع المعيشي من خلال بحث وسائل زيادة الدخول، ومنها أجور وحوافز العاملين في الدولة، وفق الإمكانات المتاحة، والحفاظ على القوة الشرائية لليرة، وترشيد الاستيراد، وتشجيع الإنتاج الوطني، وتعزيز دور مؤسسات التدخل الإيجابي، وتخفيف العبء على ذوي الدخل المحدود، وتوفير المشتقات النفطية والغاز والكهرباء والدواء.

وجاء في البيان أن الحكومة ملتزمة بتنويع القاعدة الإنتاجية، وزيادة الإنتاج، والحد - ما أمكن - من الارتباط بالأسواق الخارجية، وتوفير احتياجات السوق المحلية، وتخفيض الطلب على القطع الأجنبي، وزيادة الصادرات، ودعم المشروعات المتضررة والمتعثرة، وتوفير مستلزمات الإنتاج وحوامل الطاقة، وتنويع قاعدة الصادرات، واستكمال وضع قانون الاستثمار الجديد، وتفعيل التشاركية بين القطاعين العام والخاص. وشدد البيان على أن الحكومة ستلتزم بتحسين الإيرادات، وتحسين كفاءة الإنفاق العام، وتطوير إعداد الموازنة العامة للدولة، وتحفيز الاقتصاد الوطني، والانتقال تدريجياً لنظام الضريبة على المبيعات، والضريبة الموحدة على الدخل، وتطبيق نظام الفوترة والجباية الإلكترونية.

وأكد البيان الوزاري على أهمية تطوير قطاع الزراعة، وتحسين واقع الأمن الغذائي، ودعم الإنتاج الزراعي والصناعات الزراعية، وتوفير جميع مستلزمات الإنتاج وزيادته، وتحقيق مخزون مستدام من المحاصيل ذات الأهمية، وإعادة تأهيل مشاريع الري، وإقامة السدود والسدات المائية؛ والأهم أن البيان الوزاري شدد على أن الحكومة ملتزمة بإصلاح القطاع العام الصناعي، وإدخال صناعات جديدة، وتعزيز استخدام التقانة، والاستثمار الأمثل للعمالة المتوفرة بهدف تلبية حاجة السوق من المنتجات.

ماذا قال ممثلو الشعب عن البيان؟

وكان متوقعاً أن ينتقد مجلس الشعب البيان الوزاري، فرأى بعض أعضاء المجلس أن الخطوط العريضة للبيان الوزاري تحتاج إلى سنوات لتنفيذها، ولفت آخرون إلى أن البيان الوزاري غابت عنه الأرقام التي تبين واقع التنفيذ، ولم يتم التطرق لواقع القطاع الصناعي العام، وأهمية تأهيل منشآته، ولم يتم توضيح سبب تراجع قيمة العملة الوطنية؛ وتساءل آخرون عن كيفية تطبيق ما جاء في البيان، وكيف سيمارس مجلس الشعب مهامه في محاسبة الحكومة، في ظل غياب الأرقام والمؤشرات والمدد الزمنية التي يجب أن ترد في البيان؛ فيما رأى أعضاء أن هذا البيان مفعم ومشبع بالعبارات التي لا تُلزم الحكومة، فليس فيه جدول زمني، ولا قرارات واضحة، ولا خطط ملموسة، وهو لا يعني المواطن قطعاً!

وطالب عدد من الأعضاء الحكومة بتعديل بيانها بشكل يتناسب مع حل القضايا المعيشية وإيجاد حلول إسعافية واتخاذ قرارات عاجلة تسهم في توفير المواد الأساسية؛ وتمنى آخرون أن يكون البيان خطة إنقاذ سريعة - معيشية واقتصادية ومالية - للمواطنين، كما انتقد بعض الأعضاء غموض البيان تجاه مفهوم إعادة توزيع الدخول، وتوجيه الدعم نحو مستحقيه، وآليات تحقيق ذلك، وعدم ذكر كيفية تحقيق التشاركية في العمل بين الوزارات والجهات العامة.

أين اعتمادات تنفيذ البيان؟

ولقد أصاب مجلس الشعب بقوله أن في البيان الكثير من الوعود التي يحتاج تنفيذها إلى برامج وخطط مادية وزمنية؛ ونضيف أن الموازنة العامة للدولة هي المرآة لمدى التزام الحكومة بتنفيذ بيانها، أي تحويل أقوالها إلى أفعال. فهل موازنة ٢٠٢١ تترجم أقوال الحكومة في بيانها الوزاري بدعم القطاعات الإنتاجية إلى أفعال؟

لقد بلغت اعتمادات موازنة ٢٠٢١ بحدود ٨٥٠٠ مليار ليرة، أي أكثر من ضعف موازنة ٢٠٢٠ البالغة ٤٠٠٠ مليار ليرة. لكن ما يهم أكثر من حجم الاعتمادات هو توزعها، وبصورة أكثر دقة ما خصص منها لقطاع الاستثمارات الذي يترجم فعلياً الاهتمام بقطاعي الزراعة والصناعة. وحسب بيان وزارة المالية المقدم لمجلس الشعب، فإن النفقات الاستثمارية لم تتجاوز ١٥٠٠ مليار ليرة، أي ٦٥, ١٧٪ من إجمالي اعتمادات الموازنة. ترى، هل يكفي مبلغ ١٥٠٠ مليار ليرة لترجمة الأقوال التي تؤكد مراراً وتكراراً على الاهتمام بقطاعي الصناعة والزراعة؟

وإذا افترضنا أن الحكومة تعول على القطاع الخاص، والاستثمارات الخارجية، للاستثمار في الزراعة والصناعة ومشاريع "إحلال بدائل المستوردات"، ألا يجب أن تقدم للصناعيين والمستثمرين التسهيلات والمزايا التشريعية والضريبية والمصرفية؟

ما يصدر من تقارير وتصريحات عن اتحاد غرف الصناعة، ورجال المال والأعمال، وغيرهم من الراغبين بالاستثمار، يؤكد أن ما من حكومة سابقة اهتمت بتذليل الصعوبات والعراقيل أمام الصناعيين والمستثمرين، أو التزمت بتنفيذ وعودها لهم، لأن شغلها الشاغل كان الاهتمام بالاستيراد وبالمستوردين، لا بالصناعيين والمستثمرين أو المزارعين. والأهم من كل ذلك عدم الاهتمام بتحديث وتطوير القطاع العام الصناعي، فما من موازنة رصدت له الاعتمادات الكافية للتطوير. وحتى الحد الأدنى المرصد للتطوير والتحديث، لا تفرج عنه وزارة المالية إلا بوقت متأخر تعجز فيه وزارة الصناعة عن إنفاقه على مشاريعها الجديدة، بفعل الروتين، وصعوبة الحصول على موافقات الجهات الوصائية، وتحديداً اللجنة الإقتصادية.

وماذا قالوا في الموازنة العامة؟

ومثلما انتقد مجلس الشعب بقسوة البيان الوزاري، انتقد أيضاً بيان وزارة المالية حول الموازنة العامة للدولة لعام ٢٠٢١، لأنها لم تترجم الوعود الذي تضمنها البيان.

لجنة الموازنة والحسابات في المجلس أشارت إلى "افتقار الموازنة للأهداف القطاعية والمؤشرات الكمية الاقتصادية والاجتماعية المستهدفة، وعدم إشارة البيان المالي لأهداف التنمية الاقتصادية الاجتماعية بشكل واضح وصريح، وعدم تحديد معدل النمو الاقتصادي المستهدف أو معدل البطالة، ومستوى التضخم الواجب احتواؤه، و. التضخم أحد أسباب زيادة الإيرادات والنفقات".

ودعت اللجنة الحكومة إلى "دراسة شاملة للواقع الاقتصادي قبل وضع أي موازنة، والعمل على تحسين المستوى المعيشي للمواطنين، وتأمين فرص العمل، ومكافحة الفساد، وحسن إدارة الموارد الوطنية والكوادر البشرية، وحل مشكلة البطالة من خلال دعم المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر، وضبط الأسعار وتفعيل الرقابة على الأسواق وإيصال الدعم لمستحقيه". ودعا بعض أعضاء المجلس إلى إيلاء القطاع العام ومؤسساته أهمية خاصة، وإعادة هيكلته ودعمه وتطويره، والاستثمار الحقيقي بالزراعة بشقيها النباتي والحيواني، ودعم القطاع الصناعي وحماية المنتج الوطني.

ورأى أخرون أن هذه الموازنة تقشفية، فإذا ما أخذنا تعديل سعر الصرف من ٤٥٠ ليرة إلى ١٢٥٠ ليرة نجد أن العمليات الاستثمارية لعام ٢٠٢١ تراجعت كثيراً، وهذا سينعكس على القطاع الحكومي، إضافة إلى تزايد العجز في الموازنة الذي سيؤثر في الناس حد الإفلاس.

وأشاروا إلى أن الموازنة أعطت في بعض خططها أولوية لقطاعات ثانوية على حساب قطاعات أكثر أهمية. وعلى سبيل المثال، فإن مجموع نسبتي وزارتي الصناعة والزراعة هو ٧,٢٪ فقط، مؤكدين على أهمية التركيز على القطاع الإنتاجي لتحقيق موارد داخلية.

وأكد عدد من أعضاء المجلس على ضرورة دعم القطاعات الخدمية والإنتاجية والصناعية، والاعتماد على الصناعات التقليدية، وعدم خصخصة أي مرفق من مرافق القطاع العام تحت مسمى التشاركية، وتطبيق الاستثمار الحقيقي في قطاع الزراعة بشقيه النباتي والحيواني وحماية المنتج الوطني وتثبيت الأسعار.

مثال على الاهتمام الزراعي!!

لم تمر مناسبة إلا وأكدت فيها الحكومات السابقة على أهمية وجود احتياطي كاف من القمح لمدة عام على الأقل، ولم تجد أي حكومة سابقة حرجاً بالتأكيد على أن الاحتياطي من القمح يتم من خلال الاستيراد. وأكثر من ذلك، تم التعاقد لاستيراد ٨٠٠ ألف طن قمح لتعزيز المخازين من هذه المادة الاستراتيجية.

ومادامت الحكومات منذ عام ٢٠٠٨ - تاريخ تحول سورية من بلد مصدر إلى بلد مستورد للقمح - تؤكد اهتمامها بالقطاع الزراعي، فأين هي الخطط الكفيلة بتأمين احتياجاتنا من القمح محليا؟

وإذا كانت هناك من خطط فعلية لدى وزارة الزراعة، فالسؤال: هل رصدت الحكومات السابقة الاعتمادات الكافية لتنفيذ هذه الخطط ترجمة لشعار "الزراعة أولا"؟

ما من وزير زراعة، منذ عام ٢٠١١، إلا وسعى لإنتاج أكثر من أربعة ملايين طن من القمح سنوياً، لكن ما من حكومة سابقة رصدت الإمكانيات والاعتمادات اللازمة لتحقيق هذا الرقم؛ وفي السنوات السابقة بالكاد كان إنتاجنا يصل إلى نصف مليون طن!

وها هو وزير الزراعة الحالي يطلق شعار "عام القمح"، ونتمنى أن ينجح بتحقيق الاكتفاء الذاتي من هذه المادة الاستراتيجية، ولكننا نعرف جيداً أن الزراعة تحتاج إلى مستلزمات وإمكانيات وحوافز، فهل رصدت وزارة المالية الاعتمادات الكافية والوافية لإنجاح شعار "عام القمح"؟

وفي حال وجهت الحكومة برصدها، هل ستفرج عنها وزارة المالية في أوقاتها المناسبة؟

نعم القطاع الزراعي هو الضامن الحقيقي للإمدادات من السلع والمواد، وبخاصة الاستراتيجية منها، ولكن هذا الكلام سيبقى حبراً على ورق دون رصد احتياجاته من الاعتمادات في الموازنة العامة للدولة، وفق خطط خمسية معدة مسبقاً، والسؤال: أين هذه الخطط؟

نسب تنفيذ "الاستثماري" متدنية!

لنأخذ موازنة ٢٠٢٠ كمثال على عدم تحرير وزارة المالية اعتمادات "الإنفاق الاستثماري" للجهات العامة؛ فحسب بيان الحكومة المالي، لم تتجاوز نسبة تنفيذ الإنفاق الاستثماري ٢٣٪ خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٠، وهو أمر غير استثنائي يتكرر في كل موازنة، لأن الشغل الشاغل لوزارة المالية هو تحقيق وفورات مالية من خلال عدم تحرير الاعتمادات، أو تحريرها بأوقات متأخرة لا يمكن للجهات العامة - باستثناء الخدمية - إنفاقها، وهذا يعني أنها ملزمة بإعادتها لوزارة المالية، أي تدويرها للسنة المالية الجديدة.

ومن الملفت أن تعلن وزارة الصناعة، في منتصف تشرين الأول الماضي، عن وجود وفورات استثمارية لديها بحدود ١١ مليار ليرة، مدرجة تحت بنود الاستبدال والتجديد والمشاريع المباشر بها. وكان يفترض أن ينفق هذا المبلغ على مشروع لإنتاج قماش الجينز مع تجهيزات خاصة في شركة نسيج اللاذقية، ومشاريع الاستبدال والتجديد.

وإذا كان المجلس الأعلى للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي قد وافق في تشرين الأول الماضي على الاعتمادات المخصصة لوزارة الصناعة لتنفيذ المشاريع الواردة ضمن الخطة الاستثمارية الخاصة بإقرار الموازنة العامة للدولة للعام ٢٠٢١، والمصدقة من الحكومة، بعد أن تم إجراء العديد من التعديلات، فهل ستتيح وزارة المالية لوزارة الصناعة الاستفادة من الاعتمادات الإضافية؟

لا اعتمادات كافية للمشروعات الصغيرة

وعندما تطالب الحكومة (بعد إنجاز الموازنة العامة للدولة!!) الوزارات المعنية بإعداد مذكرة متكاملة حول قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر للإطلاع على حجم الدعم المقدم لهذه المشاريع من هذه الوزارات، فهذا يؤكد أن الوزارات المعنية بالتنمية ودوران عجلة الإنتاج لا تعمل وفق خطة حكومية، وإنما حسب رؤيتها الخاصة، وبالتالي من الطبيعي أن تتغير هذه الرؤية مع تغير الوزير. والأهم أن غياب الخطط الحكومية لدعم القطاعات الإنتاجية، وبخاصة المشاريع الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر، يعني عدم رصد الاعتمادلات اللازمة لها في الموازنة، وهذا ما يحصل على مدى السنوات الماضية؛ وفي حال رصد اعتمادات خجولة لها لا تتناسب مع حجمها وأهميتها ونسبتها العالية في النمو، فإن وزارة المالية بالكاد تفرج عن بعض هذه الاعتمادات، كما حصل في موازنة ٢٠٢٠!

.. ومثال على غياب التخطيط

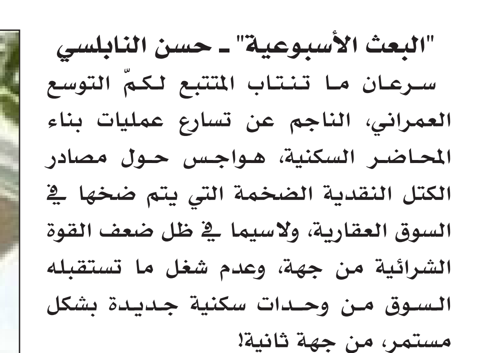
وما يؤكد غياب الرؤية الاستراتيجية أو الخطط الخمسية للتنمية المستدامة أن جميع الحكومات السابقة، منذ عام ٢٠٠٣، تطلب من وزرائها تزويدها بمذكرات عن إنجازاتها النوعية كل نصف عام، وأهم القرارات التي أصدرتها وتخدم العملية الإنتاجية والتنموية، وتحديد تكاليف المشاريع التي نفذتها.

ولو كانت الحكومات السابقة تعمل بخطط خمسية أو عشرية، أو حتى بخطط طارئة موزعة على خطط سنوية ترصد لها الاعتمادات في الموازنة العامة، لكان مجلس الوزراء يتتبع مسار تنفيذها في جلساته الأسبوعية، ولكانت محور مناقشات مفصلة في اجتماعات نوعية تعقد شهرياً!!



«العقارات الفاخرة» متهمة بتطرف السوق العقارية!

نشاط عمراني تحوم شكوك حول مصادر تمويله.. وأدبيات سوق يشوهها «تجار الأزمة»!!



"البعث الأسبوعية" ـ حسن النابلسي

سرعان ما تنتاب المتتبع لكمّ التوسع العمراني، الناجم عن تسارع عمليات بناء المحاضر السكنية، هواجس حول مصادر الكتل النقدية الضخمة التي يتم ضخها في السوق العقارية، ولاسيما في ظل ضعف القوة الشرائية من جهة، وعدم شغل ما تستقبله السوق من وحدات سكنية جديدة بشكل مستمر، من جهة ثانية!

قد يعزو البعض هذا الأمر إلى الحوالات الخارجية القادمة من المغتربين، خاصة إذا ما علمنا أن قيمتها تقدر بحوالى ١,٥ مليار دولار، وهو مبلغ كفيل بتحريك السوق العقارية بهذا الشكل، ويشكل بالنهاية ذخيرة لهم - أي للمغتربين - يستطيعون تسييلها متى شاؤوا. لكن لتجار السوق وسماسرته رأي آخر يفيد بأن هناك نسبة بسيطة من هذه الحوالات توظف في السوق العقارية، ولربما تكاد لا تصل إلى ١٠٪، وفقاً لتقديراتهم، فأغلب هذه الحوالات يندرج ضمن سياق "إعالة الأسر". كما ويدحض تجار السوق ما يشاع عن تأثير هذه الحوالات في السوق العقارية لجهة ارتفاع الأسعار خلال هذه الفترة!



جدل..!

إذا ما اعتمدنا مبدئياً رأي هؤلاء التجار – في ظل غياب الإحصاءات الرسمية بهذا الخصوص – تبقى هناك نسبة الـ٩٠٪ التي تفتح المجال لاحتمالات عدة حول مصدر ما يوظف من كتل مالية هائلة في القطاع العقاري، ما بين معاودة النشاط الطبيعي لتجار البناء - كما كان عليه سابقاً - بعد تحسن الأوضاع الأمنية في عدد من المناطق، خاصة المتاخمة لدمشق وريفها، أو توجيه المدخرات نحو السوق، أو أن الأمر مرتبط بتوسع طبقة تجار الأزمة ممن يجدون بهذه السوق ملاذاً لتبيض أموالهم!

اعتبارات منطقية!

وثمة اعتبارات عدة ترجح الاحتمال الأخير، أبرزها أن أغلب صفقات البيع تخضع بشكل ملحوظ لمزاجية البائع الذي يفرض ما يرغب من سعر، مقابل مسارعة الشاري لقبول العرض، خاصة أن الأخير قد يشتري أكثر من وحدة سكنية، أو محل تجاري، وبأسعار تعتبر فلكية مقارنة مع انخفاض القدرة الشرائية ومستوى الدخل الحالي، خاصة وأن بعض المصادر الحكومية أكدت أن تدفق الحوالات الخارجية إلى القطر لا يزال ضمن المعدل، أي بحدود ٧ ملايين دولار يومياً كحد أقصى، ما يعني أن أي طارئ لم يستجد في هذه الحيثية بالذات، ما قد يشي بتحرك أموال طبقة تجار الأزمة نحو السوق العقارية، في محاولة منهم لإعطاء الصبغة الشرعية لأموالهم؛ وتظهر هذه الحركة ضمن سياقين: يتعلق الأول – كما أسلفنا – بالتوافق شبه الفوري لعدد من الصفقات التي تتم بين البائع والشاري، وعدم إبداء الأخير أية ممانعة فعلية لأي سعر يفرضه الأول، وبالتالي إبرام الصفقة بموجب سعر مرتفع يصبح معتمداً في السوق، ويرتبط السياق الثاني بازدياد وتيرة البناء بشكل ملفت للغاية لا يتناسب مع القدرة الشرائية العامة، لكنه يعكس في الوقت ذاته ارتفاع معدل ضخ الكتل المالية في هذه السوق، ما يخلف بالنتيجة مئات الآلاف من الوحدات السكنية الخالية!

بقيت بمنأى!

المثير في هذا المشهد، حقيقةً، هو العقارات الفارهة التي بقيت - على ما يبدو - بمنأى عما آلت إليه السوق العقارية، وما أصابها من اهتزازات، سواء خلال فترة الأزمة، أم قبلها، ما يؤكد أنها خارج إطار تجاذبات السوق العامة، وأنها تخضع لبورصة مخملية خاصة بكبار المستثمرين، ممن يعتبرون امتلاك المنزل الفخم ضرباً من البرستيج الاجتماعي، ومؤشراً على مدى الملاءة المالية لدى مالكه، وليس حاجة ضرورية وملحة، حسب ما هو متعارف عليه لدى بقية الفئات، وبالتالي لا يدخل في معادلة العرض والطلب في معظم الأحيان، لأن ملاّك هذا النوع من العقارات لا يشترونها بغية المتاجرة بها وارتفاع أسعارها لاحقاً، وإنما بهدف "المباهاة" بها اجتماعياً في حفلاتهم وولائمهم الخاصة، أو أنها تندرج ضمن سياق "تبييض الأموال"، بشكل أو بآخر. وهنا، يؤكد بعض أصحاب المكاتب العقارية أن عرض العقارات الفارهة (شقق سكنية – مزارع – فلل) أكبر من الطلب، ورغم ذلك لا يصرّ معظم أصحابها على بيعها، أو يتهاونون بسعرها، لعدم اضطرارهم للبيع وامتلاكهم السيولة المناسبة لتسيير أعمالهم؛ وفي حال حاجتهم الماسة للسيولة، يتوجهون لتسييل جزء مما يمتلكونه في البورصات العالمية؛ وإن بيع عقار من هذا النوع فغالباً بهدف إنشاء مشروع استثماري يحتاج إلى سيولة كبيرة.

مهجورة ولكن..!

ربما لا يخفى على المتجول في أحياء المزة أتوستراد، أو أبو رمانة، أو المالكي، أو كفرسوسة، أو غيرها من هذه المناطق، ملاحظة خلو نسبة كبيرة من مساكنها، لدرجة أنه ينتاب البعض شعور بأنها مهجورة؛ وهنا يوضح صاحب مكتب عقاري آخر أن أصحابها إما أنهم مغتربون خارج القطر، ولا يرتادونها إلا في بعض المواسم والأعياد الخاصة، أو أنهم يقطنون في مزارعهم المنتشرة بضواحي العاصمة وأطرافها. وتَنَدّرَ صاحب المكتب، بأسلوب لا يخلو من الجدية، قائلاً: "بعضهم لا يعرف ما يملك من شقق سكنية"، فكثير منها مسجل بأسماء أولادهم وزوجاتهم وذوي القربى لاعتبارات تتعلق بالضريبة وما شابه.

وحول تأثير الأزمة على هذه العقارات، بيّن صاحب المكتب أنه محدود جداً نظراً لامتلاك معظم مالكيها أصولاً عقارية في بلاد الاغتراب تغنيهم عن بيع ما يمتلكونه محلياً، وإلى جانب أنها موجودة في المناطق الآمنة، فلا يستطيع أي طالب للسكن حتى مجرد التفكير بشرائها، نظراً لأسعارها الفلكية، فهي مخصصة فقط لأعضاء نادي الأثرياء إن صح التعبير.

خمس نجوم..!

في سياق متصل، يؤكد تاجر عقارات في ريف دمشق أن فلل يعفور والصبورة ترتقي إلى مستويات عالية من الفخامة والإبداع العمراني، بحيث تلبي رغبة الشريحة المخملية لقاطنيها، لدرجة أنها تغنيهم عن الإقامة بفندق خمس نجوم؛ ويشعر هؤلاء أنهم في رحلة استجمام دائمة، كونها مجهزة بجميع مستلزمات وأغراض الراحة والرفاهية، ومع ذلك نجد أن لمعظم ملاكها شققاً فاخرة في أحياء دمشق الراقية، وربما امتدت حيازاتهم السكنية إلى ما وراء البحار، فكثيراً ما نسمع عن تملك رجال أعمال سوريين لفلل وشاليهات في الولايات المتحدة وأوروبا وغيرها من دول العالم، مؤكداً أننا لا ننظر إليهم بعين الحسد - على الأقل عملاً بالمثل الشعبي المعروف "لكل مجتهد نصيب" – ولكن، ألا يحق لنا التساؤل هنا عن الكتل النقدية المجمدة في هذه القطاع دونما تحقيق قيم مضافة كان يمكن الحصول عليها فيما لو وظِّفت في قطاعات إنتاجية، لاسيما إذا ما علمنا أن سعر الفيلا يصل إلى مئات الملايين؟ أو لو تم استثمارها في القطاع نفسه لبناء ضواحي سكنية من شأنها المساهمة بحل مشكلة السكن؟

قد لا نبالغ إن حمّلنا أصحاب هذه العقارات الفاخرة مسؤولية تطرف سوقنا العقارية، ولو بشكل غير مباشر، نظراً لتكريسهم – ولو بغير قصد – قاعدة "العقار هو الملاذ الآمن للحفاظ على السيولة" على اعتبار أن قسماً منهم يوظف جزءاً من أمواله في هذا المجال، تخوفاً من أزمات محتملة ولو بعد حين، والقسم الآخر يحوِّل إيرادات أعماله إلى أصول عقارية فاخرة، بدلاً من توسيع استثماراته، ليصل الحال ببعض رجال أعمالنا إلى التركيز على المضاربة بالعقار على حساب الاستثمار في القطاعات الأخرى، الخدمية منها والإنتاجية وليس هذا وحسب، بل إن كثيراً ممن يملكون محاضر أو أجزاءً منها يبقونها على أمل ارتفاع الأسعار أكثر وأكثر، وتكون المحصلة الإخلال بمشهد قطاع أعمالنا الذي يفضل رواده الظهور، ويكامل برستيجهم الاقتصادي والاجتماعي، وكأنهم صناع اقتصادنا الوطني، في حين استثماراتهم الحقيقية تملأ الدنيا تحت مسميات أجنبية برّاقة!

سلعة من نوع خاص!

لاشك أن العقارات - مثلها مثل أية سلعة - تخضع لآلية العرض والطلب، لكن لها خصوصية معينة، وهي أنها تعتبر في رأس أولويات اهتمام الإنسان وخاصة الشباب لكن واقع حال عقاراتنا لا يمتثل لمبدأ العرض والطلب في كثير من الأحيان، وإنما لاعتبارات مردّها الممارسات الاحتكارية التي لا علاقة لها بالتكلفة، وإنما بمزاجية العارضين، فأسعارها تزيد عشرات المرات عن سعر التكلفة مهما ارتفع سعر الأرض، الأمر الذي أصبح يتطلب تدخل الدولة لأن آثاره الاقتصادية والاجتماعية سيئة للغاية على حياة السواد الأعظم من شبابنا، حيث أن السكن كان ولا يزال أزمة حاضرة في حياتهم بلا منازع؛ وكأن قدرهم أن يعيشوا، هم وآباؤهم وأبناؤهم، وحتى أحفادهم، أزمتها العصية على التغيير، مع الإشارة هنا إلى بعض المحاولات الحكومية لكسر حدة السوق لم يكن لها أي أثر يذكر، ومنها قانون التطوير العقاري ودخول الشركات العقارية الاستثمارية، والتي لا تزال كل مشاريعها حبراً على ورق، بعد أن سرت موجة من التفاؤل قبيل إحداثها ككيان مؤثر في السوق العقارية يعمل على ضبط الأسعار واستقرارها من خلال تأمين وحدات سكنية جديدة من شأنها كسر حدة الاحتكارات وتوفير المعروض المناسب وبالسعر المناسب ولعل إزالة العشوائيات، وتحويلها إلى مناطق تطوير عقاري ذات أبعاد حضارية واجتماعية راقية، كانت الأمل الأكبر من عمل "هيئة التطوير العقاري" وشركات التطوير، لكن شيئاً من هذا لم يجسد على أرض الواقع، لأسباب عزاها بعض المراقبين إلى عدم جدية الشركات نتيجة افتقارها للملاءة المالية المطلوبة لمثل هذه المشاريع من جهة، وعدم قيام "الهيئة" بالدور المنوط بها نظراً لقصور قانون لتطوير العقاري من جهة أخرى، في المقابل اعتبر البعض الآخر أن المسألة تحتاج إلى وقت كاف حتى تقلع الشركات بأعمالها كون التجربة جديدة في سورية، ولا يخلو الأمر بالتالي من تعقيدات الروتين والبيروقراطية التي تحكم طرح مناطق للتطوير العقاري، خاصة تلك المتعلقة ببعض جهاتنا الرسمية ووحداتنا الإدارية!

مجهولة المعالم!

في المقابل يخشى بعض التجار الخوض كثيراً في غمار تجارة العقارات، لأن وجهة السوق لا تزال مجهولة المعالم، حيث أوضح أحدهم أنه في وقت يأمل البعض تحقيق أرباح هائلة مستفيدين من حالات البيع الاضطراري، فإن المؤشرات تدل على احتمال الوقوع في خسارات هائلة، خاصة بعد توقف كثير من المشاريع الاستثمارية العربية والمحلية، ما ينذر بتوقف عجلة النمو الاقتصادي بشكل عام والعقاري بشكل خاص، مضيفاً أنه ومع تدني القدرة الشرائية وارتفاع أسعار السلع والمواد، وحتى الخدمات، يشهد العقار أزمة خانقة في ظل التفاوت بين العرض والطلب في معظم المحافظات، فالضغوط تتزايد على هذا القطاع، ما أدى إلى تجميد كثير من التجار لأعمالهم خاصة تلك المتعلقة بالبناء ريثما تتضح الصورة!

ما سبق يحتم ضرورة ملامسة المشاكل الحقيقية لأسباب ارتفاع الأسعار قبل وضع الحلول من باب تشخيص المشكلة قبل علاجها. ويمكن القول أن أسباب ارتفاع الأسعار تتجلى في عدم قدرة العرض على مواكبة الطلب، وتحكم المحتكرين بالسوق العقاري وفرضهم الأسعار التي يرغبون بها تحت دواع وحجج متعددة، منها سعر الأرض، وهي حجة غير مقنعة كون تجار العقارات هم أنفسهم المتحكمون بأسعار الأراضي، إضافة إلى أن سعر الأرض يتوزع على مساحة طابقية قد تصل إلى عشرة طوابق، في كل طابق ثلاث أو أربع شقق، إلى جانب أنه يمكن التوسع في أراض غير زراعية، وإقامة أحياء وضواحٍ سكنية بمجرد تخديمها.

أقل ما يقال

المعدن الحقيقي..!

"البعث الأسبوعية" ـ ح. النابلسي

لا يزال مسلسل الأزمات المستمر يعري معادن كثير من الجهات الرسمية وعدم مبالاة مدرائها – وأحيانا وزرائها – ووضعهم على محك حقيقة عملهم وإنجازاتهم، لاسيما الجهات ذات الصلة بالشأنين المحلي والمعيشي، والتي كشفت الأزمات حقيقة تسيّب جيوش موظفيها غير الآبهين بخدمة الوطن والمواطن. وللحقيقة، فإن بإمكان القاصي والداني أن يلمس حجم المخالفات والتجاوزات التي حلت في جميع القطاعات الخدمية والمعيشية والتجارية، وما تمخض عنها من نتائج وآثار سلبية لم تشوه مفاصل حياتنا اليومية وحسب، بل تعدتها إلى محاولة تكريسها وكأنها حق مكتسب لكل مخالف، لتصبح الفوضى منهجاً، والقفز فوق القانون عنواناً، والظفر بالمآرب غير الشرعية بطولةً!

والأمثلة في هذا السياق أكثر من أن تُحصى، ولكن - للتوضيح - سنعرض بعضاً منها كي نشخص الحالة ونوضحها لمن يرغب - ونقصد هنا بالتحديد رؤوس الهرم في كل قطاع – ونبدأ من العاصمة التي تحولت إلى حالة من الفوضى العارمة في مشهد يذكرنا بمدن منسية نشاهدها بين الفينة والأخرى في بعض البرامج التلفزيونية والإخبارية، وهي تعرض تدني مستوى الخدمات والبنية التحتية فيها عبر تسليطها الضوء على أسواقها المفتقرة لأدنى مستويات الجودة والتنظيم، وحالات التشرد والتسول، وتدهور واقع النقل الداخلي. إلخ.

للأسف، هذا ما نلمسه في مدينة دمشق – ليس خلال هذه الفترة فقط – بل منذ سنوات طويلة، لكن الوضع ازداد سوءاً هذه الأيام بعد أن تحولت أرصفة شوارع العاصمة الرئيسية رويداً رويداً إلى أسواق مسقوفة بشوادر ممزقة وصفيح مهترئ، بعد أن كانت عبارة عن بسطات يُنظر إلى أصحابها بعين العطف والشفقة، وليصبحوا في ظل تراخي أجهزة الرقابية أصحاب حق، واستطاعوا بتشبثهم بهذا الحق المزعوم تحييد المارة عن الرصيف، وإجبارهم على المشي على الشارع، وسط زحمة السيارات الخانقة!

ولعل الخطورة تكمن فيما يباع في هذه الأكشاك المهترئة من مواد غذائية وأدوات كهربائية وقرطاسية، وغير ذلك من المواد والسلع البعيدة عن أعين أجهزة حماية المستهلك، لاسيما أننا نشك بنظامية دخولها إلى بلدنا وتغلغلها بأسواقنا، ناهيك عن مدى جودتها وصلاحيتها وسلامة استخدامها!

وإذا ما انتقلنا إلى بقية المحافظات، وخاصة في أريافها، فسوف نرى العجب العجاب من استنزاف الثروة المائية في سباق محموم لحفر الآبار غير النظامية من منطلق «حلال على الشاطر»، دون أدنى حد من المسؤولية، بل إن البعض عمد إلى حفر أكثر من بئر إذ «لا رقيب ولا حسيب!»، فضلاً عن التوسع السرطاني للبناء العشوائي، وتكاثر عدد المتسولين من جميع الأعمار في ظاهرة غير مسبوقة، وتدهور مستوى النقل الداخلي بشقيه العام والخاص. إلخ.

كان على مسؤولينا، بدلاً من الإشادة بإنجازاتهم المحدودة، وإلقاء تهم التقصير على من سبقهم من إدارات، وإغداق الوعود والتسويفات، أن يعاينوا معاناة المواطن الحقيقية، وما يدفعه للقيام بالتجاوزات والمخالفات غير المبررة، ليقطعوا الطريق عليها، بتأمين كل ما يمنع وقوعها، واجتراح الحلول لمعالجتها!

hasanla@yahoo.com

١,١ مليار ليرة رصيد «حماية الملكية» حتى كانون الأول الجاري

إلغاء السجل التجاري للأفراد وتفعيل أربع محافظات يرفعان منسوب تسجيل العلامات

"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

عانت النقابات والمنظمات والهيئات، فيما مضى، كثيراً عند تقدمها للحصول على العلامة التجارية أصولاً من مديرية حماية الملكية التجارية والصناعية في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، حيث لا تمتلك مثل هذه الجهات سجلاً تجارياً، كما هو الحال بالنسبة للشركات، إذ لا تقع ممارسة العمل التجاري ضمن أنشطتها بشكل أساس، فالجهة قد تكون ذات طبيعية فكرية أو دينية أو رياضية أو اجتماعية، وتود تسجيل العلامة للحماية، وتمييز نفسها عن غيرها من الجهات. لا أكثر!!

حاليا، بات من السهل على أي من هذه الجهات تسجيل علامتها، بعد أن طوت الوزارة، أيلول الفائت، التعميم رقم ٦٨٥ لعام ٢٠١٧، القاضي بوجوب إرفاق الأفراد، عند التقدم بطلبات تسجيل العلامات والرسوم والنماذج إلى المديرية، لسجل تجاري مصدق أصولاً أسوة بالشركات، والعودة إلى الوضع الذي كان معمولاً به سابقاً، فكيف انعكس ذلك على أداء العلامات التجارية حماية وتسجيلاً وتجديداً؟

دافع للنشاط..

يؤكد مدير الحماية شفيق العزب أن الإجراء الأخير أسهم بتنشيط حركة هؤلاء الأفراد في تسجيل وتجديد علاماتهم، ما زاد من وتيرة النشاط لدى المديرية، وعدم اقتصاره على طلبات الشركات التي لا مشكلة لديها في مثل هذا الإجراء، مبيناً أن من الطبيعي عدم الربط بين تسجيل الفرد أو الجهة لعلامتها وبين وجود سجل؛ إذ ليس شرطاً لمن يحصل على رخصة قيادة سيارة، مثلاً، أن يمتلك سيارة، فكما أن الجهة المانحة لهذه الرخصة تشهد بأن حاملها يستطيع قيادة السيارة، فإن المديرية كذلك - عندما تسجل العلامة - تشهد بأنها مملوكة لهذه الجهة أو تلك، وهي تتمتع بكامل الحقوق والالتزامات المترتبة على هذه الملكية.

تغير ملموس..

يقول العزب إن ثمة تغيراً واضحاً في حركة العلامات، نتيجة تطبيق هذا الإجراء، مضافاً إليه تفعيل دوائر الحماية في محافظات حلب واللاذقية وحمص وطرطوس، فقد سجلت المديرية، خلال آب الفائت، ٦٠٠ علامة، ليرتفع هذا العدد في أيلول إلى ١١٨٧، ثم في تشرين الأول إلى ١٧٥٠، فتشرين الثاني إلى ٢١٥٠، ما يعني مضاعفة الرقم أكثر من ثلاثة أضعاف، وانعكاس ذلك على إجمالي العلامات المسجلة، منذ بداية العام وحتى الثاني عشر من الشهر الجاري، والذي بلغ ١٠٨١٠ علامات.

وتحسنت إيرادات صندوق المديرية، خلال الأشهر الثلاثة التي تلت تطبيق الإجراء، على نحو ملموس، لتصل عوائد النصف الثاني من العام إلى ٣٤٠ مليون ليرة سورية، ارتفاعاً من ٢١٤ مليوناً للنصف الأول، وبهذا يكون إجمالي العوائد أكثر من ٥٥٤ مليوناً، فيما حصلت المديرية على عوائد بغير الليرة (فرنك سويسري) ناجمة عن عمليات التسجيل الخارجي، وصلت إلى حوالى ١,٤ مليون فرنك.

أما رصيد الصندوق فقد تجاوز ١,١ مليار ليرة، يذهب حوالى نصفها تقريباً لتطوير عمل المديرية، فيما يذهب النصف الآخر لصالح وزارة المالية، فضلاً عن بعض الإيرادات المحصلة جراء بيع المطبوعات المتعلقة بإجراءات التسجيل والتجديد. وهكذا، قدمت التسهيلات لفئات كانت لديها مشكلة حقيقية في الحصول على العلامة أو تسجيلها كالأطباء والمحامين والصيادلة والمهندسين وغيرهم.

شهرا كورونا

تأثر أداء تسجيل وتجديد العلامات التجارية بتعطل الأعمال، خلال شهري نيسان وآيار، بالتزامن مع الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الجهات الحكومية، وأدت لتوقف الكثير من الجهات العامة والخاصة عن ممارسة أعمالها؛ لذا كانت الحركة، خلال هذين الشهرين، هي الأضعف قياساً مع بقية الأشهر. فمثلاً لم تسجل أو تجدد المديرية أياً من الرسوم والنماذج والعلامات الفارقة، كما كان عدد الوقوعات والبراءات هو الأقل، ثم عاودت هذه الحركة إلى طبيعتها بدءاً من حزيران، إثر تخفيف هذه الإجراء وعودة الأمور شبه طبيعية، وذلك وفقاً للبيانات الصادرة عن المديرية.

وشكت من هذا الركود خلال هذين الشهرين الفعاليات الاقتصادية جميعها تقريباً، وهو ظاهرة ملموسة لدى غرف التجارة والصناعة. وإلى جانب الإجراءات المتعلقة بـ كورونا، فاقم ارتفاع الأسعار من هذه المشكلة - حسبما يؤكد رجال أعمال وصناعيون - فالأسعار أعاقت الطلب على السلع والخدمات، وبالتالي قلت التدفقات المالية إلى المنشأة، والتي بدورها حدّت من عمليات التوسع في المشاريع، ومن أوجه الإنفاق على التطوير وتحسين بيئة العمل، ومنها الإنفاق على تسجيل علامات تجارية وشهادات وبراءات جديدة.

تكلفة العلامة

تصل تكاليف تسجيل علامة جديدة لشركة ما إلى حوالى ١٦٠ ألف ليرة، فيما تصل لتسجيل علامة للأفراد إلى ١١٥ ألفاً، طبعاً إلى جانب تكاليف إضافية أخرى لهذين النوعين من العلامات لا تتجاوز ٣٠ — ٤٠ ألفاً. وبالتالي، فإن التوسع في تسجيل النوع الثاني، أسهم في زيادة إيرادات المديرية، وذلك بالنظر لكثرة الأفراد الراغبين بتسجيل علامات خاصة بهم، سواء بشكل فردي، أم عبر المنظمات والهيئات والاتحادات المختلفة، ما يؤمن موارد مهمة كانت فائتة على صندوق المديرية، فضلاً عن تعطل مصالح ومشاريع هؤلاء الأفراد وتلك الجهات.

تواصل خارجي

ثمة عديد التوجهات التي تستهدف إشاعة ثقافة حماية الملكية التجارية والصناعية، وتعريف قطاع الأعمال بأهميتها وأبعادها. ومن هذه التوجهات - وفقاً للعزب - إحداث أكاديمية خاصة بهذه الحماية، بالتعاون مع المنظمة الدولية لحماية الملكية "وايبو"، ويدرس فيها خبراء أجانب وسوريون مواد ومقررات ترسخ فكر وثقافة العلامة التجارية كمؤشر مهم على قوة ونجاح العمل التجاري، كذلك إحداث مركز دعم ونقل التكنولوجيا، وبالتعاون مع المنظمة نفسها أيضاً.

اهتمام وتعد..

وتزايد في السنوات الأخيرة اهتمام قطاع الأعمال بهذه العلامات، سواء إثر طرح منتجات وخدمات جديدة، أم التوسع في تلك القائمة، بعد أن كثر السطو عليها أو تقليدها، ما يعني ضرب عائلة المنتجات التي لطالما حظيت بالرعاية إنتاجاً وتطويراً، إلى أن شقت طريقها إلى أيدي المستهلكين الذين هم الرافد الرئيس لمالية هذه المنشأة، وسبب نمائها واستمرارها في السوق.

ويشجع تهاون صاحب العلامة التجارية في تسجيلها وحمايتها على سرقتها والتعدي عليها، لذا تتلقى المديرية سنوياً عشرات حالات التنازع القضائي بين رجال الأعمال والصناعيين حول ملكية هذه العلامة أو تلك، وتطول عادة إجراءات التقاضي التي قد تصل، في حال القضاء المدني، إلى عدة سنوات، وإلى سنة أو سنتين في "التجاري"، الأكثر تخصصاً وفهماً لطبيعة العمل التجاري، والذي غالباً ما يستأنس بخبرات قطاع الأعمال وأهل الاختصاص، سيما شيوخ الكار الذي يعرفون شهرة وحجم أغلب العلامات التجارية.

وتصل الخسائر الناجمة عن عمليات سرقة أو تقليد العلامات، في بعض الأحيان، إلى مئات الملايين من الليرات، علماً بأن المحاكم تستند في أحكامها على القانون رقم ٨ لعام ٢٠٠٧ الناظم للعلامات التجارية الفارقة والمؤشرات الجغرافية والرسوم والنماذج. وتعاقب المادة ٦١ من هذا القانون المخالف بعقوبة الحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات، وبالغرامة من ٣٠٠ ألف إلى مليون ليرة، أو بإحدى هاتين العقوبتين، إذا استعمل علامة فارقة تخص غيره عبر وضعها بسوء قصد على منتجاته أو خدماته، أو تقليد علامة، أو بيع وحيازة وتداول منتجات تحمل علامة مقلدة، أو صنع ونقش وحفر لوحات وأختام وطابعات تدل على علامة مسجلة.

بلا سوق.. !

بالرغم من أهمية الحديث عن العلامات بالنسبة للمنشآت المختلفة، إلا أنه ليست هناك قيم محددة لهذه العلامة أو تلك في الأسواق المحلية، كما هو معروف عالمياً، حيث تُقيّم العلامات سنوياً، وتصدر جهات مختصة تقارير دورية بقيمها وترتيبها بين العلامات الأخرى. ويتجاوز سعر بعض العلامات العالمية الشهيرة حدود الـ ١٠٠ مليون دولار، أما قيم العلامات المحلية، فما زالت فضفاضة وغير منضبطة، ومن النادر أن تباع أو تشترى!!

ournamar@yahoo.com

العلاقة بين الاستدامة والبناء الذكي



لم تعد القطاعات العمرانية في هذا العصر بمعزل عن القضايا البيئية الملحة التي بدأت تهدد العالم، وتم التنبه لها في السنوات الأخيرة؛ فتعتبر القطاعات من جهة إحدى المستهلكين الرئيسيين للموارد الطبيعية كالأرض والمواد والمياه والطاقة، ومن جهة أخرى فإن عمليات صناعة البناء والتشييد الكثيرة والمعقدة ينتج عنها كميات كبيرة من الضجيج والتلوث والمخلفات الصلبة. وتبقى مشكلة هدر الطاقة والمياه من أبرز المشاكل البيئية - الاقتصادية للمباني، بسبب استمرارها وديمومتها طوال فترة استخدام المبنى.

من هنا نشأت في الدول الصناعية المتقدمة مفاهيم وأساليب جديدة لم تكن مألوفة من قبل في تصميم وتنفيذ المشاريع، ومن هذه المفاهيم "التصميم المستدام"، و"العمارة الخضراء"، و"المباني المستدامة". وتعكس هذه المفاهيم جميعها الاهتمام المتنامي لدى القطاعات العمرانية بقضايا التنمية الاقتصادية في ظل حماية البيئة، وخفض استهلاك الطاقة، والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، والاعتماد بشكل أكبر على مصادر الطاقة المتجددة؛ لذلك بات مطلوباً من القطاع العمراني أن يستجيب وبسرعة للقضايا البيئية - الاقتصادية التي طفت على السطح في السنوات الماضية، وأن يتم إقحام الاعتبارات البيئية في جملة أهداف وسياسات وخطط هذا القطاع الحيوي الهام الذي أصبح على محك حقيقي، وهو مطالب أكثر من أي وقت مضى بتبني توجهات "العمارة الخضراء" "والمباني المستدامة" لكي يستطيع القيام بدوره الوطني والإنمائي، وتحمل مسؤولياته تجاه حماية البيئة وصيانة الموارد الطبيعية، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية إلى الأمام.

وقد تم تحديد أربعة أهداف للأبنية المستدامة بموجب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وهي كفاءة المصادر وكفاءة الطاقة والتوافق مع البيئة والتكاملية وتنظيم المناهج (ومن ضمنها تنظيم إدارة البيئة).

في عام ١٩٨٠، ومع بداية الثورة التكنولوجية، ظهر ما يسمى بالأبنية الذكية، وتُعرّف هذه المباني على أنها مبانٍ ذات أداء عالٍ من حيث أنظمة البناء والخدمات، مثل الراحة والتدفِئة والتهوية وتكّييف الهواء والإضاءة وشبكة الأسلاك وأنظمة التحكم والأتمتة والصوت والبيانات والاتصال بالفيديو والسلامة والحريق والأمن.

وقد مرت المباني الذكية خلال فترة تطورها بثلاثة أطوار متعارف عليها، وهي: الأتمتة (١٩٨١ - ١٩٨٥)، والاستجابة (١٩٨٦ - ١٩٩١)، والفعالية (١٩٩١ حتى يومنا هذا)، حيث تستخدم هذه الأبنية أنظمة التشغيل الآلي المعقدة وأجهزة الاستشعار عن بعد وأنظمة التحكم لخلق فيض من المعلومات يسمح بالتحكم في الوصول إليها، ولتكون مفيدة للمستخدمين والإداريين على السواء. لكن، مع تزايد الاتجاه نحو اعتماد المعطيات الحديثة لتكنولوجيا البناء في العمارة متمثلة بما يسمى المباني الذكية بشكل مبالغٍ فيه حيناً، ومقتضب تحكمه واقعية الحالة المعمارية المستفيدة حيناً آخر، يظهر التساؤل الذي يحاكم بين مدى حتمية تطبيق تلك المعطيات وجدواها على المدى البعيد، ومدى البعد التوافقي الواقعي لاعتمادها فعلياً والانطلاق نحو مستقبل معماري ذكي بمدخلاته ومخرجاته.

إن الهدف الأساسي لكل من العمارة المستدامة والعمارة الذكية هو الحفاظ على الطاقة في المرحلة الأولى، حيث تشير الدلائل والإحصائيات إلى أن العمارة تعد ثاني أضخم صناعة في العالم، بعد الزراعة، من حيث استهلاك الطاقة، حيث تستهلك ما يقارب الـ ٤٨٪، وإنتاج ثاني أكسيد الكربون بنسبة ٤٦٪، ما يجعل الممارسات المعمارية في رأس قائمة أسباب التلوث. لذا لابد من إيجاد الحلول المناسبة، وذلك من خلال الربط بين مفهومي الأبنية الذكية والاستدامة، حيث يمكن بلورة تلك العلاقة باعتبار الأولى مدخلاً لتحقيق الثانية، حيث تشتمل الأبنيَّة الذكيَّة على ذات الروافد الثلاثة المؤصلة للاستدامة وهي الشق البيئي، والاجتماعي، والاقتصادي؛ معضداً العلاقة الوثيقة بينهما (المدخل/ الهدف)، ودافعاً لدعم الأبنيَّة الذكيَّة (المدخل) لتخرج بفكر الاستدامة (الهدف).

الاستدامة كهدف للأبنية الذكيَّة

تُعنى الاستدامة بالسياسات والإجراءات اللازمة للربط بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية كمحاور أساسية، حيث لا يوجد هدف محدد للتنمية المستدامة، ولكن الهدف من التَنميَّة هو استمراريتها، وللاستدامة ثلاثة أبعاد أساسية (بيئية، اجتماعية، اقتصادية) لابد من التركيز عليها وتحقيقها بغرض تأصيلها.

الأبنيَّة الذكيَّة كمدخل للاستدامة

بتحليل التنظير السابق لمفهوم الأبنيَّة الذكيَّة وخصائصها، يمكن استخلاص بعض السمات العامة الحاكمة لها على المستويات الرئيسية الثلاثة المؤصلة للاستدامة (البيئية، الاجتماعية، الاقتصادية) حيث يمكن بلورة صياغة وتلخيص لأهم الأبعاد العامة اللازمة لدعم الأبنيَّة الذكية بفكر الاستدامة، كما يمكن ملاحظة اتفاق الأبعاد والمقومات الأساسية (البيئية والاجتماعية والاقتصادية) لكل من الأبنيَّة الذكيَّة والاستدامة، كما يمكن القول بأن الأبنيَّة الذكيَّة إنما تغطي مجموعة من القيم على كل المستويات البيئية والاجتماعية والاقتصادية بنوعٍ من التطور المرحلي الهام لهذه الحقبة بتاريخ العمارة، ولتمثل رافداً قوياً للاستدامة.

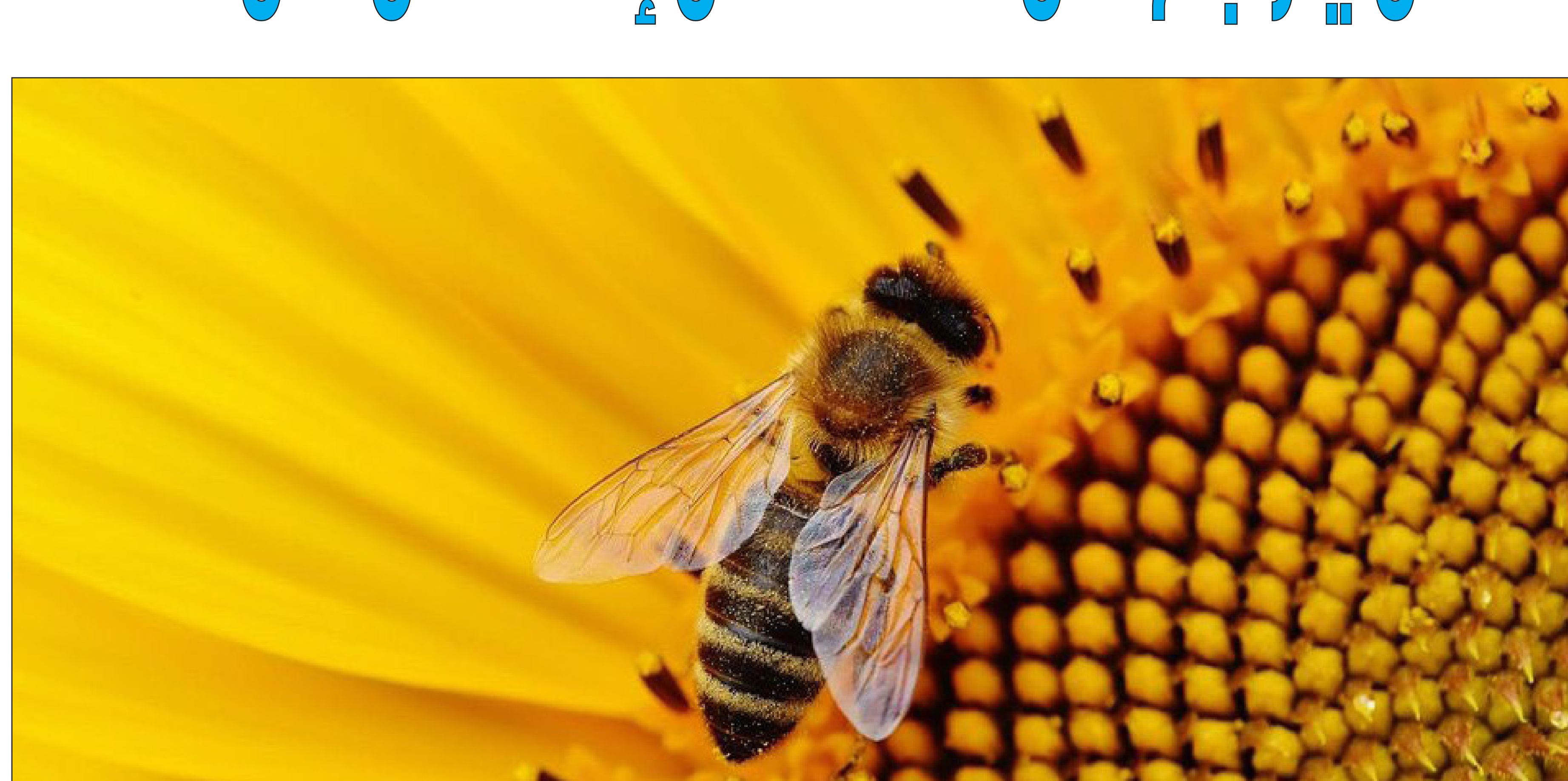
مثال إقليمي على بناء ذكي أخضر: برج خليفة — دبي — الإمارات العربية المتحدة.

مثال عالمي على بناء ذكي أخضر: برج هيرست — نيويورك — الولايات المتحدة الأمريكية.

المهندسة المعمارية: جوزفين عماد رزق

هجرة النحل كارثة تنعكس على الزراعة..

إنتاج العسل يتراجع من ٣٢٠٠ طن إلى أقل من ٥٠٠ طن



"البعث الأسبوعية" ـ ابتسام المغربي

خبر قرأته في منشور صديق يشرح فيه مخاطر هجرة النحل وانعكاساتها على الأشجار المثمرة، وبقاء الغابات والتنوع الحيوي. خبر يمرّ دون أن يلتفت إليه أحد، ولكن إقامة معرض للنحالين كان دافعاً للبحث في هذه المشكلة، وما يعترض عمل النحالين من أعباء، رغم أن هذا العمل ذو تكاليف منخفضة ولا يحتاج إلى رأسمال كبير، ولا إلى مساحات كبيرة، فهو قطاع له نظامه الذي يحتاج إلى تسهيلات مطلوبة وصولاً إلى زيادة إنتاجنا من العسل الذي يعتبر من أفضل أنواع العسل في العالم.

إصابات فيروسية

المهندس إياد الدعبول رئيس اتحاد النحالين العرب ورئيس أمانة دمشق أشار إلى وجود حالات هجرة للنحل حيث يبقى العسل والشمع في الخلايا ولا يوجد نحل أبداً، مؤكداً عدم وجود إحصائيات تضبط هذه الظاهرة ومنعكساتها في سورية، مشيراً إلى أنه سبق وتم بحث هذا الموضوع عالمياً في مؤتمر شاركت فيه سورية في ملبورن بأستراليا، بحضور علماء من معظم دول العالم، ووجدوا سبب إصابة الخلايا بطفيلية القراد والإصابات الفيروسية، وتمت معالجة الأسباب وانخفضت الهجرة التي وصلت إلى ما يقرب من النصف في أمريكا، والثلث في ألمانيا.

صعوبة الترحيل

وأشار الدعبول إلى أن المشكلة الأكبر بالنسبة للنحالين في سورية تتعلق بعدم انتقال المناحل إلى المراعي، حيث يوجد في سورية خمسة مراع متعاقبة الإزهار من الساحل إلى القامشلي ومن الشمال إلى الجنوب في سهول درعا ووادي اليرموك؛ ولكن بسبب صعوبة التنقل لم يعد النحالون ينقلون الخلايا ويعتمد الأغلبية على تغذية النحل بالسكر، منوهاً إلى اختلاف العسل الناتج من التغذية عن العسل المجموع من رحيق الأزهار والأنزيمات التي تضاف إليها من معدة النحلة.

تراجع بالإنتاج

وأشار رئيس اتحاد النحالين إلى أن إنتاج العسل السوري كان٨٠٪ منه جيداً وناتجاً عن زيارة النحل للأزهار، و٢٠٪ يعتمد على التغذية، أما الآن فانعكست الأرقام حيث هناك ٢٠٪ منه جيد والباقي مغشوش بالتغذية، مضيفاً في هذا السياق أن إنتاج سورية من العسل كان سابقاً في عام ٢٠١٠ يقارب ٣٢٠٠ طن ينتج هذا الرقم ٦٣٠ ألف خلية، وللأسف تراجع الإنتاج لعدة أسباب منها الأزمة وصعوبة التنقل وترحيل الخلايا، ليقل الإنتاج عن ٥٠٠ طن، والخلايا فقط٢٠٠ ألف خلية وعدد المربين لا يتجاوز ١٤٠٠٠ نحال بعد أن كان قبل الأزمة ٣٠٠٠٠.

ورغم أن العسل السوري من أجود الأنواع العالمية لتنوع المراعي والبيئة السورية، لكن هناك متطلبات يحتاج إليها النحالون منها أن توفر لهم الحكومة مادة المازوت للتنقل ونقل المناحل ومادة السكر لتغذية النحل وقت الشتاء وعدم وجود أزهار لتغذية النحل، وإعفاء مستلزمات الإنتاج من الرسوم الجمركية، وتوفيرها لأن تشجيع النحالين يساهم في مضاعفة المواسم الزراعية من خلال التلقيح الخلطي الذي يساهم به النحل للأزهار.

نحل مصاب

من جهته السيد رضوان البدوي رئيس جمعية تربية النحل في دمشق وريفها أوضح أن سبب هجرة النحل هو مرض يدعى النوزيما، ودخل بلادنا من خلال إدخال نحل مصاب بالفيروس من مصر، وهذا المرض يؤدّي إلى اختفاء النحل وموته بعيداً عن الخلية، معتبراً أنه المفروض منع استيراد النحل من بلد توجد به الإصابة الفيروسية، حتى لو كان من خلال المساعدات، فليس من المعقول ولا مبرر حسب الأنظمة الزراعية في سورية استيراد نحل من بلد مثبت وجود هذا المرض عنده، لأن قلة النحل تنعكس على الأشجار المثمرة ويضعف إنتاجها بنسبة عالية تقارب النصف وبالتالي ينعكس على المردود التجاري وعلى أسعار المنتجات الزراعية.

عصام عودة رئيس الرابطة السورية لطب وتربية النحل أشار إلى أن الجهات العامة ممثلة بوزارة الزراعة واتحاد الفلاحين وبدعم من النقابات مثل نقابة المهندسين الزراعيين ونقابة الأطباء البيطريين لديهم خطط لدعم تربية النحل ومكافحة أمراضها، لكن التصدي لظاهرة هروب النحل لم تستطع إيقافها الدول المتقدمة فما بالك بالإمكانات المتواضعة بحثياً وعلمياً التي تمتلكها جهاتنا العامة المسؤولة عن النحل، حيث لا يوجد منهج واضح لدعم قطاع النحل، وإنما العمل حسب الظروف. وأشار عودة إلى أن هجرة النحل ظاهرة عالمية وتحدث أضراراً بالغة الخطورة، حيث فقدت مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ثلث نحلها خلال خمس سنوات، وكمثال بسيط على تأثير انحسار النحل في المزروعات بين أنه ومنذ سنتين لم ينقل النحالون نحلهم تجاه مزارع دوار الشمس في حلب فأدّى ذلك إلى أن معظم أقراص دوار الشمس خرجت فارغة وغير مجدٍ تسويقها.

ويرى عودة أن المطلوب دعم إقامة المعارض الخاصة بالعسل لأن ذلك يحقق الفائدة المشتركة للنحال وللمجتمع، حيث كثيراً ما يشكك الناس بوجود عسل صافٍ أو نحالين ثقات، ليتعرف المستهلكون على ما ينتجونه من عسل صافٍ، مشيراً إلى وجود مشكلات في تربية النحل أهمها تلك التي تواجههم أثناء نقل النحل وقلة المراعي بسبب تضرّر القطاع الزراعي والأحراج والأمراض المنتشرة بالنحل بسبب دخول هجائن من النحل بشكل عشوائي، معتبراً أن

كل ذلك يعكس عدم وجود خطة منهجية لإعادة الاهتمام بسلالة النحل السوري الرائعة ذات الإنتاجية العالية، ويحتاج هذا العنوان إلى تعاون الجميع ممن لهم رأي وعمل وقرار في تربية النحل.

النحال فتحي جمعة يقول: إن مشروع النحل هو مشروع اقتصادي ذو عائد ممتاز، يمكن البدء به برأسمال قليل والمردود للقيمة المضافة كبير، فضلاً عن فوائد منتجات الخلية على الصحة ودعم القطاع الصحي والغذائي بكلفة بسيطة نسبياً على المجتمع السوري بشكل كبير جداً، وبالتالي لابد من دعم هذا القطاع بحيث يكون هناك جهة واحدة تتبع لها كل الجمعيات والهيئات، وذلك للخروج بخطة واضحة لدعم هذا القطاع، مع الحرص على اعتماد سجلات معتمدة لكل نحال ولها صلاحية السجل التجاري لأن أغلب النحالين ليس لديهم عقار تجاري يمكن أن يستخرج عليه سجل تجاري، لكي يستطيع النحال تسويق إنتاجه ضمن الأنظمة المرعية، وحفظ حق المنتج، والطلب من الجهات المعنية في وزارة الزراعة أن تتم حملة التشجير للغابات من الأشجار الرحيقية والملائمة للبيئة لدينا مثل شجرة الأكاسيا وشجرة السدر، لافتاً إلى مشكلة الترحيل خاصة أنه لا يعترف ببطاقة النحال من أية جمعية كانت، للمساعدة في عملية الترحيل.

ليس بهذه البساطة

إن تتبّع إنتاج العسل والاطلاع على متاعبه وتراجع الإنتاج إلى ما دون العشر، والأمراض التي تتسبب بهجرة النحل للخلايا وما ينعكس من ذلك على الغطاء الأخضر والمحاصيل والأشجار، يتطلب اهتماماً يركز على منع الأسباب التي كانت وراء الإصابات الفيروسية، وعدم إدخال الهجائن من البلدان التي ظهر الفيروس فيها، وهذا ما يتطلب تعاون كل الأطراف من وزارة الزراعة واتحاد الفلاحين ونقابة المهندسين الزراعيين واتحاد النحالين العرب والجمعيات والروابط التي تعمل بهذا العمل وتنتج العسل ومنتجاته الكثيرة. جهد ذاتي يقوم به معظم من يعمل بهذا العمل يحتاج إلى دعم وتسهيل الحصول على المواد اللازمة للخلايا وعمل النحالين، ويجب عدم إهمال الجانب المتعلق بأثر النحل بتلقيح الأزهار وزيادة إنتاجها، وهذا ما يتطلب تسهيل تنقل النحالين مع مناحلهم إلى المراعي التي تتوزع بكل سورية وهذا يحتاج إلى قرارات خاصة بذلك وتخصيص النحالين بمخصصات الطاقة اللازمة لتنقلهم والعناية بمناحلهم، واستعادة الدور المهم لإنتاج العسل السوري المميز الذي ساهمت سنوات الأزمة بإضاعة جانب كبير منه.

التجار والمضاربون يتحكمون بسعر العقارات

ورفع سعر «الإسمنت» ضرورة فرضها الواقع

"البعث الأسبوعية" ـ ميس بركات

في الوقت الذي ينبئ المشهد العام إلى ارتفاع مخيف في أسعار العقارات بعد سلسلة القرارات التي اتخذتها الحكومة في الأشهر الأخيرة برفع المواد الأساسية في البناء والتي كان آخرها رفع أسعار الإسمنت بنحو ٨٠٪ ليصبح سعر الطن للمستهلك ١٢٥ ألف ليرة بدلاً من ٧٠ ألف، ينفي أصحاب الشأن أن يكون لهذا القرار تأثير كبير على أسعار العقارات، وأن المتحكم الأول والأخير في سوق العقارات هم التجار والسماسرة ممن لا ينتظرون صدور القرارات لرفع أسعار هذا السوق.

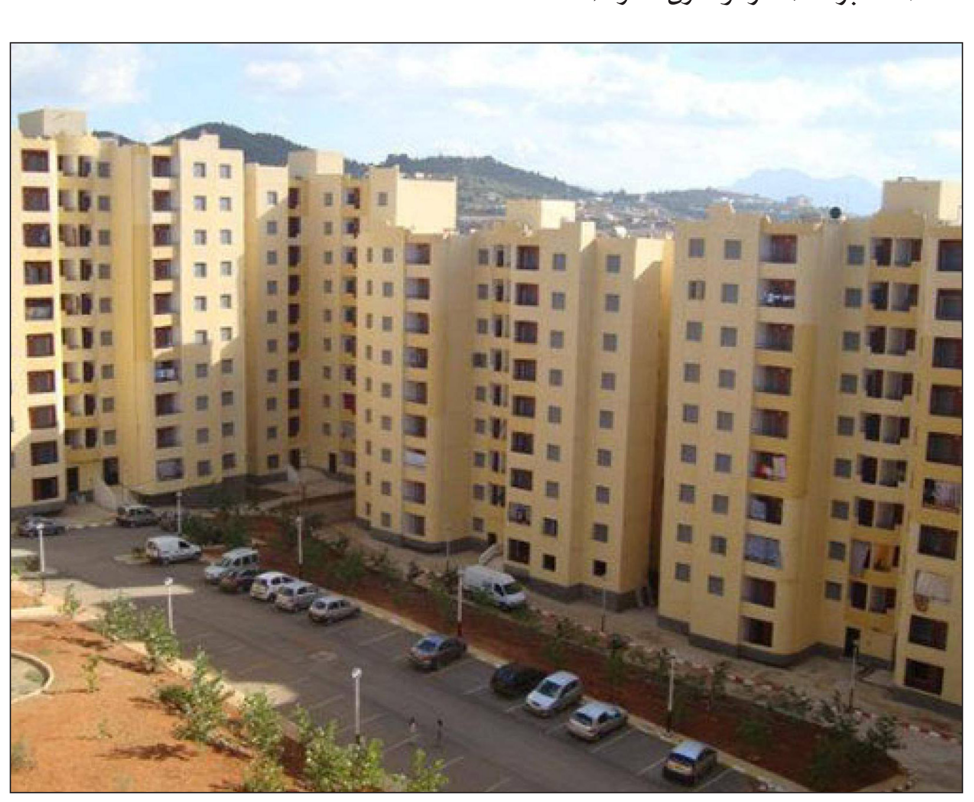
منعكس سلبي

وعلى الرغم من محاولات نفي الشائعات التي اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي خلال اليومين الفائتين بارتفاع أسعار العقارات مئة بالمئة عما كانت عليه، بعد ارتفاع سعر مادة الإسمنت، إلّا أن الواقع يشير إلى صحة هذه الشائعات، إذ أن رفع سعر هذه المادة ليس الأول وليس الأخير خاصّة وأنه لم يمض على رفع سعرها أكثر من أربعة أشهر، شهد خلالها سوق العقارات حالة من التخبّط لم يسبق لها مثيل منذ زمن، الأمر الذي أرجعه عمار يوسف"خبير عقارات" إلى ارتفاع سعر الحديد والاسمنت من جهة وارتفاع سعر الصرف من جهة أخرى، ما انعكس سلباً على العقارات والإيجارات التي لم تعد تتناسب مطلقاً مع دخل أي مواطن، وأكد يوسف أن قرار رفع سعر مادة الاسمنت الأخير من شأنه أن يتسبب بارتفاع أسعار العقارات ١٠٪ عمّا كانت عليه، فأي ارتفاع في أي مادة من مواد البناء سيرتفع في القطاع الخاص والسوق السوداء بنسب أكبر عن النسب الطبيعية.

وفي ذات السياق لم ينف خلف حنوش رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال البناء والأخشاب تأثير هذا القرار على سوق العقارات الذي سيؤدي إلى تغيير كبير في هرم السوق وزعزعة الأسعار أكثر مما كانت عليه، وبرر حنوش القرار الأخير برفع سعر مادة الإسمنت بأنه ضرورة فرضها ارتفاع تكاليف العملية الإنتاجية "القطع التبديلية- الفيول"، مشيراً إلى أن هذا القرار لن يكون له أي منعكس إيجابي على العامل لأن العامل يأخذ حوافز على إنتاج مادة الكلنكر وليس على سعر المبيع.

سوق سوداء

في المقابل وجد المثنى السرحاني مدير عام المؤسسة العامة للاسمنت أن هذا القرار ضرورة فرضها الواقع الحالي من ارتفاع لمادة المازوت الصناعي من ١٨٠ إلى ٦٥٠ ليرة، وارتفاع مادة الفيول من ٢٥٠ إلى ٣٣٠ ليرة، ناهيك عن أن معامل الإسمنت أصابها الترهل والشيخوخة وتحتاج لعلاج وتكاليف صيانة وإصلاح، ونفى مثنى أن يكون لهذا القرار تأثير كبير على سوق العقارات وأن ما يحصل هو تهويل وتضخيم لمنعكسات القرار، فالإسمنت هو مادة من المواد الداخلة في عملية الإنتاج والمتحكم الأساسي بسعر العقار هو المنطقة والأرض والحديد الذي وصل سعر الطن منه إلى مليونين وثلاثمئة ألف ليرة، أما الإسمنت فهو جزء من الحلقة الاقتصادية المتكاملة لبناء العقار الذي يتحكم به أولاً وأخيراً تجار ومُضاربين، ويؤكد السرحاني أن سعر مادة الإسمنت بعد القرار الأخير لا زال أدنى من سعرها في دول الجوار ما يفتح الباب دوماً لتهريب هذه المادة عبر السماسرة والسوق السوداء.



البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٣ كانون الأول ٢٠٢٠ العدد ١٨

متحف مغلق ومدينة بلا نقد

إبراهيم داود: حاولت أن ألوّن الحياة في زمن الموت والبحث عن الخلود هاجس الفنان الحقيقي

"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

الفن التشكيلي بحلب متأصل بحداثته الدائمة على مر العصور، وله جمالياته المحلية والفنية والإنسانية، وتأثيراته الروحية التي تجعلك تصغي لنغمات الناي، وإيقاعات المولوية، ورقصات الغيوم والجراح والأرواح بين الأشجار والجدران والكلمات والماضي والحاضر والمستقبل، بينما تخطفك من أعماقك حركات الورود وعطورها المسحورة بالألوان وتدرجاتها وإشعاعاتها وظلالها التي تتحول مع كل لمسة ريشة إلى نص حياتي يفوح بالأحداث والحكايات والسير الذاتية للإنسان والمكان والزمان. لكن، أين الفن اليوم من تاريخ هذه المدينة العريقة؟ هل يواكب جذورها وطموحاتها وآلامها وأحلامها وراهنها ومستقبلها؟ وكيف لإبن حلب أن يكون أقرب إلى جماليات مدينته ثقافياً وفنياً في ظل الحياة اليومية الضاغطة؟

هنا، في حلب الشهباء، ولد الكثير من الفنانين والفنانات، ومنهم المبدع إبراهيم داود الذي عكس بفنه مرايا التراث الشعبي، والحياة اليومية، وتحولات الذات الإنسانية بين الحب والحزن والحلم والارتجال والتفاؤل والانكسار والتشظي والارتحال، تماماً، كما عكس تداخلات المدارس والمذاهب الفنية لتبتكر بصمتها اللونية كروح أخرى.

ويبدو الغموض والوضوح في آنٍ معاً أهم ميزة جمالية في أعمال داود الذي يترك للألوان حريتها الحركية مع مكوناتها وعواملها وعناصرها وشخوصها، لتتناغم المعاني المتدرجة مع الرموز المشعة وظلالها وأبعادها وكلامها وموسيقاها الطبيعية والداخلية، ما يجعل العمل لحظة كلية تحكي سيرتها وسيرة فنانها وبيئته وعوالمها وذاكرتها وأحلامها، ثم تجذبك الملامح إلى مجملها المكونة من تفاصيل عليك إكمالها كمتلقّ لتكتشف التداخلات بين المذاهب والمدارس، لكن بروح إبراهيم داود الذي لا بد وأن يترك بصمته على أعماله كثيمة جمالية منبثقة من الثيمات الموضوعية.

ترى، ما الذي يجعل داود يغور أكثر في عالمه الفني؟ وكيف شابكَ الكتلة الدلالية والفراغ اللوني في النقطة اللامرئية التي تظهر كما اللانهاية في نصوصه اللونية وإيحاءاتها وتصريحاتها وتفاعلاتها المختلفة؟ حول أكثر من هذه الاحتمالات، انطلق حوارنا من منصة هذا السؤال:

طفولة فنية وإخلاص إنساني

ما الذي أضافه إليك الفن والكتابة النقدية؟ وما الدلالات التي لم تصل من تجربتك التشكيلية؟

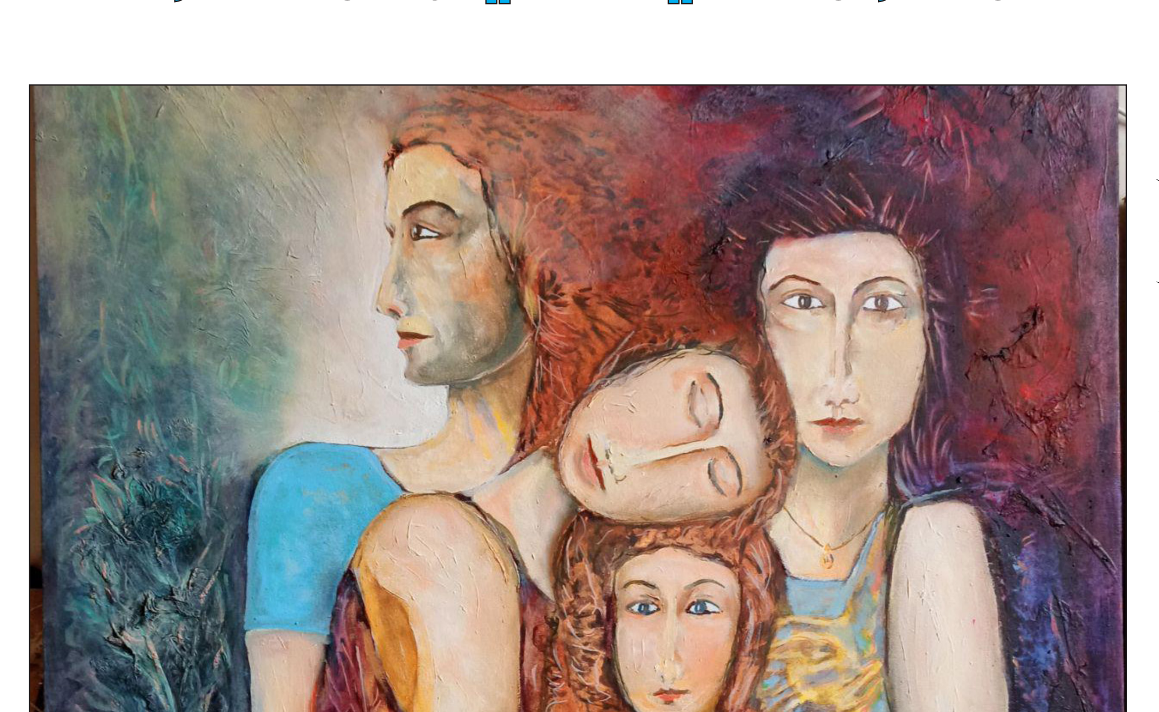
طفولة المبدع هي أهم المحطات التي يتوق للعودة إليها لأنها تشكل مصدراً مهماً لإلهامه، فهي - إضافة إلى ما تثيره من حنين ولوعة كمحفزات للإبداع - تعتبر بداية اكتشاف الحياة، وأولى الخطوات في عالم مليء بالأسرار والألوان والأشياء الجديدة المثيرة، لأن الطفولة ليست مرحلة زمنية، بل روح ممتدة ومستمرة، وإن غابت فلا بد من استعادتها مرة أخرى، لأنها نظرة إلى العالم، واكتشاف دائم، وأسلوب للحياة، وطريقة في التمييز. وما زلت أتعلم من الطفولة، وتعلمت من الحياة أن أستمر بين الفن والعمل، لأنني، وخلال فترة الدراسة الجامعية، درست في إعداديات دمشق وريفها، ثم عملت في دار "البعث" رسام "موتيف" مع القصة والشعر والإخراج الصحفي، إضافة للإخراج والإشراف الفني في جريدة "الأسبوع الأدبي"، ودار الفاضل، وأصبحت مستشاراً لكثير من دور النشر بدمشق بعدما تدربت على يد خبراء ألمان وفرنسيين.

أقمت معرضي الأول بالمزة في دمشق، عام ١٩٨١، وبدأت مشواري في المراكز الثقافية الأجنبية، كالروسي والألماني والبريطاني والفرنسي والإسباني؛ وساهمت مواكبتي للمعارض في تعزيز ثقافتي الفنية، وبدأت تصميم الملصقات وأغلفة الكتب لغاية ١٩٩١، حيث عدت إلى حلب وإلى العمل الصحفي في جريدة "الجماهير"، رئيساً للقسم الفني ومحرراً لصفحة الفنون التشكيلية في تلك الفترة، رسمت ما تجاوز الـ ٦٠٠ لوحة مائية وزيتية، لم تعرض، على أمل إقامة معرض خاص بها، لكن الإرهابيين مزقوها وأتلفوها في بداية الحرب؛ وما لم يصل للآخر هو التخيل والإبداع الفني في محيط لا يدرك معنى الفن والوعي الحسي والجمالي.

لقد رسخت التجربة الفنية التي عشتها منذ الطفولة في أعماقي الدافع للعمل والإخلاص تجاه الإنسانية المفرطة، لأن الفن يعبر عما يموج داخل القلوب، ويترجم تلك الأحاسيس إلى مناظر مشهودة، وهذا الدافع جعلني أضيف إلى الرسم وكوني أعمل في مجال الكتابة النقدية، لشعوري بأن الفن التشكيلي لم يأخذ حقه الإعلامي في بلدي آنذاك، قمت بنشر الثقافة الفنية من خلال صفحتي فنون تشكيلية وتعريف بالفنانين في حلب وإدارة المعارض الفنية لتقديم رسالة في تلاحم الفنان والمتلقي قدر المستطاع.

أنهيت دراستك في "مركز فتحي محمد للفنون الجميلة"، ثم تابعتها وتخرجت من كلية الفنون الجميلة بدمشق ١٩٨٣. ما الفروقات الفنية بين الزمنين؟

انتقالي من مرحلة مركز الفنون إلى كلية الفنون الجميلة كمن يحول الرسم من كرّاس إلى لوحة كبيرة من القماش، أمّا تجربة الفنانين الكبار الذين عشت معهم، كتلميذ أو صديق، ومنهم فاتح المدرس، المبدع، فأراهُ صاحب عفوية وبساطة ومعالجة لونية وترميز، بينما اعتمد وحيد مغاربة الأستاذ والصديق - رحمه الله - على التراث المحلي وتفوق عالمياً، أمّا إسماعيل حسني الذي عرفته في مركز الفنون، فكان شحيحاً في أعماله، مبدعاً لزمانه، والمرحوم طاهر البني الذي صادقته لخمسين عاماً، مبدع بالرسوم المائية وطبيعة بلادي، وهو صاحب الألوان الشفافة، وفي أعماله الكبيرة والزيتية اقترب من التراث كصديقه وحيد مغاربة، إلاّ أن نذير نبعه أستاذي في الجامعة مع خزيمة علواني، فله أسلوبه الخاص المعتمد على الدقة والشخوص الحالمة والتراث، بينما خزيمة يركز على التعبيرية والتحوير، كما أن الأستاذ نصير شورى يتميز بتكوينات الطبيعة والتقنيات اللونية الحديثة، بينما أبدع وسعيد طه في فن الغرافيك والحروفية وأرى عبد الرحمن مهنا، الصديق الصادق الذي عشت معه أكثر من عشرين سنة، يقترب في بدايته من السوريالية والتعبيرية، وفي آخر أعماله اقترب من شخوص فاتح المدرس. أمّا عن تجربتي معهم، فمنهم من كان أستاذي، ومنهم من كان صديقي، فلابد من التأثر بهم، ولكني مزجت تلك التجارب مع تجربتي، واستخلصت أسلوبي الخاص.



تعتمد في أعمالك على إيقاعات داخلية متنوعة. متى تكون صوائت الصمت أحد الشخوص الفنية؟ وأي من أعمالك يمثل هذا المفهوم؟

الحالة النفسية والعوامل المحيطة تؤثر بشكل قوي في اللوحات التعبيرية التي تتخللها مجموعة من الرموز، ونجدها في أعمال السنوات الأخيرة، وخصوصاً في المعرض الذي أقيم في دبي "لا للموت في زمن الحرب". ومع تطور أسلوبي الفني، بدأت الذكريات تدخل بشكل رموز في أعمالي، وجعلت التحديات شخصيات أعمالي تتغلب عليّ، لأنها عكست معاناة الناس، وصارت ابتسامتها السابقة ابتسامة حزينة كئيبة، لاسيما في مرحلة الأزمة التي مرت بها حلب، فأصابني النزوح، وفتك الإرهاب بأعمالي، وكذلك بأهلي وجيراني، ورأينا هلاك الأبرياء ودمار البيوت واقتلاع الشجر، وهذا ما ظهر في أعمالي، خصوصاً في تلك اللوحة التي أسموها "جوكندا حلب"، وما عكسه وجه المرأة الحزين الذي رسمته، وما عبّرتْ عنه ابتسامتها الجافة التي تختزل، أيضاً، ما تشكّلتْ منه خلفية اللوحة من رموز المدينة وحالات الضغط في الظروف السيئة والقهر والجوع، لأن الوطن كالروح في الجسد لا ينفصلان، لذلك يعطي الفن لنفسه إباحية العمل ومأساوية الوطن من خلال تعلقه به وغيرته عليه.

هل هناك حداثة في المشهد التشكيلي الحلبي؟ ما أهم جماليات الحداثة برأيك؟

الحداثة في الفن التشكيلي بحلب موجودة، لكنها بلا هوية خاصة، لأكثر من سبب: إنها تتخبط في مدارس عديدة، ولأن هناك طفيليين على الفن، يضعون الألوان دون دراية، ويطلقون عليها بجهل صفة "الحداثة". لا بد من إنشاء مدرسة أو مدارس متعددة لها هوية محلية، فكرها وثقافتها إنسانية، ولها سمة متقدمة، وحالة متميزة ضمن الإرث الحضاري الحديث.

لماذا الإنسانة المؤنثة نادرة الوجود كفنانة تشكيلية في حلب، بينما هي حاضرة بكثرة في الأعمال الفنية كشخصيات بين الحب والعري والكآبة والسطحية والرمز؟

سابقاً، كانت مشاركات المرأة الفنانة نادرة، ولم تطور نفسها بسبب الظروف والبيئة التي تعيش فيها، ومنها تحجيم الدور الثقافي للمرأة، بينما، اليوم، نجدها تسابق الرجل الفنان في المعارض، وهذا دليل على نشر الوعي؛ أما عن حضورها في الأعمال الفنية، فلأنها ملهمة الفنان، ورمز للجمال والأمومة والخصوبة والعطاء، وتعتبر محوراً تعبيرياً جمالياً.

الأماكن الأثرية بصمة مدينة. بماذا يختلف تجوالك السابق في حلب عن تجوالك هذه اللحظة؟ وكيف تستعيد الذاكرة الأثرية حضورها وبناءها بعد كل هذا التدمير الإرهابي؟

للأماكن الأثرية أهمية كبيرة في ذاكرتي، وأنا أعشق تلك الآثار، فمنذ الطفولة أحمل كرّاسي وأتجول، أشم رائحتها القديمة المتجددة، وألامس عظمتها، لأرسم بشكل مباشر، وأقترب من ناسها؛ ولأنها موروث حضاري عميق بقلعتها وأسوارها وأبوابها وأسواقها، فإن لوحاتي الحالية جاءت لتعكس المآسي التي مرت بها من تدمير إرهابي وظلامي، وبالتالي، اختلفت ثقافتي الفنية والتعبيرية عما رسمته سابقاً لأصل إلى ذلك الموروث الحضاري المبدع. إن الذكريات كنز للفنان، لأنه يستمد قوته من تلك الذاكرة، ويحولها إلى عطاء مثمر مفيد، لذلك هاجس الفنان أن يبحث عن الخلود، وأن يظل في ذكريات المستقبل. والفنان الحقيقي لا يكف عن التطور، وهو ينتقل من مرحلة لأخرى تتغير فيها ألوانه أو ضربات فرشاته، وقد يميل إلى مساحات وتكوينات جديدة. ينوع بالفراغات، وقد يلجا إلى تجارب مختلفة، ومواد جديدة؛ لذلك، أحاول الرسم يومياً، وأحياناً، أفرغ مخزوني الداخلي عن طريق الدراسات الخطية، أو قراءة أخبار الفن والدراسات الفنية، والكتابة النقدية التشكيلية، أو أترك لمخيلتي أن ترسم في الحلم لأترجمها في اليقظة.

ماذا يعني لك المتحف بمعناه العميق؟ والمشاركة خارج سورية؟

أستمد من المتاحف الصفاء وراحة النفس والنظر والهدوء والطمأنينة، إلا أن متحف حلب للفن الحديث لم أره منذ الصغر، لأنه دائماً مغلق للأسف. ومن خلال مشاركاتي خارج البلد، وزياراتي إلى المتاحف العالمية الخاصة بالفنانين والمتاحف العامة، مثل متحف البرادو في مدريد، واللوفر في باريس، كنت أشعر بعظمة الفنان المبدع. المتحف يدلل على ثقافة فنية حضارية متطورة عبر العصور، ونحن نرى الفارق الكبير بين الفن في حلب حالياً وسابقاً، خصوصاً، بعد سفر كثير من الفنانين، وأنوّه: ليس كل الفن الأوروبي أفضل، بل الثقافة الفنية متطورة.

لماذا لا يوجد في حلب متحف افتراضي؟ ومزاد فني واقعي وافتراضي؟ وما دور الفنانين والجهات المسؤولة في هذا المجال؟

يجب أولاً فتح المتحف الواقعي الموجود للفن الحديث، وثانياً لم يصل التطور الرقمي إلى مستواه من حيث التقنية وإيصال المعلومة للجميع، أما المزاد الفني - سواء أكان "واقعياً" أم افتراضياً" - فإننا لم نستطع إيصال الثقافة الفنية والمرجوة للمواطن المحلي، فكيف سنصل إلى مرحلة ثقافة اقتناء اللوحة؟

كانت لي تجربة في معرض اللوحة الصغيرة. لقد بيع أكثر من ٣٠٠ لوحة بسعر منخفض، إلا أن المسؤولين لا يساهمون في نشر الثقافة الفنية حالياً، بينما لو عدنا، مثلاً، إلى عام ١٩٥٩، لرأينا كيف بيعت أعمال معرض الربيع بالكامل لمؤسسات الدولة.

هل هناك نقد فني في حلب. لا سيما وأنك كتبته منذ ١٩٨٨؟ وهل للإعلام دور في مجال الثقافة الفنية؟

في السابق، كان هناك نبيه قطايا وكمال سلطان - رحمهما الله - وحالياً، لا يوجد نقد في حلب، لأسباب عديدة، منها أن النقد يعتمد على فهم وتشريح اللوحة التي تتكون من الشكل والمضمون، وهناك وصف للوحة وعوامل وعناصر ومكونات ودلالات للنص اللوني وما يخفيه هذا النص، ولأن الفنان عندنا لا يتقبل، أو لم يصل إلى، ثقافة النقد، فتعرضت لمشاكل كثيرة في النقد لا داعي لذكرها هنا. إن شرح العمل الفني ووصفه يعطي المتلقي ثقافة فهم اللوحة، والإعلام له دور كبير، لا سيما إن وجِد هناك متخصصٌ بالفن يقدم توضيحاً عن اللوحة من حيث المدرسة والشكل والمضمون للمتلقي.

ماذا تعني لك الجوائز خصوصاً وأن أولها كان من حلب وكنت في الخامسة عشرة؟

هناك العديد من الجوائز، ولكن الأهم يكمن في أهمية هذه الجوائز للفنان، ومساهمتها في تقدمه الإبداعي الفني، ولن أنسى أن أول جائزة نلتها في المدرسة هي التي دفعتني للمثابرة الفنية.

اللوحة دواء في زمن الموت

واختتم المبدع إبراهيم داود: حاولت أن ألوّن الحياة في زمن الموت، وقدمت علاجاً بمفاهيمي مقتنعاً بأن العلوم الإنسانية كفيلة بحل مشكلة الإنسان ومأساته، ومنها الفن الصادق كأحد هذه العلوم البصرية، ما يجعل اللوحة تدخل كل بيت، تماماً، كلوحة "ماسح الأحذية" للفنان لؤي كيالي.

البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٣ كانون الأول ٢٠٢٠ العدد ١٨

ومضة

التجريب في الأدب

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

يظن بعض الكتاب أن التجريب هو في استعارة أشكال غريبة، أو في إحداث الدهشة أو إثارة التشويق، وكأنما هي الأساس، بينما هي وسيلة الكاتب إلى استدراج القارئ إلى مغامرة ربما كان بغنى عنها، والتجريب وحده لا يكفي، فقد يتحول إلى لعب جميل، أو نوع من الترفيه الروائي، وقد يفرضه استعصاء أو ممانعة، مما يؤدي إلى خلخلة بعض المفاهيم والأشكال المتعارف عليها، بشرط أن يكون النتاج الأدبي بمستوى المشكلات والإشكالات التي يواجهها، وليس خارجها. كما أن الأفكار كثيرة، متنوعة ومتعارضة، وهذا ما يجعلنا نرى نتاجات أدبية يغلب عليها طابع التجريب فيأتي كل عمل بتقنيات وأدوات جديدة ومختلفة، وهذا ما نلمسه لدى الكثير من كتابنا الذين يعيشون إحساساً يرافقهم كظلهم بعدم إقدامهم على التفكير بكتاب إذا لم يكن لديهم جديداً يقدمونه على صعيد التقنيات، ويبقون أسرى أسئلة متعددة تلح عليهم بأي زمن روائي سيكتبون، وأي موضوع سيتناولون، وكيف سيكون المكان، وهذه الأسئلة هي أساسية بالنسبة للكاتب الذي يحافظ على مصداقيته أمام قارئه، فهناك كتّاب لا يستطيعون البدء برواية إذا لم يحسموها نهائياً باعتمادهم محاولات تجريب أولية، ولو أن الصراع الموجود في العالم اليوم حول الرواية هو من سيضيف إلى التقنيات وليس من سيكتب حكاية جميلة، لأن الحكايات موجودة في كل مكان، ويبقى السؤال حاضراً كيف يضمّن الكاتب هذه الحكاية بسياقها الروائي وكيف يقدم شخصياتها، خاصة وأن هناك الكثير من النصوص التي تحتفظ بطزاجتها وحيويتها لزمن طويل، ربما لأنها لم تخض معركتها مع التاريخ بعد، فهناك معركة قائمة بين النص والتاريخ عبر الزمن، لكن ليس بالضرورة أن تنطبق هذه الفكرة على كل النصوص، فهناك حالة من اللعب من قبل الكاتب بالنص الذي هو أساس الإبداع، وليس من قانون يعتمده لكتابة روايته، فالكاتب المتمكن من أدواته كلما كتب رواية تتولد لديه أفكار جديدة وتقنيات أخرى مختلفة ويمتلك هذه الخبرة التي يتكئ عليها في تقديم نصه، ثم يعود للخبرة التي اكتسبها في مجمل أعماله الروائية، لأنها تنقذه خلال تدوين الصفحات، مع أنه لا يكتفي بذلك لأنه حسب شروط الإبداع الكاتب يبقى مهموماً بفكرة البحث عن التقنيات، وحول هذه الفكرة يحضرني سؤال وجهته لإحدى الكاتبات فيما إذا كانت تعتمد على التجريب، لابتكار صور ودلالات جديدة تشحنها بطاقة إبداعية متجددة، أم أنها تعتمده لخلق رؤى أخرى مختلفة عن السائد، فأجابتني أنها عندما تفكر بكتابة نص روائي أو قصصي تحضر لديها الفكرة أولا، لكن يبقى الأسلوب الذي تتناول عبره الفكرة هو ما يشغلها، إذ يهمها كثيراً الطريقة التي توصل بها أفكارها حتى تكون مختلفة بما تقدمه، كما تحاول أن تستنبط أسلوباً مختلفاً عن الآخرين.

من هنا نرى التجريب مغامرة شاقة تحتاج من الكاتب إلى إخلاص وإيمان وقدرة في البحث عن أشكال جديدة لا يمكن اقتحامها إلا بإدراكه لنفسه واستيعاب قضايا مجتمعه دون إغفاله لإيقاع العصر وتياراته. فالكتابة الآن تقيّم على قدر معرفة الحياة والعلاقة معها، لذلك لم تعد الأفكار هي الثابتة، والخبرة هي التي تحكم العمل الأدبي أي كان، وإن أسئلة الوجود والذات هي التي تحكم النص الروائي سواء السوري أو العربي، وحسب مانقرأ من تصريحات لروائيين رواد عن رأيهم بالأصوات الشابة أغلبهم يؤكدون أنهم يثمّنون أي نص جديد يقرؤونه بغض النظر عن عمر كاتبه، لأن الفن الجميل من وجهة نظرهم يفعل فعله بالروح، وهم بدورهم يسلمون أرواحهم بحرية للفن الجميل، فإذا لم يخرج الكاتب أو الكاتبة إلى هذا الأفق الرحب، فإن الغرور سيكون مقتلاً للأصوات الجديدة سواء في المقابلات الصحفية أو التلفزيونية أو الجوائز أو الشهرة، وكثيرة هي الأسماء التي يصيبها العماء والطرش مباشرة لكن الخرس لا يصيبها، بل تستمر بالثرثرة حتى تطغى على الإبداع الحقيقي.

أمجد الغازي «ابنُ الفُرات الجميل».. عاشق اللوحة البيضاء والأسطوري في ضربات ريشته المعدنية

«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

«أسمر يا أسمراني»!

كان مرسم الأستاذ الفنان سرور علواني على موعد في ليلة رأس السنة، من العام ١٩٩٨، مع لقاء فيه الكثير من نصاعة بياض الثلج المنهمر برقصات رتيبة، وبياض قلوب زوار المكان لفت انتباهي، وأنا التلميذ الأصغر بين الحضور جميعاً، أن هناك شاباً أسمر يحمل من الطيبة والألق ما يحمله الحب نفسه حين يتلألأ في قلوب سامعيه؛ كانت اللكنة الديرية المحببة تفوح مع رائحة الشاي من أصابعه، وهو يرتشف بنهم من قدحه، ويسامر الجميع بظرف ونبل، حتى انقضت السهرة الفنية، وقررنا العودة لبيوتنا، فكان طريقي يتقاطع في محطته الأخيرة بطريق الفنان الأسمر الجميل، أمجد الغازي – الموقف الأول في الحياة العملية والاجتماعية كانت لما رآني متردداً في دفع أجرة السيارة، وأخجل أن أبادره، فقال لي مشجعاً: سأقبل أن تدفعها لتعبر عن كرمك، واعتبرها ديناً سنرده يوماً لك، أيها الفنان المنتسب حديثاً لدرب «أسامة».

أخرجت من محفظتي النقود بفرح، ودفعت أجرة السيارة، ونزلنا نتمشى في طريق أبيض ترصفه شرائح الثلج الحانية. كان أمجد الغازي – والكل يعرف ذلك - فناناً ثرياً بثقافته الفنية، ورقي كلماته المنتقاة، وبتهذيبه المنقطع النظير؛ يأخذك في بضع دقائق إلى عوالم سحرية من الفن والتنظير الفني الراقي؛ ولا ريب أن هذه الثقافة هي أحد أهم أسباب تلك المسحة الأسطورية في ضربات ريشته المعدنية. كانت لوحاته، وهي خام قبل أن تدخل مراحل الفرز والطباعة، أهم برأيي من الكثير من المدارس الفنية التي تنتهج فن الطفولة؛ وكان أستاذنا المشترك سرور علواني يقول لي: «تعلّم من أمجد طريقة إمساك الريشة، وطريقة عشق اللوحة البيضاء، قبل أن تبوح بألوانك لها بعشقك».

تكررت اللقاءات في مبنى المجلة الغالية على قلبينا، «أسامة»، وكنت أستزيد من أمجد فناً ونبلاً وشهامة في كل لقاء، أكثر فأكثر؛ ثم تباعدت الأزمنة بيننا، حتى تسلمت دفة الإشراف الفني لمجلة «أسامة»، فكان أن طلبت مني رئيسة التحرير السابقة، العزيزة ريم محمود، أن أتواصل مع كل من كان له أثر في المجلة فنياً؛ وكانت رسالتي الحميمية، الأكثر دفئاً، هي رسالتي لأمجد الذي كان حينها في ريف مدينته، دير الزور، يعايش فترة من أشد الفترات صعوبة وقسوة عليه، كفنان، لدرجة أنه طلب مني أن تكون رسائلي فيها تشفير معين، بحيث لا أذكر أن مجلة «أسامة» تابعة لوزارة الثقافة، واكتفي بالترميز في طلباتي!

غامر بالكثير من روحه وتفاصيل حياته، وراح يرسم لنا بشغف الطفولة الخاص به – وهو محاط بظلام كبير وظلم مدقع في الوجع - حتى جاءت لحظة وجدانية عالية، حين قال لي بأنه استطاع الولوج مع عائلته من سم الإبرة، والخروج من بين ظهراني الذين كانوا سيحاكمونه لو وجدوه في مقهى الإنترنت يرسم أو يستمع للموسيقى. كانت مبادرة هيئة التحرير في مجلة «أسامة»، يومها، أن نتشرف جميعاً بقبول أمجد الغازي، الفنان الأستاذ، عضواً فاعلاً في هيئة التحرير الفنية للمجلة، وعادت اللقاءات بيننا لتثمر حباً وعبقاً وفناً، و«شاي خمير معتّق».



في حضرة الأسمراني.. لا وداع!!

جاءني يوماً لمقر المجلة، وهو يحمل التحاليل الطبية في ظرف أصفر باهت كلون وجهه الغريب، وقال لي: «لقد شخصوا لي مرضاً عضالاً في الرئتين والكبد، وأنا ما زال لدي الكثير لأقوله في هذه الحياة، وما زال ولداي صغيران بحاجة لرعايتي». منذ تلك اللحظة، بات أمجد الغازي يذوي أمام أعيننا كشمعة تشع بالابتسامة، وتضيء قلوبنا بظرفه ونبله، وشمعه يذوب معلناً قرب الوداع.

في زيارة له لمكتبتي الصغيرة في منطقة الحلبوني، انهارت قواه فجأة، وهو يقف أمامي نتحدث، مستنداً إلى كتف النبيلة الراقية، زوجه «أم أحمد». أوصلته لسيارة الأجرة، وهو يستند بكلتا ذراعيه بيني وبينها؛ يومها عرفت معنى كلام الشعراء والأدباء عن سقوط قلب الأنثى بكبرياء فوق جسد من تهوى. كانت دموع عينيها، وهي تلهج له بالدعاء «سلامة قلبك يا سندي»، تعتصر قلبي وقلب دمشق كلها. وتهافتت قلوب المحبين تتصل بي للاطمئنان على حال أمجد، وكان أكثرها لهفة وحناناً قلب أستاذنا، سرور علواني، الذي كان يتواصل معي بشكل يومي، ليطمئن على احتياجات عائلته واحتياجاته الطبية؛ وكان الفنانان فادي الفرج وغسان عكل أكثرنا في الوسط التشكيلي رعاية له، وعناية بعائلته الصغيرة، ومتابعة لأمور علاجه. بعد أيام اتصلت بي أم أحمد، من هاتفه الجوال، وأخبرتني أن أمجد دخل المشفى، ويريد أن يراني. حملت أشواق كل المحبين، ومنهم الغالي رئيس تحرير المجلة، الشاعر قحطان بيرقدار، الذي قام بمبادرة نبيلة، فجمع المبالغ المالية المستحقة للفنان أمجد، من منشورات الطفل، والمجلة، وعلى مسؤوليته الخاصة، وسلمني إياها مع رسالة محبة لأمجد وأهله.

حين دخلت إليه في المشفى، تحامل على آلامه، وجلس مبتسماً، وراح يكلمني ويوزع الابتسامات علينا جميعاً؛ وحين سلمته المبلغ المالي، وأخبرته بتفاصيله، ابتسم، وحمل من وسط النقود قطعة ورقية من فئة الألف ليرة، وقال لي: «هذا دينك القديم، هل تذكره يوم الثلج؟ ارجع بتكسي بلا شنططة السرافيس»!! وضحكنا ملء القلوب، القلوب التي بكته بعد ثلاثة أيام من زيارتي الأخيرة له، حين أغمض جفنيه تاركاً ريشته يتيمة، ومرسمه الخشبي، وولديه الصغيرين.

دار «أسامة» تودع فارسها الأسمر

قام العزيز قحطان بيرقدار بمبادرة نعي الفنان أمجد الغازي، من خلال تخصيص عدد خاص بأعمال الراحل، لتليق كلماتنا وألواننا بألوانه ولوحاته ومدرسته النبيلة العزيزة في «أسامة»؛ واستقبلنا زوجته وطفليه، فيما بعد، بمبادرة خاصة من هيئة التحرير، وسلمناهم مجموعة من إصدارات المجلة التي تحتوي على رسوم الراحل الجميل. كان فرح طفليه بقراءة اسم والدهما لا يعادله ثمن في عيوننا.

كتبت وقحطان بيرقدار في العدد الخاص بالفنان أمجد الغازي، «الأصيل ابن الفرات الجميل»، هذه الكلمات: في غمرة الشّوق إلى هطول سحابات الخير فوق نهر الفُرات، مالت سنبلةُ قمح لترشفَ من مائه رشفةً، وتهمس عبر صفحات «أسامة» بأنّها رافقت صديق طفولتها الجميل، ورفيق أهدابها الشُّقر، الفنّان الأصيل أمجد الغازي، وأنّهُ كان صبيّاً جميلاً بلون حنطتها، يداعبُ ماءَ الفرات بيده، ويلاعبُ الخيال ألواناً ومواويل. رحلَ الأصيل الّذي يعرفه الجميعُ بأبي الطّيبة، ودماثة الخُلق، غادر مقرّ مجلّته الحبيبة «أسامة» مع آخر رشفات الشّاي الأحمر الّذي أحبَّه، ومع آخر لوحاته الّتي أبدعها (رسوم سيناريو أجمل سور للمدرسة، المنشور في العدد ٧٦٨ أيّار ٢٠١٧). أمجد الغازي كان يرسمنا، ويرسمُ أحلامَنا في «أسامة»، واليومَ غادَرَنا ليسكن تلك الأحلام. وداعاً يا أنيقَ الرِّيشة! يا طَيِّب الأخلاق!

بطاقة شخصيّة

أمجد الغازي من مواليد دير الزّور، عام ١٩٦٤. عضو فرع دير الزّور لاتّحاد الفنّانين التّشكيليّين. تخرّج من كُلّيّة الفنون الجميلة بدمشق/ قسم العمارة الدّاخلية، عام ١٩٩٧. شارك في الكثير من الأعمال الفنّيّة المُوجَّهة إلى الأطفال، وكان أميزها ما قدَّمَهُ لمجلّة «أسامة» المُحبَّبة إلى قلبه. عمل مُخرجاً فنّيّاً لمجلّة «الجنديّ العربيّ»، بين عامَيّ ١٩٩٢ و١٩٩٣. شارك في المعارض التّشكيليّة الّتي أقامها اتّحاد الفنّانين التّشكيليّين في دير الزّور، إضافة إلى المشاركة بمعارض أخرى منها: المعرض السَّابع عشر لطلبة مركز الفنون التّشكيليّة بدرعا، عام ١٩٨٢، ومعرض جماعيّ في صالة الفارس الذّهبيّ للفنون الجميلة بدمشق، عام ١٩٩٤.

تُوفّي في ٢١ أيّار ٢٠١٧.

قال له: أريد أن أتعلّم فأجابه: ستفعل ذلك.. اطمئنّ!!

"البعث الأسبوعية" ـ أوس أحمد أسعد

من شامة صغيرة على خدّ المتوسّط، المنمّش برذاذ العبق والملوحة الحائرة، تدعى "قصّابين" قضاء جبلة، انطلقتْ رحلة التّيه الأدونيسي، لتجوب شساعة الجسد السّوري وقفاره المقفلة أمام المهاجر الرّيفي البسيط ـ لولا المصادفة البحتة التي أعطته مفاتيح العبور ـ لتحلّق بالروح الشّاعريّة التّواقة للانعتاق إلى رحاب العالميّة وفضاءاتها، مروراً بطرطوس ودمشق وبيروت، ثمّ لتحقّق لصاحبها ذاك الحضور الاستثنائي في المشهد الثقافي العالمي، الذي أعاد الألق والمجد لعبارة "مالئ الدنيا وشاغل النّاس"، تلك العبارة التي ما زالت تتناقلها الأجيال بفخر عن شاعر العرب الأكبر، المتنبي.

علي أحمد أسبر هو "متنبي" العصر الحديث الذي تقمّص العبارة سلوكاً وروحاً، منذ انطلاقته الظّافرة وحتى الآن. وهو نفسه الشّاعر الذي غيّرتْ قصيدة واحدة مسار حياته كلّها. قصيدة انتزعته من براثن العتمة وألقته بقوّة في منابع الضّوء. ولإحساسه وتقديره العاليّين لذاته وذاكرته وتاريخه ولرحلة التيه هذه، المليئة بالعوائق والصّعوبات، اتّخذ شاعرنا رمزاً أسطوريّاً كبيراً هو "أدونيس"، الإله القتيل، ليتكنّى باسمه. وبدأ يوقّع به أشعاره وكتاباته المتنوّعة من قراءة تفكيكيّة لمسلّمات التراث ويقينيّاته القارّة، إلى التّنظير الأدبي، إلى التّرجمة إلى الرسم. إلخ.

القصيدةُ المفصليّةُ التي سلّمتْ مفتاح المستقبل الذّهبي لشاعرها المجيد، كانت قد شغلتْ الذّهن الصغير لمدّة، وهو يرسمُ خطاطته المتخيّلة، لرؤية رئيس الجمهوريّة العربيّة السوريّة - آنذاك - شكري القوّتلي، الذي زار محافظة اللاذقيّة، وكيف سيلقيها بين يديه مرحّباً، وكيف سيلبّي الرئيس طلبه، وكيف؟. وكيف؟ يقول حالماً: "سوف يسألني: ماذا تريد يا بني؟ ماذا يمكن أن نقدّم لك؟ وسوف أجيبه بعبارة وحيدة واحدة: أريد أن أدخل المدرسة، أريد أن أتعلّم". ولحسن حظّ الصبي، أنّه وجد من يساعده في ترتيب هذه المقابلة الشّهيرة، وهو موظّف في دائرة الأحوال الشخصيّة يدعى عبد الرزاق المحمود، الذي خاطب الرئيس قائلاً: "يا فخامة الرئيس، هذا طفل جاء من أعالي الجبال، لكي ينقل إلى فخامتكم مشاعر أهل الجبل وعواطفهم. نرجوك أن تصغي إليه. فتوقّف رئيس الجمهوريّة، وأشار بالقبول. يقول مطلع القصيدة:

سلامٌ على هذا الهلال الذي يبدو وأهلاً وسهلاً أيّها الأسدُ الوردُ

حببناك عن بعدٍ وشئنا تقرّباً فكان كما شئنا ولم يَحِلِ البعدُ

تجلّد وكافح ما استطعتَ لتعتلي أنت لنا سيفٌ ونحن لك الغَمدُ

فنحن لكم زندٌ وإنّك ساعدٌ ومن عجبٍ أن يتركَ السّاعدُ الزندُ

حين انتهى من إلقائها، صفّق الناس للصّبي بحماس، واستحسن الرئيس قوله، بل واستشهد بشطر شعريٍّ من قصيدته التي ألقاها للتّو، مكملاً به خطابه. الشطر الذي يقول: "فأنت لنا سيفٌ ونحن لك الغَمدُ". ومع انتهاء مراسيم الاحتفال، قِيل له بأنّ الرئيس يريد أن يراه، وما إن قابله حتى سألهَ حول ما يطمح بتحقيقه. فأجابه الشاب الصّغير: بأنّه يرغب بدخول المدرسة والتّعلّم. فأجابه: "ستفعل ذلك اطمئن". وفعلاً بعد أسبوعين أتى الدرك وأبلغوه أن يلتحق بمدرسة الفرانسيسكان في طرطوس، ثم فيما بعد التحق بالجامعة في دمشق.

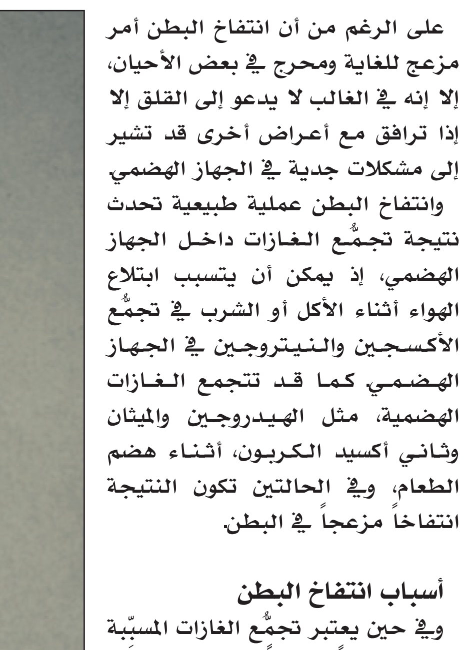
لم تكن مطالب الشاعر آنذاك فقط تندرج ضمن الحقوق الفرديّة، بل كانت حقوقاً مجتمعيّة للبلد بأكمله في تلك المرحلة الطفوليّة من عمر الدولة السورية، لبلد يحاول أن ينفضَ عن كاهله غبار المستعمر الفرنسي، بعد أن نجحَ بإزاحة صخور المستعمر التركي التي رزحتْ على صدره لأربعة قرون. وظلّ الشاعر التّسعيني الكبير يتابع تحصيله المعرفي بنهم لا يعرف الارتواء، حتى الآن.

لم تكن الصّحف تُلقي بالاً لما يوقّعه باسمه الحقيقي، حتى اتّخذ له لقب "أدونيس". فبدأت الجرائد والمجلاّت نفسها تتسارعُ للحصول على رضاه للنشر فيها. وبدأ اسم الشّاعر يسطعُ في الأوساط الأدبيّة منذ العام ١٩٥٤. خصوصاً بعد نشره لقصيدته المعنونة "الفراغ"، التي اعتُبرَتْ بمثابة حدث شعري على صعيد الشكل التّفعيلي والرؤية - كما قال - وكانت صلة الوصل بينه وبين الشّاعر المجدّد، يوسف الخال، الذي كان يسعى لإحداث نقلة أدبيّة نوعيّة في الشعر والثّقافة اللبنانية بعد عودته من نيويورك، متأثّراً بحركة الحداثة هناك، لتنشأ بينهما صداقة أدبية ثقافيّة وشخصيّة أثمرتْ إصدار مجلّة أدبيّة حملت لواء التّجديد آنذاك، هي مجلّة "شعر" التي تعرّضتْ لأقسى أنواع الهجوم من المثقفين والأحزاب آنذاك. واتّهم الشاعران بمعاداة العروبة والقوميّة، وأنهما عملاء لأمريكا وخونة للتراث. لكن لا عجب، فالجديد سيُحارَب دوماً على يد الجهلة والمتعصّبين. فهناك سدنة للقديم دوماً، يرغبون بإبقائه ضمن أقفاص وسلاسل، حيث الشّاعر إمّا أن يكون مدّاحاً أو سجّاناً، يوزّع المدائح أو يوزّع السلاسل على حدّ تعبير "أدونيس" نفسه.

ووجهَتْ طروحات المجلّة وأفكارها الحداثويّة باستخفاف من قبل البعض، وعلى رأسهم الشاعر الكبير سعيد عقل، ولكن هناك أيضاً من أُعجب بطروحاتها والتفّ حولها مثل الشّعراء: أنسي الحاج، شوقي أبو شقرا، جورج غانم، وغيرهم. حيث انضمّوا إليها بعد صدورها بفترة، وبدؤوا بنشر نتاجاتهم المتميّزة فيها.

وكما تميّز شاعرنا بأغلب آثاره الأدبية شعراً وتنظيراً أدبيّاً، كذلك أتت ترجماته الإبداعيّة لكلّ من الشاعرين إيف بونفوا وسان جون بيرس لتضيف جمالاً جديداً لترجمات الشّعر إلى العربيّة، ولترجمة الشّعر مزالقها الكثيرة كما هو معروف، حيث حملتْ في ثنيّاتها صفتيّ الشاعر الحقيقي والمترجم الحقيقي، نظراً لما يتمتّع به شاعرنا الكبير من حساسيّة خاصّة وثقافة لغويّة وبلاغيّة مشبعة بجماليّات وطاقات اللغة العربيّة الكبيرة، ومعرفته الجيّدة بلغة الآخر "الفرنسيّة" حاملة لواء الثقافة العالمية في مجالات عديدة. وها هو يلخّص رحلة حصاده المعرفي والأدبي المعتّقين بكتابه الضّخم الأخير (بيروت ثدياً للضوء) "المطبوع في سورية، دمشق، دار التّكوين"، قائلاً: "لقد همتُ في أودية كثيرة وما زلتُ هائماً تائها إلى الآن، ولكن بيروت كانت هيامي الدائم، بل ولهي الأبدي، فكلّما ابتعدتُ عنها أجد نفسي عائداً إليها، فهي بالنسبة إليّ بداية ونهاية في آن. فأنا أفهمها على أنّها "عَوْد أبديّ" بالمعنى النيتشوي الحقيقي لهذه العبارة.

كيف تتخلص من مشكلة انتفاخ البطن.. وما هي أسبابه؟





على الرغم من أن انتفاخ البطن أمر مزعج للغاية ومحرج في بعض الأحيان، إلا إنه في الغالب لا يدعو إلى القلق إلا إذا ترافق مع أعراض أخرى قد تشير إلى مشكلات جدية في الجهاز الهضمي.

وانتفاخ البطن عملية طبيعية تحدث نتيجة تجمُّع الغازات داخل الجهاز الهضمي، إذ يمكن أن يتسبب ابتلاع الهواء أثناء الأكل أو الشرب في تجمُّع الأكسجين والنيتروجين في الجهاز الهضمي. كما قد تتجمع الغازات الهضمية، مثل الهيدروجين والميثان وثاني أكسيد الكربون، أثناء هضم الطعام، وفي الحالتين تكون النتيجة انتفاخاً مزعجاً في البطن.

أسباب انتفاخ البطن

وفي حين يعتبر تجمُّع الغازات المسبِّبة للانتفاخ أمراً طبيعياً، يتعرض البعض لانتفاخ البطن المفرط الذي ينجم عنه كثير من الغازات لأسباب مختلفة، إليكم أبرزها:

- ابتلاع الهواء

من الطبيعي ابتلاع الهواء طوال اليوم، عادةً ما نبتلع كمية صغيرة من الهواء أثناء الأكل والشرب. لكن، إذا كنت تبتلع مزيداً من الهواء بشكل متكرر، فقد تجد أنك تعاني انتفاخ البطن المفرط الذي قد يسبب أيضاً التجشؤ.

وتشمل الأسباب التي قد تؤدي إلى ابتلاع هواء أكثر من المعتاد، ما يلي:

مضغ العلكة، التدخين، المشروبات الغازية، الأكل بسرعة كبيرة.

- الخيارات الغذائية والقولون

بعض الخيارات الغذائية تشمل الأطعمة التي تزيد الغازات:

الفاصوليا، الكرنب، البروكلي، الزبيب، العدس، الخوخ، التفاح.

كذلك فإن الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من الفركتوز أو السوربيتول، مثل عصائر الفاكهة، قد تزيد من مشكلة انتفاخ البطن، إذ يمكن أن تستغرق هذه الأطعمة وقتاً طويلاً للهضم؛ مما يؤدي إلى خروج رائحة كريهة مصاحبة لانتفاخ البطن.

كذلك فإن بعض الأطعمة تنتقل من الأمعاء إلى القولون دون هضمها بالكامل، بسبب صعوبة امتصاصها من قبل الجسم.

ويحتوي القولون على كمية كبيرة من البكتيريا التي تكسر الطعام بعد ذلك، وتطلق الغازات أثناء قيامها بهذه العملية التي يؤدي فيها تراكم الغاز إلى انتفاخ البطن.

- بعض الحالات الطبية قد تكون سبباً في انتفاخ البطن

إذا كان نظامك الغذائي لا يحتوي على كمية كبيرة من الكربوهيدرات أو السكريات، ولم تبتلع الهواء الزائد، فقد يكون انتفاخ البطن المفرط بسبب حالة طبية.

وتتراوح الظروف المحتملة الكامنة وراء انتفاخ البطن بين المشاكل المؤقتة والخطيرة المتعلقة بالجهاز الهضمي، وتشمل: الإمساك، التهاب المعدة والأمعاء، عدم تحمُّل الطعام، مثل عدم تحمُّل اللاكتوز، متلازمة القولون العصبي، مرض كرون، مرض الاضطرابات الهضمية، داء السكري، اضطرابات الأكل، التهاب القولون التقرحي، التهاب البنكرياس المناعي الذاتي، القرحة الهضمية.

علاج انتفاخ البطن

تختلف طريقة علاج انتفاخ البطن تبعاً لأسباب الانتفاخ، إذا كنت تعاني من هذه المشكلة بسبب حالة طبية فسيتعين عليك مراجعة الطبيب، فيما عدا ذلك هناك عديد من الخطوات التي تستطيع اتباعها، والتي من الممكن أن تخلصك من مشكلة الانتفاخ:

- راقِب نظامك الغذائي وما إذا كان يحتوي على كمية كبيرة مِن الكربوهيدرات التي يصعب هضمها، فحاوِل استبدالها. وتعتبر الكربوهيدرات التي يسهل هضمها، مثل البطاطس والأرز والموز، بدائل جيدة.
- احتفظ بمفكرة طعام سيساعدك هذا على تحديد ما إذا كنت قد تناولت أي أطعمة تحفز الانتفاخ. وبعد تحديد بعض الأطعمة التي تسبب لك انتفاخ البطن المفرط، يمكنك محاولة تجنبها أو تقليل تناولها.
- تناول كميات أقل من الطعام. حاوِل أن تأكل نحو خمس إلى ست وجبات صغيرة يومياً بدلاً مِن ثلاث وجبات أكبر؛ للمساعدة في عملية الهضم.
- تجنَّب فعل أي شيء قد يزيد من كمية الهواء التي تبتلعها، ويشمل ذلك التأكد من أنك تمضغ طعامك بشكل صحيح، وتجنّب مضغ العلكة أو التدخين.
- ممارسة الرياضة. يجد بعض الناس أن التمارين الرياضية تساعد في تعزيز الهضم، ويمكن أن تمنع انتفاخ البطن.
- جرِّب الأدوية التي لا تستلزم وصفة طبية، وتشمل أقراص الفحم التي تمتص غازات الجهاز الهضمي، ومضادات الحموضة والمكملات الغذائية، لكن من المهم ملاحظة أن هذه الأدوية توفر الراحة بشكل مؤقت فقط.

متى يجب أن تزور الطبيب؟

في الغالب فإن انتفاخ البطن ليس أمراً يدعو إلى القلق، لكنك تحتاج رؤية الطبيب إذا كان الانتفاخ غير مبرر، أو تزامن مع الأعراض التالية:

وجع بطن، غاز دائم وشديد، القيء، إسهال، إمساك، فقدان الوزن، حرقة في المعدة، دم في البراز.

تشخيص انتفاخ البطن

سيناقش طبيبك الأعراض معك، وضمن ذلك متى بدأت المشكلة، وما إذا كان هناك أي محفزات واضحة للانتفاخ. سيقوم أيضاً بإجراء فحص جسدي.

قد يكون فحص الدم ضرورياً ليتمكن الطبيب من تحديد ما إذا كانت لديك حساسية من اللاكتوز أو أي مواد أخرى، وللتأكد من عدم وجود حالة طبية أخرى تسبب انتفاخ البطن.

من المحتمل أن ينصحك طبيبك باتباع بعض الخطوات، وضمنها الاحتفاظ بمذكرات طعام وتغيير عاداتك الغذائية، واعتماداً على سبب انتفاخ البطن قد يصف لك بعض الأدوية.

منع انتفاخ البطن

تتضمن الأطعمة التي لا تسبب الغازات والانتفاخ:

اللحوم والدواجن والأسماك، البيض، الخضار مثل الخس والبندورة والكوسا والبامية، الفواكه مثل الشمام والعنب والتوت والكرز والأفوكادو والزيتون، الكربوهيدرات مثل الخبز الخالي من الغلوتين وخبز الأرز والأرز.

ونظراً إلى أن أجسامنا تتفاعل مع الأطعمة بشكل مختلف، فقد يلزم تغيير النظام الغذائي في بعض الأحيان؛ لمنع انتفاخ البطن.

تويتر وفيسبوك.. حرية التعبير أم صيد المليارات؟

أوحت شركات الشبكات الاجتماعية أنها بذلت جهوداً كبيرة خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة لمنع انتشار المعلومات المُضللة والأخبار الكاذبة مقارنةً بالدورات الانتخابية السابقة. لكن من الواضح أن هذه الشركات تورطت هذا العام على نحو غير مسبوق في الصراع الجمهوري الديموقراطي على الرئاسة.

إذ تم ترويج أنصاف الحقائق والأكاذيب بسرعة كبيرة وعلى نطاقٍ أوسع، وجرى مشاركة المنشوراتٍ المثيرة للفتن والانقسام وعدم الثقة على فيسبوك وتويتر بشكل أكبر، وكثيراً ما كانت أكثر قابليةً للتصديق من الحقائق المُؤكّدة. والآن، بينما نمتلك الوقت الكافي لاستطلاع تداعيات الانتخابات، فمن الواضح أنّنا بحاجة لفعل المزيد بسرعة واتّساق أكبر من أجل وقف انتشار المعلومات الخاطئة على مدار العام وحول العالم.

تنظيف الشبكات الاجتماعية

ففي الفترة التي سبقت انتخابات الشهر الماضي، ألحقت منصات فيسبوك وتويتر ملصقات تحذيرية بعدد من تغريدات ومنشورات دونالد ترامب وأنصاره، واستمرت المنصات في فعل ذلك بالتزامن مع نشر الرئيس لتغريدات حول التزوير الانتخابي والتضارب في فرز الأصوات. وهذه مجرد بداية، لكن الأدلة تُشير إلى أنّ الملصقات نفسها لم تمنع انتشار المنشورات، إذ أشار فيسبوك، الذي يسمح للساسة بنشر الأكاذيب على منصته، خلال النقاشات الداخلية إلى أنّ الملصقات قلّصت انتشار منشورات الرئيس المستنكرة بنسبة ٨٪ فقط؛ بينما قال تويتر إنّ ملصقاته ساعدت في تقليص انتشار التغريدات المُسيئة بنسبة ٢٩٪ فقط وفقاً لأحد المقاييس.

والأسوأ أنّ الملصقات التحذيرية استخدمت لغةً مطّاطة، مثل وصف تأكيدات الرئيس على فوزه بالانتخابات أو سرقتها بأنّها "متنازعٌ عليها"، بدلاً من وصفها بأنّها خاطئة بكل بساطة. ولأن الشركات لم تكشف عن عدد مرات نقر المستخدمين على تلك الملصقات التحذيرية من أجل الوصول إلى معلومات أكثر موثوقية، يبدو من السهل الافتراض بأنّ تلك النقرات لم تكُن كثيرة.

وتنظيف الشبكات الاجتماعية ليس مهمةً سهلة، لأنّ حظر أو التضييق على الحسابات البارزة، حتى في أعقاب الانتهاكات المتكررة للسياسة والآداب العامة، لن يكون جيداً لسوق الإعلانات والدعاية على الشبكات الاجتماعية. ويبدو أنّ الحسابات الكبرى تُعامل بشكل أكثر تساهلاً من الجمهور العادي، مما يُفسّر سبب إجبار فيسبوك مؤخراً على تفسير سبب عدم حظر حساب ستيف بانون، مستشار الأمن القومي السابق للرئيس ترامب، بعد أن اقترح ضرورة قطع رأسَي الدكتور أنتوني فوتشي الذي انتقد إجراءات ترامب في مواجهة كورونا، ومدير مكتب التحقيق الفيدرالي كريستوفر راي. وحينها قال فيسبوك إنّ بانون لم يرتكب ما يكفي من الانتهاكات. والأمر يتعلّق في الواقع بالأموال والأرباح؛ إذ تجلب إثارة الجدل مزيداً من التفاعل، مما يزيد عائدات الإعلانات.

فرق لمراقبة آلة الخداع

وعلى المستخدمين أن يقلقوا من أن فيسبوك وتويتر لن يُحافظا على نفس مستوى اليقظة الآن بعد نهاية الانتخابات. وقد قال الرئيس التنفيذي لفيسبوك مارك زوكربيرغ ما يُشبه ذلك، بينما لم تختف دوافع نشر المحتوى المُضلّل في أعقاب الثالث من تشرين الثاني.

ولو كانت الشركات مهتمةً حقاً بنزاهة منصاتها، فسوف تُشكّل فرقاً من المراقبين لمراقبة حسابات المستخدمين ذات العدد الأكبر من المتابعين وإعادة التغريدات والتفاعل. وهذا يشمل حساب ترامب اليوم، وبعد عودته ليصير مواطناً عادياً، إلى جانب حسابات الرئيس المنتخب جو بايدن، ورئيس البرازيل جايير بولسونارو، وغيرها من الحسابات المؤثرة مثل حسابات إيلون ماسك وبيل غيتس وتايلور سويفت. ويقول فيسبوك إنّ لديه أدوات برمجية لتحديد متى تنتهك الحسابات واسعة النفوذ القواعد المفروضة، لكنّ لا يبدو أنّها ترصد المنتهكين بالسرعة الكافية.

ويُمكن اعتبار المشرفين على الخطوط الأمامية بصفتهم مراقبي القاعة الذين تنحصر مهمتهم في التأكد من امتلاك الطلاب لتصريح دخول، وليس إصدار العقوبات بالضرورة إنّ لم يمتلكوا التصريح.

وتقول سارة روبرتس، أستاذة دراسات المعلومات في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس: "إن تعامل المنصة مع كافة المعلومات الخاطئة على أنّ لها الوزن نفسه هو أمرٌ مخادع، فكلما زادت شهرة الحساب، يجب أن يرتفع قدر المساءلة".

ومع نظام من هذا النوع، يُمكن للشركات أن تضمن أسرع استجابة ممكنة بحيث يتم فحص المنشورات من قبل بشر حقيقيين، على غرار مدقّقي الحقائق الخارجيين المطلعينً على سياسة الشركة والفروق الدقيقة والعادات المحلية. ولكن حين يعتمدون بدرجة أكبر من اللازم على البرامج لتحديد ما يجب فحصه، فإنّ العملية تستغرق وقتاً أطول أو لا تحدث من الأساس. وفي غمرة الانتخابات تكون لكل دقيقة ثمنها، ويُمكن أن يقرأ الملايين المعلومة الخاطئة على نحو خطير فوراً. ولو اقتنع ما يكفي من الناس بالكذبة، فسوف تكتسب الشرعية، وخاصةً لو كان الزعماء ورموز الثقافة هم من يُروّجون لها.

وقال سنان آرال، أستاذ معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا الذي يدرس الشبكات الاجتماعية، إنّ المنشورات والتغريدات ولقطات الشاشة التي لا تتضمّن ملصقاً تحذيرياً من المرجح أن يُصدقها الناس، لأنّ غالبية المستخدمين يفترضون أنّها اجتازت بذلك اختبارات صحة المعلومات الخاصة بفيسبوك وتويتر.

ولا ينبغي أن يُمثّل التوظيف مشكلة؛ إذ إنّ فيسبوك وتويتر لديهما عشرات الآلاف من الأشخاص الذين يعكفون على مراقبة المحتوى المخالف الشائع. ويُمكن لمثل هذا النظام أن يدعم فرق فيسبوك المتخصصة التي تعمل جنباً إلى جنب مع برنامج الذكاء الاصطناعي، والذي تقول الشركة إنّه قادرٌ على رصد المنشورات التي يذيع صيتها بشدة أو يُحتمل أن تصير كذلك.

أوضح آرال، الذي يتطرّق كتابه "آلة الخداع" إلى نقاط ضعف الشبكات الاجتماعية: "إنّ الإشراف على المنشورات بمعاونة البشر هو الحل الصحيح. ولن يكون الأمر سهلاً بالطبع، ولكنه سيُتيح المساءلة في الحالات التي قالت الشركات سابقاً إنّ البرمجيات هي المسؤولة عنها".

حرية التعبير أم المراقبة؟

من الناحية المثالية، ستحظر الشبكات الاجتماعية حسابات المسؤولين الحكوميين، والشخصيات الإعلامية، والمشاهير الذين يكذبون وينتهكون السياسات باستمرار. ولكن الأمر لن يكون ممتعاً من الناحية المالية، ولذلك لم تُظهر تلك الشركات رغبةً كبيرة في فعل ذلك. وإضافة تعديلات بسيطة مثل لغة أشد لهجة على الملصقات التحذيرية، ونقل الملصقات إلًى أعلى المنشور بدلاً من أسفله، وعرقلة قدرة المستخدمين على نشر المعلومات الخاطئة تماماً من الحسابات الشهيرة كلها أمورٌ يُمكن لها أن تقطع شوطاً كبيراً في إصلاح تلك المنصات.

في جلستي استماع، انتقد المشرعون الجمهوريون مسؤولي الشركات التقنية بزعم تعدّيهم على حرية التعبير عن طريق إزالة المحتوى أو الحد من انتشاره أو إضافة الملصقات التحذيرية إليه. ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ فيسبوك وتويتر يمارسان حقوقهما في حرية التعبير من خلال مراقبة مواقعهما. وربما تبدو مسألة مراقبة الشركات الخاصة لحسابات بعينها، وتحرّكها ضد المحتوى المرفوض، أمراً غير مستساغ للبعض. ولكنّ الشركات لا تُخالف القانون بذلك. والحلولُ البديلة ستكون أسوأ بكثير.

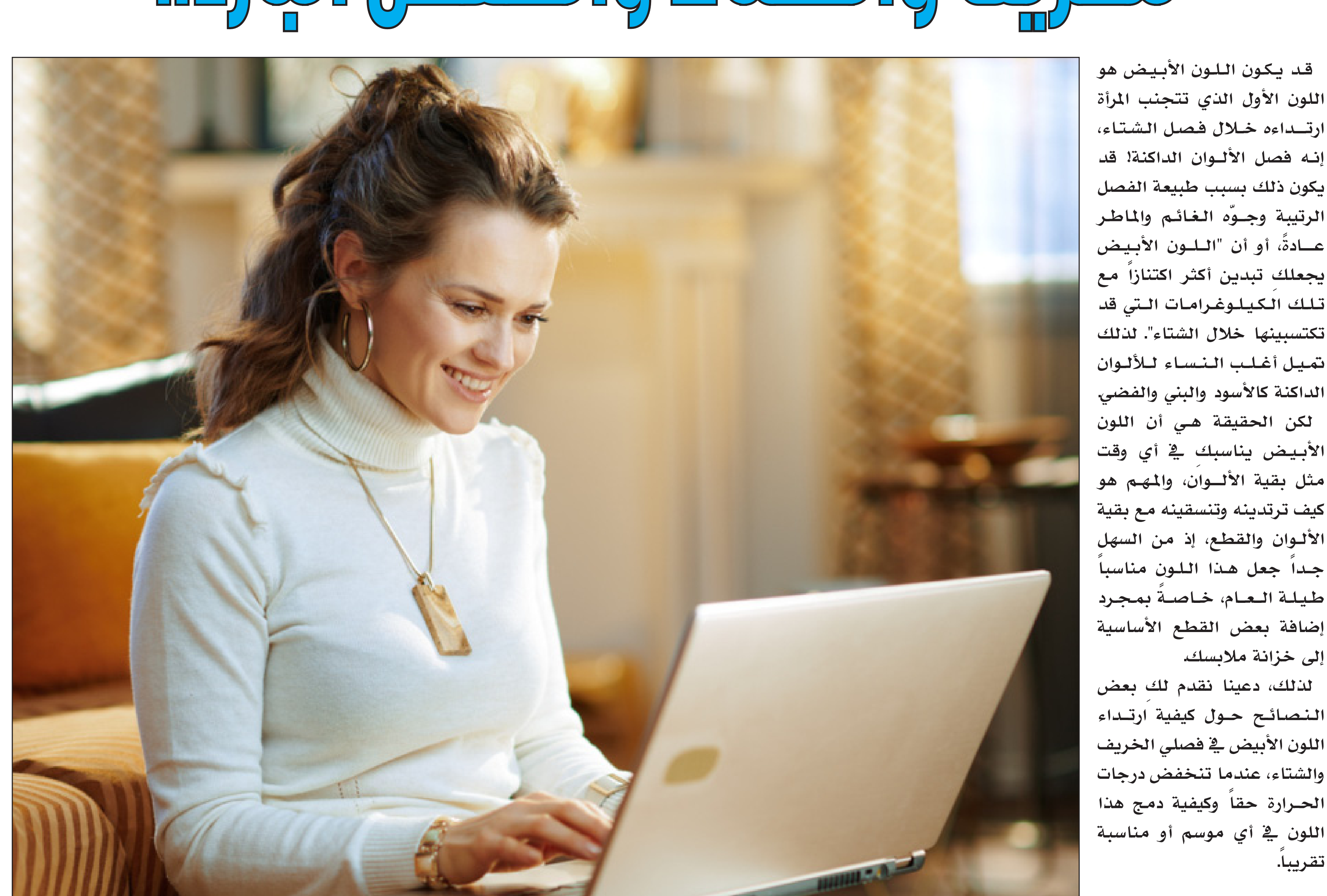
ويستغرق تقصّي الحقائق الكثير من الوقت. ولكن حتى تهتم شركات الشبكات الاجتماعية بالحقائق أكثر من الخيال، فلن تكون منصاتها أكثر من مجرد منبر لنشر الأكاذيب التي يرويها المسؤولون الغربيون يومياً بسرعةٍ أكبر.

الأبيض مع الألوان الداكنة..
للخريف والشتاء والطقس البارد!!

قد يكون اللون الأبيض هو اللون الأول الذي تتجنب المرأة ارتداءه خلال فصل الشتاء، إنه فصل الألوان الداكنة! قد يكون ذلك بسبب طبيعة الفصل الرتيبة وجوّه الغائم والماطر عادةً، أو أن "اللون الأبيض يجعلك تبدين أكثر اكتنازاً مع تلك الكيلوغرامات التي قد تكتسبينها خلال الشتاء". لذلك تميل أغلب النساء للألوان الداكنة كالأسود والبني والفضي.

لكن الحقيقة هي أن اللون الأبيض يناسبك في أي وقت مثل بقية الألوان، والمهم هو كيف ترتدينه وتنسقينه مع بقية الألوان والقطع، إذ من السهل جداً جعل هذا اللون مناسباً طيلة العام، خاصةً بمجرد إضافة بعض القطع الأساسية إلى خزانة ملابسك.

لذلك، دعينا نقدم لك بعض النصائح حول كيفية ارتداء اللون الأبيض في فصلي الخريف والشتاء، عندما تنخفض درجات الحرارة حقاً وكيفية دمج هذا اللون في أي موسم أو مناسبة تقريباً.



استخدمي تدرجات مختلفة

ليس من المهم أن تتناسب القطع البيضاء بشكل مثالي وأن تكون جميعها بدرجة اللون نفسها، ما عليك سوى التلاعب بما لديك بالفعل في خزانتك. كلما زاد عدد الطبقات، حصلت على إطلالة أجمل، لذا جربي كل شيء لديك ثم قرري ما الذي يبدو أجمل. على سبيل المثال: بإمكانك ارتداء قميص أبيض ناصع مع بنطال واسع وفضفاض كريما وزوج نظيف من الأحذية الرياضية البيضاء، أو جرّبي بدلة بيضاء مع جوارب متطابقة إذا كان لديكِ اجتماع.

اخلقي توازناً بين الألوان

إذا كانت فكرة ارتداء اللون الأبيض بمفرده أمراً شاقاً بالنسبة لك أو لا يمكنك القيام بها، حاولي أن تجربيه إلى جانب الألوان الموسمية الأخرى. ستظهر ظلال الألوان مثل البيج أو الفضي بشكل جميل عند قرنها بقطع بيضاء، لذا ستحصلين على توازن رائع بين الألوان. كما أن الملابس الداكنة تناسب الطقس البارد.

ينصح المصمم ميجا شيفمان بإضافة الألوان الخريفية مثل البني والأحمر الداكن والأخضر الداكن التي تجعل اللون الأبيض أقل سطوعاً، وبالتالي مناسباً أكثر لمن لا يفضلون الظهور به بمفرده. وللجمع بين اللون الفاتح والداكن، جربي ارتداء زوج من البنطلونات البيضاء ذات الخصر المدور الداكنة والأحذية الداكنة لمظهر أنيق وبسيط ويمكنك ارتداء بلوزة كريمية وبدلة داكنة.

جرّبي الفستان الطويل

من المؤكد أن الفستان الأبيض البسيط هو عنصر أساسي في فصلي الربيع والصيف، لكن الاحتفاظ به لارتدائه في أحد أيام الخريف قد يكون فكرةً رائعة أيضاً. على سبيل المثال، يمكنكِ إقران فستان أبيض مع صندل أو حذاء رياضي.

الفساتين المصنوعة من الأقمشة الثقيلة والسميكة قليلاً هي الطريقة المثلى للتدرج في الدخول في الطقس البارد دون توديع أسلوبك الصيفي تماماً.

أضيفي الياقة البيضاء

البلوزة ذات الياقة المدورة البيضاء العالية هي حقًا البطل المجهول لخزائن الملابس الشتوية في كل مكان تماماً مثل القميص الأبيض خلال أشهر الصيف، تعتبر الياقة المدورة قطعة الطبقات المثالية التي يمكن ارتداؤها تحت أي شيء وكل شيء. تبدو جيدة بشكل خاص تحت بلوزة خفيفة الوزن في الخريف ومع السترات الصوفية السميكة أو البلوزات في الشتاء.

وتعتبر الإكسسوارات أو الأحذية البيضاء العصرية مثالية لتحديث الزي الذي كنت ترتديه مئات المرات من قبل.

حاولي دمج اللون الأبيض بطرق غير متوقعة، على سبيل المثال، جربي رباط رأس أبيض أو حزام أبيض أو حذاء طويل أبيض. هذه كلها طرق آمنة وأنيقة لاستمرار دمج اللون في فصلي الخريف والشتاء.

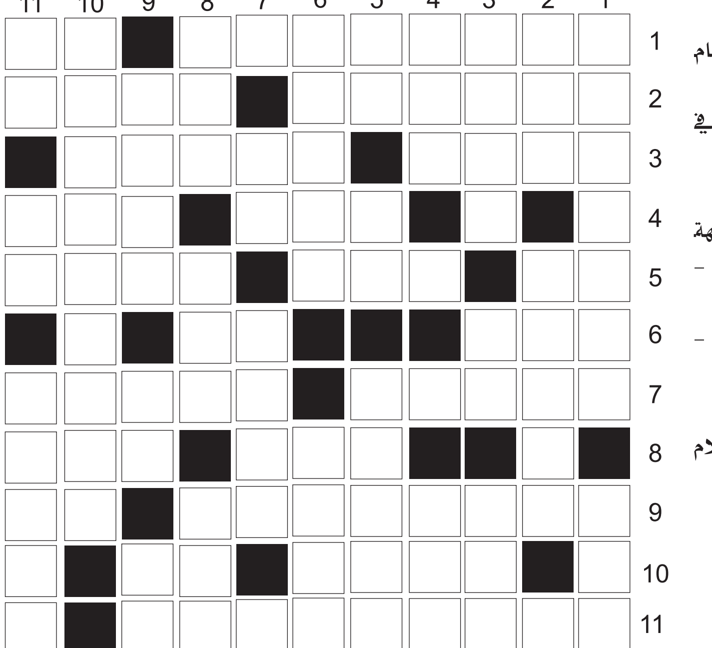
جرّبي الملابس البيضاء المطبوعة

يعد اللعب بالأنماط طريقة ممتعة لتجربة ارتداء الألوان الفاتحة بأمان. إن الأقمشة المطبوعة على نمط جلد البقر أو الحمار الوحشي أو الثعبان منتشرة في الأسواق الآن، وهناك الكثير من الخيارات للاختيار من بينها. إذا كنتِ ترغبين في الحفاظ على مظهرك أكثر كلاسيكية، فابحثي عن الخطوط الرفيعة أو المنقطة. أما إذا أردتِ الحصول على ملابس مناسبة للمكتب، جربي اختيار تنورة مطبوعة مع قميص بسيط أو بلوزة سادة وبذلك تحافظين على التوازن بين الألوان.

الملمس مُهم أيضاً

يمكن أن يجعل اختيارك للمس ونوع قماش الملابس الأساسية تبدو أكثر رقياً وأناقة. المظهر الأبيض بالكامل منعش جداً وجميل، ولكن لجعل المظهر أكثر أناقة، جربي ارتداء زوج من الجينز الأبيض مقترناً بقميص أو بلوزة مكتنزة أو قميص رجالي خفيف يضيف عمقاً إلى لوحة الألوان أحادية اللون التي ترتدينها. ثم ارتدي سترة صوفية سميكة لمزيد من الأناقة.

كلمات متقاطعة



أفقي:

١- مخترع الهيليوم السائل عام (١٩٠٨م) - للاستفهام
٢- عاصمة عربية - ذل ومهانة.
٣- نزعات واتجاهات ورغبات- سلسلة جبال في الجزائر.
٤- يدوس- ارتابت وظنت.
٥- حسم في الأمر/م/ - ضمير منفصل - أحرف متشابهة.
٦ ١٨٣٥م) - مادة قاتلة.
٧- دولة أوروبية من الدول الاسكندنافية - حيوان خرافي.
٨- غزال - (طال) مبعثرة.
٩- رواية شهيرة للكاتبة الجزائرية (أحلام مستغانمي) - متشابهان.
١٠- أرطب - قوام.
١١- مخترع (الصفر).

عمودي:

١- مخترع الخلاط الكهربائى عام (١٩٠١م) - ارتفع وسما.
٢- يتبع - دولة آسيوية تعرف أيضاً باسم (ميانمار).
٣- من المعادن يستخدم في الوقاية من الصدأ والتآكل والحرارة للعديد من المعادن- علامة موسيقية-مؤلف موسيقي ألماني شهير.
٤- نوق أو جمال - مرض صدري.
٥- للندبة - عملة اليابان - يوضع على ظهر الحصان /م/.
٦- يخفض رأسه خضوعاً أو إذعاناً أو خجلاً - تجدها في (الحرير).
٧- حرف عطف /م/ - علم مذكر.
٨- ورد - يضجر -عدد.
٩- نمام - حقد - من الأطراف /م/.
١٠- مسرحية شهيرة لدريد لحام
١١- حرف جر- شاي (بالأجنبية) - ماركة سيارات.

الحل السابق

أفقي:

١- سميرة توفيق.
٢- حمم - ناي - أن.
٣- عم - عفاف راضي.
٤- زودنا - (روس ي ل)
٥- تدل - تم - زف.
٦- أجل - أي.
٧- (ببب) - أحمد زكي.
٨- ورم - مانديلا.
٩- غانا/م/.
١٠- لهو/م/- منى واصف.
١١- فايزة أحمد.

عمودي:

١- عزت أبو عوف.
٢- محمود جبر - ها.
٣- يم - دلّل - مالي.
٤- نعمر/م/.
٥- فاتن حمامة.
٦- أنت /م/ -أنغام /م/.
٧- وافر - عدن - (ى ح)
٨- فيروز - (زدك وم)
٩- أسف - كي - أد.
١٠- قاضي - أيل.
١١- نيللي- أصفر.

الكلمة المفقودة

الطير المسافر - أسألك الرحيل - إلا أحبك - فاكره - بحلم معاك - في السفر - سهران ياقمر - آه لو تعرف - أنت - ساكن قصادي - ارجع إليّ - عيون القلب - اطمن - أيظن - ليه خلتني - تفرق كتير - موكب حب - استناني

ر	ا	أ	ي	ظ	ن	ا	ط	م	ن	ل	أ
ف	س	ا	ك	ن	ق	ص	ا	د	ي	ي	س
ا	ر	ف	ع	ف	ا	ك	ر	هـ	ب	هـ	أ
س	م	ي	ي	ل	ر	ظ	ا	ا	ح	خ	ل
م	ق	ا	و	م	ي	ا	هـ	ر	ل	ل	ك
ل	ا	ل	ن	و	ت	س	ل	ج	م	ت	ا
ا	ي	س	ا	ك	ك	ت	و	ع	م	ن	ل
ر	ن	ف	ل	ب	ق	ن	ت	إ	ع	ي	ر
ي	ا	ر	ق	ح	ر	ا	ع	ل	ا	أ	ح
ط	ر	ا	ل	ب	ف	ن	ر	ي	ك	ح	ي
ل	هـ	هـ	ب	ر	ت	ي	ف	ب	ي	ب	ل
ا	س	ا	ل	ا	ا	ن	ت	ب	ر	ك	س

المفقودة من أحد عشر حرفاً: أحد سلاطين المماليك.

الحل السابق: شوقي البغدادي

الأبـــراج

الحمل: جابه التحديات بالنشاط و قوة الإرادة ولا تستسلم للأمر الواقع فأنت قادر على تحقيق أفضل النتائج إذا استثمرت مواهبك بالشكل الصحيح.

عاطفياً: أنت منفتح العقل وتصغي باهتمام إلى نصائح الحبيب. كن مستعداً لسماع أخبار سارة.

الثور: التيارات الفلكية ممتازة وحان الوقت لقطف ثمار أتعابك وصبرك طوال المرحلة الماضية. لا توكل مهماتك الهامة للآخرين.

عاطفياً : تجديد بعلاقتك العاطفية وأحداث سعيدة تدخل الفرح والبهجة إلى قلبك. انس تجربتك السابقة.

الجوزاء: قد لا تشعر بالتحسن المطوب خلال هذا الشهر لكنك سوف ترتاح من عبء الضغوط النفسية والتعب الجسدي، والأيام القادمة تحمل لك مايسرك.

عاطفياً: احسم أمرك وحدد موقفك بشأن بعض المسائل المعلقة منذ الأشهر الماضية ولا تكن غامضاً.

السرطان: عليك دراسة أوضاعك المادية قبل القيام بأي عملٍ مهم حتى لو وجدت بأن التيارات الفلكية أصبحت أحسن حالاً.

عاطفياً: إذا كان وضعك المالي غير مستقر فلديك الفرصة المناسبة لإصلاح الأخطاء وتسوية الأمور مع الحبيب.

الأسد: التيارات الفلكية تغمرك بالحظ الجيد فلا تتردد في تحمل أية مسؤولية جديدة قد تقودك إلى تحقيق طموحات طال انتظارها.

عاطفياً: لا تدع مشاغلك المهنية تؤثر على طريقة تعاملك مع الشريك ومن الأفضل تجنب أي نقاش حاد هذه الفترة.

العذراء: تدخل مرحلة مهمة في الميدان المهني وترغب بتسجيل نقاط عديدة كي تكون ركيزة لمسؤولية أكبر. كن متفائلاً بالأيام القادمة.

عاطفياً: استفد من التأثيرات الفلكية فهذه الفترة مناسبة للتعارف واللقاءات وقد تجد الشخص الذي تبحث عنه.

الميزان: تعمل بحيوية ونشاط وتلاقي الدعم والتقدير في وسطك المهني. مشروع عمل جديد قد يعرض عليك بداية العام المقبل.

عاطفياً: من الضروري مناقشة الحبيب بشأن المسائل المستجدة وتوضيح بعض النقاط كي لا تفسر الأمور بطريقة خاطئة.

العقرب: لا تنسى بأن مؤهلاتك هي التي أوصلتك إلى ما أنت عليه حالياً، ولكن عليك بذل مزيد من الجهود من أجل تحقيق تقدم جديد.

عاطفياً: إذا كنت عازباً فتوقع أن تلاقي نصفك الآخر عما قريب وإذا كنت متزوجاً فالأجواء تبدو ممتازة خلال هذ الفترة.

القوس: عليك التقدم نحو هدفك حتى لو كانت الظروف سيئة، ومع قليل من المثابرة سوف تتخطى جميع العراقيل. استفد من نصيحة أحد الأصحاب.

عاطفياً: لا تدع الأجواء الخارجية تسيطر على مجرى حياتك العاطفية واعلم بأن الغيوم الحالية عابرة ولا تلبث أن تزول.

الجدي: إذا كنت ترغب في تنفيذ خطوات مؤجلة فالوقت مناسب وأنت واقع تحت تأثير تيارات إيجابية تمنحك الحظ الجيد.

عاطفياً: عبر عن مشاعرك بصراحة للطرف الآخر فكلما تحدثت معه كلما زادت الثقة واشتدت الروابط بينكما.

الدلو: قد تشعر بالتعب هذه الفترة وقد تكون الضغوط المهنية كبيرة لكن جهودك المتميزة لن تضيع سدى وسوف تقطف ثمارها في المستقبل القريب.

عاطفياً: لا تتفاجأ إذا حل الفتور على علاقتك مع الشريك فالسبب هو انعدام الحوار الصريح والبناء بينكما.

الحوت: تختلط الأيام السلبية بالتيارات الإيجابية وعليك استغلال الفرصة ومسك زمام الأمور والقيام بخطوات سريعة تحقق من خلالها ما تصبو إليه.

عاطفياً: تتوطد علاقتك مع الطرف الآخر وتصبح متينة تقف بوجه العواصف وقد تتخذ قراراً بالزواج عما قريب.

البعث
الأسبوعية

«الحكواتي» راوي قصص الماضي وبطولات الأجداد

تمتاز بلاد الشام بحضارة عريقة منذ القدم، وقد تركت هذه الحضارة أثرها في العالم القديم ومن المهم أن نتعرّف على مسرحنا القديم، وإبداع فنانينا والأصول الأولى للفن المسرحي والسينمائي ليكون قدوة لهذا الفن. وبشكل خاص فن الحكواتي، ففي بداية القرن العشرين كان في مدينة دمشق عشرون مقهى يقدمون الحكواتي وخيال الظل وفي الريف كان يجتمع الفلاحون ويدعون مَنْ يحسن القراءة والكتابة (بأجر) ليقرأ عليهم سيرة عنترة، فمهنة الحكواتية كانت أكثر انتشاراً وتنوعاً من خيال الظل. فهناك الحكواتي أيام الحصاد في بيادر مدينة حمص. وهناك حكواتي المحلات وال حمام ليتم له الحكاية في مدينة حلب.

ومن النجوم اللامعة في فن الحكواتية (سليمان بن حشيش) الذي ذكره البديري الحلاق في كتابه (حوادث دمشق اليومية) إذ يقول: "في نهار السبت منتصف ذي الحجة ١١٥٥هـ توفي أبونا ووالدنا وأستاذنا ومربينا سليمان بن حشيش الحكواتي، رحمه الله. كان فريد عصره ووحيداً في زمانه. وكان يحكي سيرة الظاهر بيبرس وسيرة عنترة وسيف بن ذي يزن. ونوادر غريبة في التركي والعربي. ومع ذلك فهو أمي لا يقرأ ولا يكتب. كان أشقر أبرص شديد البياض. إلا أنه بحر خضم لا يخاض".



الظاهرة المسرحية لدى الحكواتي

في مقهى باب الجابية بدمشق، وبعد نكبة فلسطين (١٩٤٨) جاء حكواتي مِنْ فلسطين كان يلبس خوذة ودرعاً، ويحمل سيفاً مقبلاً مدبراً، وهو يروي بطولة عنترة. أما الحكواتي أبو أحمد المنعش، فكان على كبر سنه يذرعُ مقهى النوفرة جيئة وذهاباً ويروي سيرة عنترة دون كتاب. وهو يعرف كيف يخاطب الرواد في المقهى، ويعبر بوجهه وصوته المتعدّد الطبقات ويديه. وأبو أحمد يقلّد الأبطال ويمثلُ ما يتكلم به. اسم السهرة التي كان يقيمها الحكواتي في المضافة كان أسعد الوحش. وكان الحكواتي يعزف على الربابة مع الشعر والقصيد، ويتوقف عن العزف عندما يخاطب الضيوف في المضافة، وخلال العرض يعلق على الحدث. وكانت عقدة السهرة بسيطة، وهي العقدة الشرقية التي نسمع بها كل يوم في مجتمعنا: الأم تريد أن تزوّج ابنها من بنت أختها دَلِّه. لذلك تتآمر على زوجة ابنها (حِسنْ) وتتآمر عليها بتهمة باطلة وهي الزنا. والزنا جريمة كبرى عقوبتها القتل، لكن أسعد الوحش عرف الحيلة. فجمع الحطب كومان، وحرق أمه، وبنت خالته دلّه. ومن هنا كان لقبه (الوحش)، فالحرق بالنار محرّم في الإسلام. وهذه الجزئية وثنية (لا تحلل ولا تحرّم) وهي دليل على نسب هذه الحكاية (خلال مئات السنين) إلى آشور. ولدينا عادات آشورية ما تزال حتى هذا اليوم مثل: صب الرصاص لإبعاد الحسد والعين الصيابة والسحر. وأيضاً إلقاء الحجر في بئر الحظ في مدينة حمص لمعرفة الحظ في السنة المقبلة، هذه العادة أيضاً بابلية آشورية.

كما كان القصيد والرَّبابة دليلاً على عراقة هذه الظاهرة في الأدب الشعبي السوري. والإنسان الأول غنّى قبل أن يتكلم النثر. من ذلك تكتسب سهرة (أسعد الوحش) بعداً زمانياً عميق الجذور في سورية. وجميع المعابد السورية في مملكة أوغاريت شمال مدينة اللاذقية (١٤٠٠ ق.م) ومملكة آيبلا، ومملكة آلالاخ (في لواء اسكندرون) قد عرفت تلاوة الأساطير في المعبد، وعرفت مغنية المعبد، والأناشيد والآلة الموسيقية (والسلم الموسيقي الأوغاريتي) وقد ترك ذلك أثره في الأدب الشعبي.

فن الحكواتي

من الحكواتية المشهورين الحكواتي عبد المهيمن الحمصي الذي سأله أحد الباحثين في التراث الشعبي في مقهى مصلبة العمارة بدمشق (عام ١٩٨٥) عن فن الحكواتية فتحدث هذا الحكواتي بحكمته الفطرية في الأدب. ورأيه هو محصلة تجربة مع رواد المقاهي الدمشقية، فقال:

مهمة الأدب هو (التعليم) عنترة يعلمنا بشجاعته وعفته ودفاعه عن القبيلة! وقيصر وكسرى الفرس يطلبان رضاه. والحكواتي يضع عنترة في الموقف الصعب ليثير الرواد، وليعلِّم الناس الشهامة والمعروف. إنهم يضعون على السجن حُراساً حتى لا يهرب السَّجين. أما سجَّان عنترة فيرجوه أن يخرج من السجن ليدافع عن القبيلة وبعد أن يحارب عنترة أعداء القبيلة وينتصر عليهم يعود إلى السجن.

وتعتمد السيرة في عمودها الفقري على الحقائق التاريخية. إنها حقائق ممزوجة بالخيال. وهناك مثال في الآداب الأوروبية. ففي مسرحية (هنري الخامس) لشكسبير. المؤلف يجانب الحقائق التاريخية ليُظهر الملك العظيم. كذلك شكسبير يعتمد على الجوقة من راو واحد ليصل بين الأحداث. وليعرض الحدث (كالمعركة) التي لا يمكن تمثيلها. ومن المدهش ألاّ يقبل العامة سيرة عنترة إلاّ باللغة الفصحى. رواد المقهى الذين لا يحسنون القراءة والكتابة يسرُّون بشعر عنترة ويحبونه. وهذه ظاهرة تستحق الدراسة.